الجامعة الأردنيــة
كلية الدراسات العليا

التاريخ: 5 / 5 /2011

نموذج رقم (27)
تسليم رسالة ماجستير جامعية للمكتبة

الدكتور مديـر المكتبـة

تحية طيبة وبعد،،،

لقد ناقش الطالب / الطالبة: هبة إبراهيم محمد العلي ورقمها الجامعي: 8070691

تخصص الماجستير: العقيدة الإسلامية .

يوم: الأربعاء . الموافق: 20 / 4 / 2011 ، وكانت النتيجة ناجحاً مع تعديلات طفيفة .

عنوان الرسالة (باللغة التي كتبت بها الرسالة)

مفهوم العصمة في اليهودية والمسيحية وموقف الإسلام منها
دراسة مقارنة

نرجو استلام النسخة الورقية التي تمت الموافقة عليها في صيغتها النهائية من قبل المشرف ولجنة المناقشة، ونسخة من الرسالة على القرص المضغوط (CD)، وذلك لإيداعها في المكتبة حسب الأصول.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،،

المشرف	رئيس قسم التخصص أو نائب رئيس لجنة الدراسات العليا في كلية التخصص	نائب عميد كلية الدراسات العليا
التوقيع........................	التوقيع........................	التوقيع........................
التاريخ: 5/5/2011	التاريخ: 5/5/2011	التاريخ: / /

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع............ التاريخ............

مواصفات الاقراص المدمجة الخاصة بالرسائل الجامعية

- ان يضم القرص المدمج كافة المعلومات الواردة في النسخة الورقيه من الرسالة وذلك ضمن ملف واحد.
- ان يكون ترتيب الرسالة على القرص حسب ترتيب النسخة المطبوعة ورقيا.
- ان يحتوي القرص على صورة (save as jpg) عن اجازة الرسالة موقعة وموثقة من اعضاء لجنة المناقشة ومعتمدة من قبل الجامعة.
- تخزين الرسالة في ملف آخر على شكل (Acrobat reader PDF) لتسهيل تفعيل الرسالة على شبكة الانترنت ضمن قاعدة الرسائل الجامعية كاملة النص.

علماً" انه لن يكون بالامكان توثيق أي رسالة غير مطابقة للمواصفات المذكورة أعلاه.

الجامعة الأردنيـــــة

كلية الدراسات العليا

التاريـــخ: ٥ / ٥ / ٢٠١١

نموذج رقم (١٨)

اقرار والتزام بالمعايير الأخلاقية والأمانة العلمية

وقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها

لطلبة الماجستير

أنا الطالب: هبة ابراهيم محمد العلي الرقم الجامعي: (٨٠٧٠٦٩١)

تخصص: العقيدة الكليـــــة: الشريعة

عنوان الرسالة: مفهوم العصمة في اليهودية والمسيحية وموقف الإسلام منها دراسة مقارنة

اعلن بأنني قد التزمت بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة باعداد رسائل الماجستير عندما قمت شخصيا" باعداد رسالتي وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية وكافة المعايير الأخلاقية المتعارف عليها في كتابة الرسائل العلمية. كما أنني أعلن بأن رسالتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة اعلامية، وتأسيسا" على ما تقدم فانني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في الجامعة الأردنية بالغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: .... التاريخ: ٥ / ٥ / ٢٠١١

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالـــة
التوقيع ..... التاريخ ٨/٥/٢٠١١

الجامعة الأردنية

نمــوذج تفــويض

أنا الطالب هبة ابراهيم محمد العلي ، أفــوض الجامعــة الأردنيــة بتزويد نسخ من أطروحتي للمكتبات أو المؤســسات أو الهيئــات أو الأشــخاص عند طلبها.

التوقيع:

التاريخ: ٥/٥/ ٢٠١١

مفهوم العصمة في اليهودية والمسيحية وموقف الإسلام منها
دراسة مقارنة

إعداد
هبة إبراهيم محمد العلي

المشرف
الدكتور راجح عبد الحميد الكردي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية

أيار ، ٢٠١١

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة / الأطروحة (مفهوم العصمة في اليهودية والمسيحية وموقف الإسلام منها – دراسة مقارنة) وأجيزت بتاريخ ٢٠/٤/٢٠١١ م

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور راجح كردي بني فضل / مشرفا أستاذ مشارك – العقيدة	
الأستاذ الدكتور محمد أحمد الخطيب / عضواً أستاذ – العقيدة	
الدكتور عطا الله بخيت المعايطة / عضواً أستاذ مساعد – العقيدة	
الدكتور بهجت عبد الرزاق الحباشنة / عضواً أستاذ مشارك – العقيدة الإسلامية (جامعة آل البيت)	

إهداء

إلى روح والدي الحبيب رحمه الله .

إلى أمي الغالية التي وجّهتني وأعانتني كل العون .

إلى زوجي الغالي الذي كان لي سنداً ومشجعاً .

إلى ابني الحبيب عُمَير .

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذي الكريم الدكتور راجح الكردي ، الذي أعطاني من علمه ، ووجهني بحكمته خير توجيه ، وقدم لي النصح الجزيل ، سائلة الله عز وجل أن يجزيه خير الجزاء في الدنيا والآخرة ، وأن يتقبل منه كل جهد يقوم به ، وأن يجعله في ميزان حسناته يوم القيامة ، إنه سميعٌ مجيب .

كما أتوجه بالشكر الجزيل للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقراءة بحثي ، وقبول مناقشته ، فلهم جميعاً جزيل الشكر والتقدير ، وعظيم الامتنان .

فهرس المحتويات

صفحة الملخص

مفهوم العصمة في اليهودية والمسيحية وموقف الإسلام منها
دراسة مقارنة

إعداد

هبة إبراهيم محمد العلي

المشرف

الدكتور راجح عبد الحميد الكردي

ملخـــــص

تتناول الدراسة مفهوم العصمة في اليهودية والمسيحية ، من خلال الرجوع إلى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد . حيث أنه من خلال الرجوع للكتـــاب المقـــدس وجدت أن اليهود يتهمون أنبيائهم بأبشع الصفات وأرذلها مما يتنافى مع عصمة الأنبياء والرسل ، بالإضافة إلى أنهم قدسوا كهانهم وأضفوا عليهم من الصفات والتقديس مـــالا يليق بهم ، إلا أن الباحث يجد أن كهانهم عبر الزمن انحرفوا عن الطريق الصـــحيح ، وذلك من خلال نصوص العهد القديم . أما في المسيحية ، فقد رفع المسيحيون عيســـى عليه السلام من النبوة إلى مقام الألوهية والبنوة ، بينما وصـــفوا بـــابواتهم بالعصـــمة وأعطوهم سلطات تفوق سلطات الأنبياء . وقد أوردت موقف الإسلام من العصمة عند اليهودية والمسيحية من خلال المقارنة بين الأنبياء في الكتاب المقدس و الأنبيـــاء فـــي القرآن الكريم ، فصورة الأنبياء في القرآن الكريم صورة مشرقة على خلاف الكتـــاب

المقدس ، الذي تبدو صورتهم فيه صورة مظلمة سوداء .

وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج تمثلت في أن اليهودية لا يوجد فيها مفهوم للعصمة إذ لو كان موجوداً عندهم لما وصفوا أنبيائهم بأبشع الصفات والرذائل ، بينما يوجد مفهوم للعصمة في المسيحية إلا أنه مفهوم غير محدد وواضح ، إذ يترتب على وجود مفهوم للعصمة عندهم وصف جميع الأنبياء بالعصمة وعدم حصرها في نبي دون آخر .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين ، محمد النبي العربي الأمين ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ، الذين اصطفاهم الله تعالى للنبوة ، وكرمهم بالأخلاق الفضيلة ، والمناقب الرفيعة ، وأعلى مقامهم بين الخلق أجمعين ، وبعد ؛

فإن القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية ، وقد تعهد الله تعالى بحفظه من التحريف والتبديل والتغيير الذي طرأ على الكتب السماوية الأخرى كالتوراة والإنجيل ، ومن الجوانب التي وقع فيها التحريف والتغيير في التوراة والإنجيل قصص الأنبياء خصوصاً اتهامهم بأبشع الصفات وأرذلها التي لا تليق إلا بشرار الخلق من البشر ، وبالتالي تطعن في صفة العصمة عندهم ، التي هي في الإسلام جزءٌ لا يتجزأ من شخص النبي .

وقد اخترت هذا الموضوع : " مفهوم العصمة في اليهودية والمسيحية وموقف الإسلام منها دراسة مقارنة " ، لأبين زيف هذه الاتهامات الباطلة التي يتهم بها أصحاب الكتاب المقدس أنبيائهم ، بالإضافة إلى أنهم قدسوا الأشخاص عندهم ، كالكهان والبابوات وتلاميذ المسيح عليه السلام ، وأضفوا عليهم من الصفات والتقديس مالا يليق بهم ، إلا أن الباحث يجد أن كهانهم وبابواتهم انحرفوا عن الطريق الصحيح ، وذلك من خلال نصوص الكتاب المقدس ، أما في القرآن الكريم فتبدو فيه صورة الأنبياء – على العكس من الكتاب المقدس – ناصعة مشرقة .

وقد قسمت هذا الموضوع إلى مقدمة وثلاثة فصول على النحو التالي :

الفصل التمهيدي : وفي مبحثان :

المبحث الأول : مفهوم النبوة ومفهوم العصمة

المبحث الثاني : المصطلحات الواردة في البحث

الفصل الأول : العصمة عند اليهودية وموقف الإسلام منها ، وفي ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الأنبياء والعصمة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : مفهوم النبوة عند اليهودية

المطلب الثاني :مفهوم العصمة عند اليهودية

المبحث الثاني : المعصومون في الديانة اليهودية، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : عصمة الأنبياء

المطلب الثاني : عصمة الكُهّان(الأحبار)

المبحث الثالث : العصمة عند اليهودية في ضوء القرآن والسنة

الفصل الثاني : العصمة عند المسيحية وموقف الإسلام منها ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الأنبياء والعصمة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : مفهوم النبوة في المسيحية

المطلب الثاني : مفهوم العصمة في المسيحية

المبحث الثاني : المعصومون في الديانة المسيحية ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : عصمة الأنبياء

المطلب الثاني : عصمة الباباوات

المبحث الثالث : العصمة عند المسيحية في ضوء القرآن والسنة

الخاتمة : وقد ضمنت فيها نتائج البحث

ولا بد من الإشارة إلى عدة أمور :

- أنني قد واجهت صعوبة في الحصول على مراجع متعلقة بموضوع البحث ، إذ أنه لا توجد دراسات سابقة كثيرة في هذا الموضوع ، خصوصاً عند الحديث عن العصمة في اليهودية والمسيحية .

- قمت باستخدام " المسيحية " بدلاً من " النصرانية " في البحث ، وذلك على سبيل إطلاق لفظ المسيحية على الديانة المحرفة ، كما يقال :" نصرانية عيسى ومسيحية بولس ".
- بالإضافة إلى أنني قمت في المباحث المتعلق بموقف الإسلام من العصمة عند اليهودية والمسيحية في الفصل الأول والثاني من هذا البحث بذكر صفات الأنبياء الذين ورد ذكرهم في الكتاب المقدس بصورة مشوهة ومحرفة كما أوردت ذكرهم في القرآن الكريم ، وذلك كنوع من المقارنة .

أما عن أسباب اختياري للبحث فهي :

١ - عدم التعرض لهذا الموضوع من باحثين سابقين ، وعدم إفراده في مصنفات خاصة تسهّل على الباحث الرجوع إليها والاستفادة منها .

٢ - الذبَ عن حياض الأنبياء ، والدفاع عنهم ، فهم بعيدون كل البعد عما يصفهم به كتبة الكتاب المقدس .

٣ -لقد جاء اختياري لهذا الموضوع قبل كل شيء خدمة لكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهو المصدر الأول والأساسي في معرفة قصص الأنبياء وصفاتهم الرفيعة ، بخلاف الكتاب المقدس الذي اعتراه التحريف والتبديل والتغيير.

٤ -توضيح موقف كل من اليهودية والمسيحية والإسلام من العصمة، وذلك من خلال الرجوع إلى الكتب المقدسة عند اليهودية والمسيحية (العهدين القديم والجديد) واستخراج أهم المفاهيم والأفكار حول مفهوم العصمة عندهم ، ومن هم المعصومون عندهم ، وإبراز موقف الإسلام من العصمة بالمقارنة مع اليهودية والمسيحية وذلك من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

أما عن منهج البحث فقد قمت باستخدام :

– المنهج التحليلي الاستنباطي :

وذلك من خلال عرض رأي كل من اليهودية والمسيحية و الإسلام في موضوع العصمة من خلال النظر في العهدين القديم و الجديد وجمع النصوص الموجودة في الكتب السابقة المختصة بموضوع الرسالة ثم تحليلها تحليلاً موضوعياً واستنباط نظرة الديانات السابقة إلى أنبيائهم وعلمائهم من خلال نصوص كتبهم المقدسة .

- المنهج المقارن :

وذلك بالمقارنة بين موقف الإسلام من عصمة الأنبياء وموقف اليهودية والمسيحية منه بنـــاء على تحليل النصوص الواردة في العهدين القديم والجديد المتعلقة بهذا الموضوع .

وأخيراً ، فلست أدعي الكمال ، فإنما أنا باحثة مبتدئة أصيب وأخطئ ، وإنما أسال الله تعــالى التوفيق والسداد ، إنه سميعٌ مجيب ، والحمد لله رب العالمين .

الفصل التمهيدي

مصطلحات البحث ومفاهيمه

ويشتمل هذا الفصل على مبحثين :

المبحث الأول : مفهوم النبوة ومفهوم العصمة في الإسلام.

المبحث الثاني : المصطلحات الواردة في البحث .

المبحث الأول

مفهوم النبوة ومفهوم العصمة في الإسلام

أولاً : مفهوم النبوة :

- النبي والرسول :

النبي لغة : اختُلف في أصل اشتقاق كلمة نبي علي قولين :

أولاً : أنها مشتقة من أصل مهموز ، فأصلها نبأ . والنبأ : الخبر ، والجمع أنباء ،و النبيء : المخبر عن الله تعالى ، لأنه أنبأ عنه .و النبيء : الطريق الواضح .ويقال نبأ الشـــيء : ارتفع وظهر ، ومن أرض إلى أرض أخرى خرج . .

ثانياً : أنها مشتقة من أصل غير مهموز ، وهي مشتقة من النباوة ، وهي الشيء المرتفع ، أو الارتفاع عن الأرض [١].

الرسول لغة : الذي يتابع أخبار الذي بعثه ، أخذاً من قولهم : جاءت الإبل رسَلاً أي متتابعة[٢].

النبي والرسول في الاصطلاح :

وردت كلمتا الرسول والنبي في القرآن الكريم في نفس الآية :

قال تعالى : " وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي " ٠(الحـــج–٥٢) ، وقـــد اختلـــف العلماء في بيان معناهما على أقوال :

القول الأول :" النبي : هو كل إنسان ذكر حر من بني آدم سليم عن منفر طبعاً ، أوحـــي إليه بشرع يعمل به وإن لم يُؤمر بتبليغه .

وأما الرسول فيُعرف بما ذُكر لكن مع التقييد بالقول : وأُمر بتبليغه "[٣].

أي أن الرسول بناءً على ما سبق : هو كل إنسان ذكر حر من بني آدم سليم عـــن منفـــر طبعاً ، أوحي إليه بشرع يعمل به ، و أمر بتبليغه .

---

[١] انظر : لسان العرب ، لابن منظور ، ج١، ص ١٦٣-١٦٥ ، بتصرف ، والمعجم الوسيط ، ص ٨٩٦ بتصرف . .

[٢] انظر : لسان العرب ، لابن منظور ، ج١١، ص ٢٨٤.

[٣] اللقاني ، إبراهيم . **شرح جوهرة التوحيد** . ط١، ١٩٨٣م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٨ .

ويعلق شارح الجوهرة بقوله : " فبينهما العموم والخصوص المطلق لأن كل رسول نبي ولا عكس " .

ويشرح بعد ذلك قيود التعريف بقوله : " وخرج بالإنسان بقية الحيوانات ، وخرج بالذكر الأنثى ، وبالتالي فالقول بنبوة مريم وآسية امرأة فرعون وحواء وأم موسى وهاجر وسارة قول مرجوح . وخرج بالحر الرقيق ، وخرج بالقول : من بني آدم ، الجن والملائكة . وخرج بالسليم عن المنفر : غير السليم عنه ، فمن كان فيه منفر كعمى وبرص وجذام لم يكن نبياً ولا رسولاً، ولا يرد بلاء أيوب وعمى يعقوب ، لأنه أمر ظاهري وليس حقيقياً ". [١]

وهذا هو الرأي المشهور ، فكما ورد في شرح العقيدة الطحاوية : إن من أحسن الفروق بين النبي والرسول : " أن من نبأه الله بخبر السماء ، إن أمره أن يبلغ غيره ، فهو نبي رسول ، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره ، فهو نبي وليس برسول . فالرسول أخص من النبي ، فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولاً ، ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها ، فالنبوة جزء من الرسالة ، إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها ، بخلاف الرسل ، فإنهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم ، بل الأمر بالعكس . فالرسالة أعم من جهة نفسها ، وأخص من جهة أهلها ". [٢]

إلا أنه إذا كان النبي غير مأمور بالتبليغ فلماذا نبأه الله تعالى ، فالغاية من كونه نبياً تبليغ ما أمره الله تعالى به .

القول الثاني : النبي : إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحى إليه ، وكذا الرسول فلا فرق بينهما .

ورُد على هذا القول بعدة أقوال ، منها :

١ - بقوله تعالى : " وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي " ، فلو كان النبي مساوياً للرسول لما عُطف عليه ، لأن نفي أحد المتساويين يستلزم نفي الآخر .

٢ - حديث أبي ذر في عدد الأنبياء والرسل يقتضي أن الرسل هم غير الأنبياء ، وهذا القول يقتضي اتحادهما فهو مخالف للحديث . [٣]

[١] المصدر السابق ، ص ٨ .

[٢] الحنفي ، ابن أبي العز . **شرح العقيدة الطحاوية** . ط٨ ، المكتب الإسلامي ، ١٩٨٤ ، بيروت ،ص ١٥٨ .

[٣] انظر : الدوري ، العقيدة الإسلامية ومذاهبها ، ص ٣٣٣ .

– النبوة والرسالة ،اصطفاء من الله تعالى:

وقد اختُلف في كون النبوة والرسالة مكتسبة أم لا على قولين :

الأول : أن النبوة خصيصة من الله تعالى لا يبلغ العبد أن يكتسبها ، ويفسرونها باختصاص العبد بسماع وحي من الله تعالى بحكم شرعي تكليفي سواء أمر بتبليغه أم لا ، وهكذا الرسالة ، لكن بشرط أن يُؤمر بالتبليغ ، وهذا بالقول بإجماع المسلمين .

فالنبوة لا يكتسبها العبد بمباشرة أسباب مخصوصة كملازمة الخلوة والعبادة وتناول الحلال .

الثاني : وهو قول الفلاسفة ، أن النبوة مكتسبة للعبد بمباشرة أسباب خاصة ، ويفسرونها بأنها صفاء وتجل للنفس يحدث لها من الرياضات بالتخلي عن الأمور الذميمة والتخلق بالأخلاق الحميدة .

والقول باكتساب النبوة أقوى المسائل التي كفرت بها الفلاسفة ، ويلزم على قولهم باكتسابها[١] تجويز نبي بعد سيدنا محمد ، وذلك مستلزم لتكذيب القرآن، فقد قال تعالى : " وخاتم النبيين ".[٢]

ويؤكد ما سبق ما ورد في كتاب لوامع الأنوار البهية للإمام السفاريني ، حيث يقول الإمام:

" النبوة والرسالة فضل من المولى سبحانه وتعالى ، يؤتيه من يشاء ممن سبق علمه وإرادته الأزليان باصطفائه لها ، فالله أعلم حيث يجعل رسالاته ، وهذا خلاف قول الفلاسفة المشائين[٣] المجوزين اكتساب النبوة بزعمهم أن من لازم الخلوة والعبادة ودوام المراقبة وتناول الحلال وإخلاء نفسه من الشواغل العائقة عن المشاهدة بعد كمال ظاهره وباطنه بالتهذيب والرياضة ، انصقلت مرآة باطنه ، وفتحت بصيرة لبه ، وتهيأ لما لا يتهيأ له غيره من التحلي بالنبوة ".[٤]

ثم يكمل الإمام بقوله : " ومن زعم أن النبوة مكتسبة فهو زنديق يجب قتله ، لأنه يقتضي كلامه واعتقاده أن لا تنقطع ، وهو مخالف للنص القرآني والأحاديث المتواترة" .[٥]

[١] والنبوة أيضاً مكتسبة عند اليهود إلا نبوة موسى عليه السلام ..

[٢] انظر : اللقاني ، شرح جوهرة الباجوري ، ص ١٢٧.

[٣] المشائية : هي مذهب أرسطو ، معتبراً في منهجه وفي مبادئه الأساسية ، وفي المعارف المستخلصة من هذه المبادئ بواسطة ذلك المنهج فيما يتصل بالطبيعة والإنسان وبالله ، ومضافاً إليه ما ذهب إليه تلاميذه في التاريخ القديم والمتوسط .

والمشاءون : هم تلاميذ أرسطو ، سموا كذلك لأن الأستاذ كان يعلم وهو يمشي .

انظر : **المعجم الفلسفي** (١٩٨٣ م) . مجمع اللغة العربية ، مصر ، ص ١٩١ .

[٤] السفاريني ، محمد بن أحمد . **لوامع الأنوار البهية و سواطع الأسرار الأثرية** . ط٢ ، مكتبة مؤسسة الخافقين ، دمشق ، ١٩٨٢،ص٢٦٨ .

[٥] المصدر السابق ، ص ٢٦٨ .

قال تعــالى : " يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ" . [١]

فالنبوة والرسالة اصطفاء من الله تعالى ، وهي ليست " معنى يعود إلى ذاتيٍّ من ذاتيات النبي ، ولا إلى عرض من أعراضه استحقها بكسبه وعمله . ولا إلى العلم بربه ، فإن ذلــك ممــا يثبت قبل النبوة ، ولا إلى علمه بنبوته ، إذ العلم بالشيء غير الشيء ، ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ، فليست إلاّ موهبة من الله تعالى ، ونعمة منه على عبده . وهو قولــه لمــن اصطفاه واجتباه : إنك رسول ونبي " . [٢]

فالنبوة إذا فضلٌ من الله تعالى وهبة لمن يشاء من عباده ، فلا تنال بالكسب ولا بالقيــام بأشق الطاعات ، ولا بالوراثة والذكاء .

- الواجب والمستحيل والجائز في حق الأنبياء والرسل :

١ - الواجب في حق الأنبياء والرسل :

أولاً : الأمانــــة ، وهي حفظ ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنهي عنه ولو نهي كراهة أو خلاف الأولى ، فهم محفوظون ظاهراً وباطناً من الزنا وشرب الخمر والكذب وغير ذلــك من منهيات الظاهر ، ومحفوظون باطناً من الحسد والكبر والرياء وغير ذلك مــن منهيــات الباطن . والمراد المنهي عنه ولو صورة ، فيشمل ما قبل النبوة ولو في حال الصغر ولا يقع منهم مكروه ولا خلاف الأولى بل ولا مباح على وجه كونه مكروهاً أو خــلاف الأولــى أو مباحاً ، وإذا وقع صورة ذلك فهو للتشريع فيصير واجباً أو مندوباً في حقهم ، فأفعالهم عليهم الصلاة والسلام دائرة بين الواجب والمندوب ، بل في الأولياء الذين أتباعهم من يصل لمقــام تصير حركاته وسكناته طاعة بالنيات ، وأما المحرم فلم يقع منهم إجماعاً ، وما أوهم المعصية فمؤول بأنه من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين ، ولا يجوز النطق به في غير مورده إلا في مقام البيان .

---

[١] سورة النحل ، آية (٢) .
[٢] الآمدي ، غاية المرام في علم الكلام ، ص ٣١٧ .

ودليل وجوب الأمانة لهم عليهم الصلاة والسلام : أنهم لو خانوا بفعل محرم أو مكروه أو خلاف الأولى لكنا مأمورين به ، لأن الله تعالى أمرنا باتباعهم في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم من غير تفصيل . [١]

ثانياً : الصدق : وهو مطابقة خبرهم للواقع ولو بحسب اعتقادهم ، كما في قوله صلى الله عليه وسلم " كل ذلك لم يكن " لما قال له ذو اليدين : أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ حين سلم من ركعتين [٢]. [٣]

ودليل وجوب صدقهم عليهم الصلاة والسلام : أنهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره تعالى ، لتصديقه تعالى لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله تعالى : صدق عبدي في كل ما يبلغ عني . وتصديق الكاذب كذب وهو محال في حقه تعالى ، فملزومه وهو عدم صدقهم محال ، وإذا استحال عدم صدقهم وجب صدقهم وهو المطلوب . [٤]

ثالثاً : الفطانة : وهي التفطن والتيقظ لإلزام الخصوم وإبطال دعاويهم الباطلة .

والدليل على وجوب الفطانة لهم عليهم الصلاة والسلام آيات : كقوله تعالى :" وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم " ، وكقوله تعالى حكاية عن قوم نوح : " يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا " أي خاصمتنا فأطلت جدالنا أو أتيت بأنواعه ، وكقوله تعالى : " جادلهم بالتي هي أحسن " ، أي بالطريق التي هي أحسن بحيث تشتمل على نوع إرفاق بهم ، ومن لم يكن فطناً بأن كان مغفلاً لا تمكنه إقامة الحجة ولا المجادلة ، ولا يقال بأن هذه الآيات ليست واردة إلا في بعضهم فلا تدل على ثبوت الفطانة لجميعهم ، فما ثبت لبعضهم من الكمال يثبت لغيره . [٥]

رابعاً : التبليغ : والدليل على وجوب تبليغهم عليهم الصلاة والسلام : أنهم لو كتموا شيئاً مما أمروا بتبليغه للخلق لكنا مأمورين بكتمان العلم ، لأن الله تعالى أمرنا بالاقتداء بهم ، واللازم باطل لأن كاتم العلم ملعون .

٢ - **المستحيل في حق الأنبياء و الرسل** :ويستحيل في حق الأنبياء والرسل ضد الصفات الأربعة الواجبة في حقهم ، فضد الأمانة : الخيانة ، وضد الصدق : الكذب ، وضد الفطانة : الغفلة وعدم الفطنة ، وضد التبليغ : كتمان شيء مما أُمروا بتبليغه .

---

[١] انظر : اللقاني ، شرح جوهرة التوحيد ، ص ١٢٣-١٢٥ ، بتصرف .
[٢] رواه الإمام أحمد في المسند ، رقم " ١٦٣٥٩".
[٣] انظر : اللقاني ، شرح جوهرة التوحيد ، ص ١٢٣-١٢٥ ، بتصرف .
[٤] انظر : اللقاني ، شرح جوهرة التوحيد ، ص ١٢٣-١٢٥ ، بتصرف .
[٥] انظر : اللقاني ، شرح جوهرة التوحيد ، ص ١٢٣-١٢٥ ، بتصرف .

ومعنى استحالتها : عدم قبولها الثبوت لكن بالدليل الشرعي . [١]

٣ -**الجائز في حق الأنبياء والرسل :** هو ما يجوز وجوده لهم وعدمه ، كالأكل والشرب والنوم والجماع ، ويجوز عليهم سائر الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية كالمرض والإغماء ، بخلاف الجنون قليله وكثره فإنه نقص ، كالجنون : الجذام والبرص والعمى وغير ذلك من الأمور المنفرة ، وما كان بيعقوب فهو حجاب على العين من تواصل الدموع ، ولذلك لما جاءه البشير عاد بصيراً ، وما كان بأيوب من البلاء فكان بين الجلد والعظم ، فلم يكن منفراً .

ولا يجوز للأنبياء الاحتلام ، لأنه من الشيطان ، وأما السهو فممتنع عليهم في الأخبار البلاغية ، كقولهم : الجنة أعُدت للمتقين ، وعذاب القبر واجب . وغير البلاغية كـ : قام زيد ، وقعد عمرو ، وجائزٌ عليهم في الأفعال البلاغية وغيرها كالسهو في الصلاة للتشريع ، لكن لم يكن سهوهم ناشئاً عن اشتغالهم بغير ربهم .

وأما النسيان فهو ممتنع في البلاغيات ، قولية كانت أو فعلية ، فالقولية : كالجنة أعدت للمتقين ، والفعلية كصلاة الضحى إذا أمرهم الله تعالى بفعلها ليُقتدى بهم فيها ، فلا يجوز نسيان كل منهما قبل تبليغ الأولى بالقول والثانية بالفعل.[٢]

- **حكم الإيمان بالأنبياء والرسل :**

إن الإيمان بالأنبياء والرسل واجب على كل مسلم ، فهو ركن من أركان الإيمان ، فنحن نؤمن بهم جملة وتفصيلاً ، وفي ذلك يقول الإمام السفاريني في كتابه لوامع الأنوار البهية : " إن الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله مما اتفقت على وجوبه جميع الأنبياء والمرسلين ، من لدن صفي الله أبي البشر آدم عليه السلام على خاتمهم محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام ، فيجب الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين وتصديقهم في كل ما أخبروا به من الغيب ، وطاعتهم في كل ما أمروا به ونهوا عنه "[٣].

---

[١] انظر : اللقاني ، شرح جوهرة التوحيد ، ص ١٢٣-١٢٥ ، بتصرف .
[٢] انظر : اللقاني ، شرح جوهرة التوحيد ، ص ١٢٣-١٢٥ ، بتصرف .
[٣] السفاريني ، لوامع الأنوار البهية ، ص ٢٦٣.

ثم يعقب الإمام بقوله : " ولقد اتفق علماء الملة على كفر من كذب نبياً معلوم النبوة وكـــذا من سب نبياً أو انتقصه ، ويجب قتله لأن الإيمان واجب بجميع الأنبياء ، وأن لا نفرق بـــين أحد منهم وتصديقهم فيما أخبروا به واتباعهم على جميع ما جاءوا به فهو حق وصدق ".[١]

[١] السفاريني ، لوامع الأنوار البهية ، ص ٢٦٣.

ثانياً : مفهوم العصمة :

- العصمة :

في اللغة : العصمة في كلام العرب : المنع . وعصمةُ الله لعبده : أن يعصمه مما يوبقه . عصمه يعصمه عصماً : منعه ووقاه . والعصمة : الحفظ . والعصمة : القلادة ، والجمع ، عِصَم .واعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية ، ويعصم : اكتسب ومنع ووقى وإليه اعتصم . وعصم الله فلاناً من الشر أو الخطأ ، عصمة : حفظه ووقاه ومنعه . ويقال عصم الشيء : منعه [١].

وفي الاصطلاح : "ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها ". [٢] ، أو هي : أن لا يخلق الله الأنبياء والرسل ذنباً ، أو ملكة تمنع عن الفجور وتحصل العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات ، وتتأكد بتتابع الوحي بالأوامر والنواهي ، والاعتراض على ما يصدر عنهم من الصغائر [٣].

والعصمة نوعان :

أولاً : **العصمة عن الكبائر** : وهي أي الكبائر ، ما ترتب عليها حد أو تُوعد عليه بالنار أو اللعنة أو الغضب . والعصمة عن الكبائر أنواع :

١ - العصمة من الكفر : " أجمعت الأمة على عصمتهم من الكفر ، غير أن الأزارقة من الخوارج جوزوا عليهم الذنب وكل ذنب عندهم كفر ، وجوز الشيعة إظهاره تقية ، وذلك يفضي إلى إخفاء الدعوة إذ أولى الأوقات بالتقية وقت الدعوة للضعف لكثرة المخالفين.[٤]

٢ - العصمة من الكذب : " أجمع أهل الملل والشرائع على عصمتهم عن تعمد الكذب فيما دل المعجز على صدقهم فيه كدعوى الرسالة ، وما يبلغونه عن الله ، وفي جواز صدوره عنهم على سبيل السهو والنسيان خلاف : فمنعه كثير من الأئمة ، لدلالة

---

[١] انظر : ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم . **لسان العرب** . دار صادر ، بيروت ، ج١٢ ، ٤٠٤-٤٠٥ ، بتصرف، والفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب . **القاموس المحيط** .دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣، ج٤ ، ص ١٥١ ، بتصرف . و أنيس ، إبراهيم ومجموعة من المؤلفين . **المعجم الوسيط** . ط٢، دار الأمواج ، ١٩٨٧، ص٦٠٥، بتصرف.

[٢] الجرجاني ، علي بن محمد . **التعريفات** . ط١، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣م ، ص ١٥٠ .

[٣] انظر : الإيجي ، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد . **المواقف في علم الكلام** . ط١،مكتبة المتنبي، القاهرة ، ص ٣٦٠-٣٦١ ، بتصرف .

[٤] انظر : الإيجي ، المواقف في علم الكلام ، ص ٣٥٩ .

المعجزة على صدقهم ، وجوزه القاضي مصيراً منه إلى عدم دخوله فـي التصـديق بالمعجزة "[١].

وفي ذلك يقول الإمام الفخر الرازي : " أجمع العلماء أنه لا يجوز على الأنبيـاء التحريـف والخيانة في الشرائع والأحكام لا بالعمد ولا بالسهو ، وإلا لم يبق الاعتماد على شـيء مـن الشرائع ". [٢]

٣ –العصمة من الكبائر الأخرى :

– قبل البعثة : الأنبياء قبل بعثتهم معصومون عن صدور الكبيرة ، التي توجب النفـرة منهم مطلقاً . [٣] وبعد البعثة : هم معصومون منها عمداً وسهواً، وهو قول الجمهور من المحققين والأئمة [٤].

ثانياً : **العصمة من الصغائر :**

والصغائر نوعان :

١ –صغائر الخسة : التي تلحق فاعلها بالأراذل ، كسرقة حبة أو لقمة والتطفيف بتمرة . والأنبياء قبل البعثة وبعدها معصومون عنها ، فلا تصدر عنهم أصلاً ، لا عمـداً ولا سهواً بالاتفاق .

٢ –الصغائر الأخرى : كنظرة أو كلمة سفه نادرة في خصام ، والأنبياء غير معصومين منها ، قبل البعثة عمداً وسهواً . أما بعد البعثة فهم معصومون منها عمـداً وتجـوز سهواً ، لكن لا يصرون عليها ، ولا يقَرون من الله تعالى عليها ، بل يُنبَّهون فينتبهون وعليه المحققون من المحدثين والسلف الصالح وهذا قول الأشاعرة ، وذهبت المعتزلة إلى تجويز الصغائر على الأنبياء ، إما على سبيل السهو على قول بعضهم ، أو على سبيل التأويل على قول قوم منهم ، أو لأنها تقع محبطة بكثرة ثـوابهم ، فالصـغيرة عندهم لا تخل بالعصمة ، وذهب الزيدية كالمعتزلة إلى تجويز الصغائر على الأنبياء ، والمنع من وقوع الكبائر منهم ، وقالت الإمامية : يجب عصمتهم عن الذنوب كلهـا صغيرة وكبيرة ، عمداً وسهواً ، قبل الوحي وبعده . [٥]

---

[١] المصدر السابق ، ص ٣٥٨ .

[٢] الرازي ، عصمة الأنبياء ، ص ٢.

[٣] انظر : الإيجي ، المواقف في علم الكلام ، ص ٣٥٩ ، و: الدوري ، قحطان عبد الرحمن . **العقيدة الإسلامية ومذاهبها** . ط١، دار العلوم للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧م، ص ٣٤٥ بتصرف .

[٤] انظر : الإيجي ، المواقف في علم الكلام ، ص ٣٥٩ ، و: الدوري ، قحطان عبد الرحمن . **العقيدة الإسلامية ومذاهبها** . ط١، دار العلوم للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧م، ص ٣٤٥ بتصرف .

[٥] انظر : المصدر السابق : المواقف ص ، ٣٥٩ ، و الآمدي ، سيف الدين . **أبكار الأفكار في أصول الدين** . ط١، ٢٠٠٣م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٧٨. والعقيدة الإسلامية ، ص ٣٤٦ .

- أدلة عصمة الأنبياء :

استدل العلماء على عصمة الأنبياء بأدلة كثيرة ، وقد رأيت أن أنقل منها ما ورد في كتاب المواقف لعضد الدين الإيجي ، فقد وضح هذه الأدلة وشرحها شرحاً وافياً ، أوردها فيما يلي :

١ - أنه لو صدر منهم الذنب لحرم اتباعهم ، وأنه واجب للإجماع ولقوله تعالى :" قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ "[١].

٢ - لو أذنبوا لردت شهادتهم إذ لا شهادة لفاسق بالإجماع ، ولقوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ "[٢]، واللازم باطل بالإجماع ، ولأن من لا تقبل شهادته في القليل من متاع الدنيا كيف تسمع شهادته في الدين القيم إلى يوم القيامة .

٣ - إن صدر الذنب عن الأنبياء والرسل وجب زجرهم ، لعموم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإيذاؤهم حرام إجماعاً ، ولقوله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ".[٣]

٤ - ولو صدر عن الأنبياء ذنب لكانوا أسوأ حالاً من عصاة الأمة ، إذ يضاعف لهم العذاب ، إذ الأعلى رتبة يستحق أشد العذاب لمقابلته أعظم النعم بالمعصية ، ولذلك ضوعف حد الحر ، وقيل لنساء النبي : " لستن كأحد من النساء " ، قال تعالى : " يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي

---

[١] سورة آل عمران ، آية (٣١) .
[٢] سورة الحجرات ، آية (٦) .
[٣] سورة الأحزاب ، آية (٥٧) .

قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا "[١] ، و قال تعالى : " يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا " .[٢]

٥ -وإذا كان الأنبياء غير معصومين عن ارتكاب الذنوب والمعاصي ، فإنهم لم يكونوا لينالوا عهد الله تعالى ، لقوله تعالى :" لا ينال عهدي الظالمين " ، وأي عهد أعظم من النبوة.

٦ -وأنه لو جاز على الأنبياء والرسل ارتكاب الذنوب والمعاصي ، لكانوا غير مخلصين ، لأن الذنب بإغواء الشيطان ، وهو لا يغوي المخلصين لقوله تعالى :" لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين " ، واللازم باطل لقوله تعالى في حق إبراهيم وإسحاق ويعقوب : " إنا أخلصانهم بخالصة ذكرى الدار " ، وفي يوسف عليه السلام : " إنه من عبادنا المخلصين " ، كما أنه تعالى قسم المكلفين إلى حزب الله وحزب الشيطان ، فلو أذنبوا لكانوا من حزب الشيطان ، فيكونون من الخاسرين لقوله تعالى : " إلا إن حزب الشيطان هم الخاسرون ".

٧ -قوله تعالى في حق إبراهيم وإسحق ويعقوب :" إنهم كانوا يسارعون في الخيرات " ، والجمع المحلى بالألف واللام للعموم ، وقوله : " وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار"،وهما يتناولان جميع الأفعال والتروك ، لصحة الاستثناء .[٣]

- ما نُقل عن الأنبياء مما يُشعر أنه معصية :

إن ما نُقل عن الأنبياء مما يُشعر بأنه معصية يُرد عليه بما يلي :

" إن ما كان منها منقولاً بالآحاد وجب ردها – ما لم تُعضّد بدليل قرآني – ، لأن نسبة الخطأ إلى الرواة أهون من نسبة المعاصي إلى الأنبياء ، وما ثبت منها تواتراً ، فما دام له محمل آخر حملناه عليه ونصرفه عن ظاهره ، لدلائل العصمة ، وما لم نجد له محيصاً حملناه على أنه كان قبل البعثة ، أو من قبيل ترك الأولى ، أو صغائر صدرت عنهم سهواً ".[٤]

[١] سورة الأحزاب ، آية (٣٢) .
[٢] سورة الأحزاب ، آية (٣٠).
[٣] انظر : الإيجي. المواقف في علم الكلام ،. ص ٣٦٠-٣٦١ ، بتصرف .
[٤] الإيجي ، المواقف في علم الكلام ، ص ٣٦١ .

وفيما يلي أورد بعض القصص لبعض الأنبياء التي اشتبه في مخالفتها للعصمة والردود التي رد بها العلماء على هذه القصص :

أولاً : ما ورد في قصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم :

وذلك في قوله تعالى : " وعصى آدم ربه فغوى " [١] ، وذلك حينما أكل من الشجرة بعد أنه نهاه الله عن الأكل منها ، وارتكاب المنهي عنه ذنب ، ويؤول ذلك بـ:

- أن آدم عليه السلام ظن أن المنهي عنه هو عين الشجرة وليس جنسها فأكل من شجرة أخرى حسب ظنه ، وذلك كان عن اجتهاد منه لا عن سابق تعمد وإصرار على المخالفة . [٢]
- أن هذه المخالفة والمعصية قبل النبوة بدليل قوله تعالى " ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى " ، والاجتباء هو اصطفاء الله له بالرسالة .
- وهناك قول بأن آدم عليه السلام إنما أكل من الشجرة ناسياً بدليل قوله تعالى :"ولقد عهدنا إلى آدم من قبلُ فنسي ولم نجد له عزماً . [٣]

ثانياً : ما ورد في في قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم :

وقد ورد في قصة إبراهيم عليه السلام مما يوهم الذنب أمران :

الأول : قوله : هذا ربي ، ولا يخفى أنه صدر عنه قبل تمام النظر في معرفة الله وكم بينه وبين النبوة .

الثاني : قوله : رب أرني كيف تحيي الموتى ، والشك في قدرة الله كفر ، وفي الاية تصريح بأنه طلبه لأن في عين اليقين من الطمأنينة ما ليس في علم اليقين ، فإن للوهم بأحداث الوساوس سلطاناً على القلب عند علم اليقين دون عين اليقين ، هذا وقد قيل بأن الله قد وعد أن يبعث نبياً يحيي بدعائه الموتى ، فأراد أن يعلم أهو هو ؟ . [٤]

ثالثاً : ما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن إبراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات ، فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات : ثِنتين في ذات الله : قوله : إني سقيم ، وقوله : بل فعله كبيرهم هذا . وواحدة في شأن سارة . فإنه قدم أرض جبار ومعه سارة ،و كانت أحسن الناس . فقال لها : إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك ، فإن سألك فأخبريه أنك

---

[١] سورة طه ، آية (١٢١) .
[٢] انظر : البغدادي ، أبو منصور عبد القادر بن طاهر التميمي . **أصول الدين**.ط١،دار الفنون التركية ، ص ١٦٨.
[٣] انظر : الصابوني ، محمد علي . **النبوة والأنبياء** . ط٣ ، مكتبة الغزالي ، ١٩٨٥م ، دمشق ، ٦٦ .
[٤] انظر : الإيجي ، المواقف في علم الكلام ، ص ٣٦٢ .

أختي ، فإنك أختي في الإسلام ، فإني لا أعلم في الأرض مسلماً غيري وغيرك . فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار . أتاه فقال له : لقد قَدِم أرضك امرأةٌ لا ينبغي لها أن تكون إلا لك . فأرسل إليها فأُتي بها . فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة ، فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها ، فقُبضت يده قبضة شديدة . فقال لها : ادعي الله أن يُطلق يدي ولا أضُرّك ، ففعلت ، فعاد ، فقُبضت أشد من القبضة الأولى . فقال لها مثل ذلك ، ففعلت فعاد ، فقُبضت أشد من القبضتين الأوليين . فقال : ادعي الله أن يُطلق يدي ، فلك الله أن لا أضرك ، ففعلت ، وأُطلقت يده . ودعا الذي جاء بها فقال له : إنك إنما أتيتني بشيطان ، ولم تـأتني بإنسان . فأخرجها من أرضي ، وأعطها هاجر . قال : فأقبلت تمشي ، فلما رآها إبراهيم عليه السلام انصرف . فقال لها : مَهيَم ؟ قالت : خيراً ، كف الله يد الفاجر وأخدم خادماً . قال أبو هريرة: فتلك أمكم يا بني ماء السماء ". [1]:

فيؤول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقصد حقيقة معنى الكذب : إنما قصد أن إبراهيم الخليل أخبر بأخبار توهم معنى الكذب في الصورة ، وهي ليست بكذب في الحقيقة والواقع ،وفيما يلي سأوردها مع الرد عليها :

- قول إبراهيم لقومه : إني سقيم ، فيؤول : بأني سقيم من عبادتكم لهذه الأصنام التي لا تسمع ولا تنفع ولا تغني عن صاحبها شيئاً ، وكما يكون الإنسان سقيم الجسم يكون سقيم النفس ، وخاصة إذا رأى قومه في الجهالة والضلالة يتيهون ، ودعاهم إلى الهدى ولكن ظلوا في ضلالتهم يعمهون [2].
- وقوله : بل فعله كبيرهم هذا ، لم يكن في الحقيقة كذباً إنما هو نوع من الحجة الدامغة ، والبرهان الساطع أراد أن يقيمه إبراهيم على قومه ، فحين سألوه من حطم هذه الأصنام ؟ أشار إلى الصنم الأكبر سخرية وتهكماً بهم وبهذه الأصنام ، ثم لما رآهم متعجبين من كلامه أجابهم بالجواب المسكت : فاسألوهم إن كانوا ينطقون[3] .
- وأما قوله لزوجته سارة بأنها أخته ، فإنما قصد به أخوة العقيدة وأخوة الإيمان ، كما قال تعالى : " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ " [4]، ولم يقصد إخوة النسب لأنها زوجته وليست أخته، وكل هذا من التعريض المباح لا من الكذب الذي يؤاخذ صاحبه ويأثم فاعله [5].

---

[1] رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب : من فضائل إبراهيم الخليل ، رقم (٢٣٧١) ، ص ١١٥٢-١١٥٣ .
[2] انظر : الصابوني ، النبوة والأنبياء ، ص ٧٤ .
[3] انظر : المصدر السابق ، ص ٧٤ .
[4] سورة الحجرات ، آية (١٠).
[5] انظر : المصدر السابق ، ص ٧٥.

ثالثاً : ما ورد في قصة موسى عليه السلام :

فمما ورد في قصة موسى عليه السلام مما يوهم الذنب :

- قوله تعالى : " فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ " [١]، وذلك عندما رأى موسى عليه السلام رجلين يقتتلان ، أحدهما قبطي والآخر من بني إسرائيل أي من قوم موسى ، فاستغاث موسى الرجل من بني إسرائيل على القبطي ، فوكز موسى القبطي فقتله .

والجواب على ذلك بأنه : لم يكن قتله بحق ، لقول موسى عليه السلام : هذا من عمل الشيطان ، وقوله : رب إني ظلمت نفسي ، وقوله : فعلتها إذاً وأنا من الضالين.، والجواب على ذلك : بان ذلك كان قبل النبوة[٢] .

- أنه أي موسى علي السلام أذن للسحرة في إظهار السحر ، لقوله : "ألقوا ما أنتم ملقون " ، ويرد على ذلك : " بأنه لم يكن حراماً حينئذٍ ، أو أنه أراد إظهار معجزته ولا يتم إلا بذلك فكان واجباً ، أو أراد إن كنتم محقين[٣] .

- قوله تعالى : " وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ" [٤]، وهارون كان نبياً فإن كان له ذنب فذاك هو المطلوب ، وإلا فإيذاؤه ذنب .

والرد على ذلك : بأنه لم يكن ذلك على سبيل الإيذاء ، بل كان يدنيه إلى نفسه ليتفحص منه حقيقة الحال ، فخاف هارون أن يعتقد بنو إسرائيل خلافه لسوء ظنهم بموسى [٥].

- ما ورد من شبهات في حق محمد صلى الله عليه وسلم :

أولاً : قوله تعالى " وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى " [٦]، فيؤول على أنه قبل النبوة ، أو ضالاً في أمور أمور الدنيا ، لقوله تعالى :" مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى "[٧].

---

[١] سورة القصص ، آية (١٥).
[٢] انظر : الإيجي ، المواقف في علم الكلام ، ص ٣٦٢ .
[٣] انظر : المصدر السابق ، ص ٣٦٢.
[٤] سورة الأعراف ، آية (١٥٠).
[٥] انظر : الإيجي ، المواقف في علم الكلام ، ص ٣٦٢-٣٦٣.
[٦] سورة الضحى ، آية (٧).
[٧] سورة النجم ، آية (٢).

ثانياً : قوله تعالى : " عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ "[١] ، والعفو إنما يكون عن الذنب ، ويؤول ذلك : بأنه تلطف بالخطاب وإلا فلا عتاب بعد العفو ، وذلك بترك الأولى فيما يتعلق بالمصالح الدنيوية .

ثالثاً : قوله تعالى :" عَبَسَ وَتَوَلَّى ، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى " [٢]، فهو عتاب علـــى تـــرك الأفضـــل والأولى مما يليق بخلقه العظيم ، ومثله صلى الله عليه وسلم يعاتب على مثله ، فالنبي صـــلى الله عليه وسلم أخطأ في اجتهاده فعبس في وجه الأعمى ابن أم مكتوم حين جاءه يسأله عـــن الدّين ، لأنه رأى أن مجادلة صناديد قريش قد تؤدي إلى أنهم سيميلون إليه فيســـلمون ، وأن الإعراض عنهم قد يزيد في حقدهم ونفرتهم عن الإسلام ، لذلك انشغل بهم عن ابن أم مكتوم الأعمى المسلم ، الذي جاء مستزيداً من الإسلام ، فالأولى أن لا يعبس بوجهه ، بل يتلطـــف معه .

رابعاً : قوله تعالى : " مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْـــأَرْضِ تُرِيـــدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآَخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "[٣].

ويجاب على ذلك : بأنه عتاب على ترك الأولى الذي هو الإثخان ، فإن تحريم الفداء مســـتفادٌ من هذه الآية . [٤]

---

[١] سورة التوبة ، آية (٤٣) .
[٢] سورة عبس ، آية (١-٢).
[٣] سورة الأنفال ، آية (٦٧).
[٤] انظر : المصدر السابق ، ص ٣٦٤-٣٦٥ .

المبحث الثاني

المصطلحات الواردة في البحث

-تعريف الكتاب المقدس : ورد في قاموس الكتاب المقدس تعريف الكتاب المقدس بما يلي :

" هو مجموع الكتب الموحاة من الله – كما يزعمون – والمتعلقة بخلق العالم وفدائه وتقديسه وتاريخ معاملة الله لشعبه، ومجموع النبوات عما سيكون حتى المنتهى، والنصائح الدينية والأدبية التي تناسب جميع بني البشر في كل الأزمنة."[١] كما يزعمون .

يُقسم النصارى الكتاب المقدس إلى قسمين :

١ -العهد القديم وهو التوراة .[٢]

٢ -العهد الجديد وهو الإنجيل .

وأساس هذا التقسيم مبعث عيسى عليه السلام ، فما كان قبل مبعث عيسى عليه السلام فهو العهد القديم ، وما كان بعده فهو الجديد . ويراد بالعهد الميثاق ، أي أن كل قسم من الكتاب المقدس يمثل ميثاقاً أخذه الله على الناس حسب ما يزعمون .

ترتيب أسفار الكتاب المقدس:

لقد رأيت أن أورد تقسيم الكتاب المقدس كما ورد في قاموس الكتاب المقدس .

أما اليهود فقد قسموا كتبهم المقدسة إلى:

١- التوراة: وهو أسفار موسى الخمسة ، والتي تتضمن سفر التكوين ، وسفر الخروج ، وسفر اللاويين ، وسفر العدد ، وسفر التثنية .

---

[١] **قاموس الكتاب المقدس لنخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص واللاهوتيين** ،ط٩، دار الجيل للطباعة ،ص ٧٦٢.

[٢] العهد القديم هو التسمية العلمية لأسفار اليهود ، وليست التوراة إلا جزءاً من العهد القديم كما سيتضح فيما بعد ، وقد تُطلق التوراة على الجمع من باب إطلاق الجزء على الكل ، أو لأهمية التوراة ونسبتها إلى موسى ، لأنه أبرز أنبياء بني إسرائيل ، وعنده يبدأ تاريخهم الحقيقي ، وكلمة توراة معناها الشريعة أو التعاليم الدينية .
انظر : شلبي ، أحمد . **اليهودية** . ط٣، ١٩٧٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، ص٢٣١.

٢- الأنبياء: وهم الأنبياء الأولون أي يشوع والقضاة وصموئيل الأول والثاني والملوك الأول والثاني والمتأخرون . وينقسمون إلى الأنبياء الكبار: وهم إشعياء وإرميا وحزقيال. والأنبياء الصغار وهم: هوشع ويوئيل وعاموس وعوبديا ويونان وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجي وزكريا وملاخي.

٣- الكتب: وهي المزامير والأمثال وأيوب ونشيد الأنشاد وراعوث والمراثي والجامعة وأستير ودانيال ونحميا وعزرا وأخبار الأيام الأول والثاني. ويرجح أن هذه الأسفار قد رتبت هكذا بالنسبة إلى زمن كتابتها.

أما المسيحيون فقد قسموا العهد القديم إلى أسفار تاريخية وشعرية ونبوية حسب ترتيبها في الترجمة اليونانية السبعينية.

ويقسم العهد الجديد إلى: الأناجيل : و هي إنجيل متى ، ولوقا ، ومرقس ، ويوحنا - وأعمال الرسل - ورسائل بولس - والرسائل الجامعة - والرؤيا. وقد يقسم أيضا إلى: الكتب التاريخية - والتعليمية - والنبوية - وقد اختلفت النسخ في ترتيبها إذ وضع سفر أعمال الرسل في بعضها بعد الرسائل الجامعة أي رسائل يعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا[١].

- الكاهن :

الكاهن في الاصطلاح العام "هو الذي يكرس نفسه لخدمة الدين متوسطاً بين الله والناس ، وفي اصطلاح التوراة هو بالتخصيص الذي يقوم بتقديم الذبائح لله "[٢].

- الأحبار :

الأحبار صيغة جمع عربية لكلمة حَبر ، وهو العالم . وهي كلمة كان العرب أيام الرسول صلى الله عليه وسلم يستخدمونها للإشارة إلى الحاخامات أي رجال الدين اليهود وفقهائه ، وهي مرادفة لمصطلح **ربانيون** .

والأصل في الكلمة هو : حباريم ، أي الرفاق ، وكذلك من كلمة : حور ، أي الذين يرتدون أردية بيضاء . وربما يرجع المصطلح إلى اشتغالهم بالتدوين (مَحبريم) . [٣]

- راباي :

---

[١] انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٧٤٦.
[٢] انظر : شنودة ، زكي . **المجتمع اليهودي .** ص ١٢٧ .
[٣] انظر : المسيري ، عبد الوهاب .**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**. ط١، دار الشروق ، ١٩٩٩، ج٥،ص٢٢٤.

كلمة راباي في عبرية التوراة بمعنى عظيم ، وهي من الجذر السامي رب ، بمعنى : سيد أو قيم على آخرين ، مثلما نقول في العربية (رب البيت) ، ولكنها على أية حال لا تـرد في التوراة نفسها .[١]

- **الحاخام :**

حاخام كلمة عبرية معناها الرجل الحكيم أو العاقل . وكان هذا المصطلح يطلق على جماعة المعلمين الفريسيين (حاخاميم) ، ومنها أُخذت كلمة حاخام لتدل على المفرد .
وتستخدم كلمة حاخام للإشارة إلى الفقهاء اليهود والأحبار والربيين ، جمع ربي[٢] ، أو الرابيين: جمع راباي ، الذين فسروا التوراة الشريعة المكتوبة ، وابتدعوا الشريعة الشفوية : التوراة الشفوية أو التلمود ، وجعلوها الأساس الذي تستند إليه اليهودية والمحور الذي تدور حوله .[٣]

- **المَجمَع في المسيحية:** فقد ورد تعريف المجمع على أنه : " المشاورة التي ينعقد لها جمع من علماء الدين المسيحي للنظر في المسائل المتعلقة بالعقيدة أو بالشريعة على السواء ، فهو بالعبارة الموجزة هيئة تشريعية في الدين" . [٤]
وهناك تعريف آخر له وهو : "جماعات شورية في الكنيسة تبحث في الأمور المتعلقة بالديانة النصرانية وأحوال الكنائس".[٥]
والمجامع لها الكلمة الأخيرة في جميع القضايا المتعلق بالعقيدة وحكمها فيها وفي غيرها من التنظيمات الكنسية وإدارتها هو الحكم النهائي . [٦]

- **البابا :**

لفظة يونانية معناها : أب ، وهو لقب كان يستعمله النصارى الشرقيون لقبا للقسيسين ، وكان الغربيون في الأصل يلقبون به الأساقفة ، أما الآن فهو مخصوص بالحبر الأعظم – في زعمهم – في روما .

---

[١] انظر : المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، الجزء٥ ، ص ١٥١ ، بتصرف .
[٢] ربي : طريقة نطق السفارد لكلمة راباي .
[٣] انظر : المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، الجزء٥ ، ص ١٥١ ، بتصرف .
[٤] شلبي ، متولي . **أضواء على المسيحية** . ط١، الدار الكويتية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٦٨م ، ص ٩٤.
[٥] جستنية ، تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ ، ص ٣١٥.
[٦] الأرو ، مصادر النصرانية ، ص ٧١١ .

والبابا ، في مذهب الكاثوليك الرومانيين خليفة شرعي للقديس بطــرس الرســول ورأس الكنيسة المنظور .[١]

- **الكرادلة :**

يأتي الكرادلة بعد البابا في المراتب الدينية والإدارية ، حيث يُعتبرون مستشاري البابا ، وتقع عليهم أيضاً مسؤولية اختيار البابا الجديد عند الحاجة .[٢]

- **المطارنة** : جمع مطران

وهم يأتون في المرتبة الدينية والإدارية بعد الكرادلة ، ومجمع المطارنة : " وهو المسؤول عن قيادة الكنيسة حيث يتكون من الأساقفة الكبار بمن فيهم البابا الذي يرأس المجمع بوصفه أسقف مدينة روما". [٣]

- **الأساقفة والأسقفيات :**

الأساقفة : جمع أسقف ، وهم يأتون بعد المطارنة في الترتيب الديني والإداري ، والأسقف : " كلمة معربة من أبسيكوبس باليونانية ومعناها : ناظر أو رقيب ، فليست بعربية ، والأسقف لقب لقب يلقب به كبار خدمة الدين ، إلا أنهم يُعتبرون من رتبة ممتازة عــن غيرهــا مــن الدرجات الكنسية ". [٤]وأما الأسقفيات" فهي عبارة عن " مجموعة مناطق حدودية من الكنيسة ، ، يدير كلاً منها أسقف ، ويتولى شؤونها الدينية والإدارية " . [٥]

---

[١] البستاني ، بطرس . **دائرة المعارف** . دار المعرفة ، بيروت ، ج ٥ ، ص ٥ ، بتصرف .
[٢] انظر: الأرو ، مصادر النصرانية ، ص ٨٥٥.
[٣] المصدر السابق ، ص ٨٥٥.
[٤٤] البستاني ،دائرة المعارف ، ج٣ ، ص ٥٣٠ ، بتصرف .
[٥] المصدر السابق ، ص ٨٥٥.

الفصل الأول

العصمة عند اليهودية وموقف الإسلام منها

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الأنبياء والعصمة

وهذا المبحث يشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : مفهوم النبوة في اليهودية.

المطلب الثاني : مفهوم العصمة في اليهودية .

المبحث الثاني : المعصومون في الديانة اليهودية .

وهذا المبحث يشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : عصمة الأنبياء في الديانة اليهودية .

المطلب الثاني : عصمة الكهان في الديانة اليهودية .

المبحث الثالث : العصمة عند اليهودية في ضوء القرآن والسنة

المبحث الأول

الأنبياء والعصمة

المطلب الأول

مفهوم النبوة عند اليهودية

أولاً: مفهوم النبوة في اليهودية :

إن الدارس لمفهوم النبوة في اليهودية ليجد أن الأصل اللغوي لكلمة نبي عندهم موضع اختلاف ، ولعل ذلك يرجع إلى اضطراب مفهوم النبوة عندهم ؛ ففهمهم للنبوة يتغير بحسب الظرف السياسي أو الحياة الاجتماعية التي يعيشونها ، كما سنرى لاحقاً في هذا المبحث. [١]

وفي تقسيم العهد القديم تستخدم كلمة "الأنبياء" للإشارة إلى قسمين مختلفين :

أ - الأنبياء الأولون أو المتقدمون (بالعبرية : نفيئيم ريشونيم) أو الشفويون ، وكانوا يكتفون بالنطق بنبوءاتهم ، كما يشار إليهم بوصفهم "ما قبل الكلاسيكيين" .

ب -الأنبياء المتأخرون (بالعبرية ، نفيئيم أحرونيم) ، ويسمون أيضاً بالأنبياء الأدبيين أي الذين دونت أسفارهم ، ويشار إليهم أيضاً بالكلاسيكيين أو " الكتابيين " .[٢]

إلا أنه من خلال القراءة لنصوص العهد القديم ، يُلاحظ التفاوت والاختلافات الكثيرة المرتبطة بمفهوم النبوة في اليهودية على مدار التاريخ اليهودي ؛ فالنبوة أو الرسالة الإلهية في أسفار العهد القديم يتغير مفهومها على ضوء المرحلة التاريخية أو الظرف السياسي الذي يمر به شعب إسرائيل ، أي أن مدلول الرسالة الإلهية عندهم ينحصر في وضع اجتماعي وسياسي يتأثر بالواقع و المتغيرات ، وبيان ذلك على النحو الآتي :

١- مفهوم النبوة في عصر إبراهيم عليه السلام :

فلقد استخدمت لفظة نبي لأول مرة – تبعاً للعهد القديم – في عصر إبراهيم– عليه السلام – الذي استحق أن يلقب نبياً لدوره كشفيع وواسطة بين الله والإنسان .

---

[١] انظر : مبروك ، علي . **النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ** . ط١، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣،ص٤٥-٤٦ بتصرف .

[٢] انظر" المسيري ، عبد الوهاب . **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** . ط١، دار الشروق ، ١٩٩٩.

فمفهوم النبي في عصر إبراهيم عليه السلام لا يعني سوى : أن النبي مجرد مبلغ ينوب عن الرب والشعب دون أي إشارة إلى مقدرة على التنبؤ بالمستقبل أو التكهن بالغيب .[١].

ومن النصوص التي تدل على ذلك :

" وتَراءَى الرّبُّ لأبرام وقالَ: لِنَسلِكَ أهَبُ هذِهِ الأرض. فبَنى أبرامُ هُناكَ مذبَحًا لِلرّبِّ الذي تَراءَى لهُ. ثُمَ انتَقَلَ مِنْ هُناكَ إلى الجبَلِ شَرقيَ بَيتِ إيلَ ونَصبَ خيمَتَه، فكانَت بَيتِ إيل غربيَّهُ وعايُ شَرقيَّة. وبَنى أبرام هُناك مذبَحا لِلرّب، ودَعا بِاسمِ الرّب "[٢] .

فهذا النص يدل على دور إبراهيم عليه السلام في التبليغ والدعوة كواسطة بين الله والشعب .

٢- مفهوم النبوة في عصر موسى عليه السلام :

أما في عصر موسى عليه السلام ، فقد استحق موسى – عليه السلام– أن يُلقب نبياً كذلك للدور الذي قام به في التوسط بين الرب والشعب أثناء حادثة سيناء.[٣]

وهناك الكثير من النصوص في العهد القديم تدل على هذا الدور الذي قام به موسى عليه السلام كواسطة بين الرب والشعب ، من هذه النصوص ما ورد في سفر الخروج :

" وفي الشَّهرِ الثَّالثِ لخروج بَني إسرائيلَ منْ أرض مِصْرَ جاؤوا في أحدِ الأيّامِ إلى بريَّةِ سيناءَ. جاؤوا منْ رَفيديم ونزَلوا هُناكَ في البرِّيَّةِ تُجاهَ الجبَلِ. وصعِدَ موسى إلى الجبَلِ لمُلاقاةِ اللهِ. فناداهُ الرّبُّ مِنَ الجبَلِ وقالَ لَه: قُلْ لبَيتِ يعقوبَ بَني إسرائيلَ: رأيتُم ما فعلْتُ بالمِصْريِّينَ وكيفَ حَمَلْتُكُم على أجنِحَة النُّسورِ وجئتُ بكُم إليَ. والآن إنْ سمِعْتُم كلامي وحَفِظتُم عَهْدي، فإنَّكُم تكونونَ شعبيَ الخاصَ بَينَ جميعِ الشُّعوبِ. فالأرضُ كُلُّها لي، وأنتُم تكونونَ لي مَملكةَ كهَنَةٍ وأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هذا هوَ الكلامُ الذي تقولُه لبَني إسرائيلَ . فدعا موسى شُيوخ الشَّعبِ وألقَى على مَسامِعِهِم جميع هذا الكلامِ الذي أمرَهُ الرّبُّ بِهِ. فأجابوا كُلُّهُم: جميع ما تكلمَ بِهِ الرّبُّ نعمَلُ بهِ. فنقَل موسى إلى الرّبِّ جوابَ الشَّعب" .[٤]

في النص السابق يتضح أن دور موسى عليه السلام كان نقل الكلام الذي كلمه به الرب إلى بني إسرائيل .

---

[١] انظر : مبروك ، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ ، ص٤٢-٤٤ بتصرف .
[٢] سفر التكوين ، إصحاح (١٢) ، آية (٧-٩) .
[٣] انظر : مبروك ، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ ، ص٤٢-٤٤ بتصرف .
[٤] سفر الخروج ، إصحاح (١٩) ، آية (١-٨).

٣- مفهوم النبوة في عصر صموئيل[١] :

ثم اكتسبت هذه اللفظة دلالة أوسع حيث أصبحت تطلق في عصر صموئيل علـــى ذلـــك الشخص الذي كان يطلق عليه قبل ذلك الرائي ، وهو – أي الرائي – شخص قادر على التنبؤ والرؤيا.

فكما ورد في سفر صموئيل الأول : " وكان فيما سبق إذا أراد أحدٌ من بني إســـرائيل أن يذهب ليستشير الله يقول :تعالوا نذهب إلى الرائي . لأن الذي يقال له اليوم نبي كان يقال له من قبل راءٍ "[٢] .

وورد أيضا في نفس السفر : " فلما رأى صموئيل شاول قال له الرب :ها هــو الرجـــل الذي كلمتك عنه . هذا يحكم شعبي. فدنا شاول من صموئيل وهو في باب المدينة وقـــال لـــه :أخبرني أين بيت الرائي ؟ فأجابه صموئيل :أنا هو الرائي " .[٣]

فالنص يفيد أن الذي أصبح يسمى اليوم نبياً ، كان بالأمس رائياً وذلك يعني أن النبي قد أصبح يقوم بالدور الذي كان يقوم به الرائي قبل ذلك والمتمثل أساساً في الرؤيا [٤] .

٤- مفهوم النبوة في عهد مملكتي يهوذا وإسرائيل [٥]:

أما عن مفهوم النبوة في عهد مملكتي يهوذا وإسرائيل ، فهي تتلخص في أن وظيفة النبي أصبحت تشبه وظيفة المنجمين ، حتى أنهم زعموا : أن لكل ملك من ملوك مملكة يهـــوذا أو مملكة إسرائيل مجموعة كبيرة من الأنبياء ، يتنبأون له عما ينبغي أن يفعله[٦] .

فكما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني :

" فجمَعَ مَلِكُ إسرائيل نحوَ أربَع مئَةٍ مِن الأنبياء وسألهُم: أأذْهب إلى راموثَ جلعادَ لِلقِتالِ أم لا؟ فأجابوهُ: اذهب إليها لأنَّ الربَّ يُسَلِّمُها إلى يَدِك . فقالَ له يوشافاطُ: أمَا مِنْ نَبيٍّ لِلـــرّب هُنـــا

---

[١] اسم عبري معناه : اسم الله أو اسمه إيل أي الله ، وهو أول أنبياء العبرانيين بعد موسى وآخر القضاة .
انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص

[٢] سفر صموئيل الأول ، إصحاح (٩) ، آية (٩) .

[٣] سفر صموئيل الأول ، إصحاح (٩) ، آية (١٩) .

[٤] المقصود بها الرؤيا في المنام ، وهذه من طرق الوحي في اليهودية ، بالإضافة إلى الكلام المباشر مع الله تعالى ، والرؤيا المنامية كطريقة من طرق الوحي تتفق مع الإسلام ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : " رؤيا المؤمن جزء من ست وأربعين جزءاً من النبوة " .

[٥] انقسمت مملكة بني إسرائيل بعد وفاة سليمان إلى مملكتين :

- مملكة يهوذا بالجنوب وعاصمتها أورشليم ، وأول ملوكها هو رحبعام ، وقد تعاقب عليها من بعده عشرون ملكاً ، واستمرت حتى سنة ٥٨٦ق.م ، حيث سقطت في هذه السنة على يد بختنصر البابلي ، فتكون قد عمرت زهاء أربعة قرون .
- مملكة إسرائيل في الشمال ، وكانت عاصمتها شكيم ، وأول ملوكها يربعام

[٦] انظر : البار ، محمد علي . **المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم** .ط١،دار القلم ، ١٩٩٠، ص٢٢٢-٢٢٣بتصرف .

فنَسألَهُ؟ فأجابَهُ مَلِكُ إسرائيلَ: هُناكَ واحدٌ نسألُ بهِ الرّبَّ، لكنِّي أُبغِضُهُ لأنَّهُ دائِمًا يتَنَبَّأُ عليَّ بالشَّر لا بالخير". [١]

" وكان لكل معبد من المعابد – بالإضافة إلى الكهنة – مجموعة من الأنبياء ولم يكن ذلك مقتصراً على المعابد اليهودية ، بل شمل ذلك المعابد الوثنية الكثيرة التي انتشرت في بني إسرائيل منذ عهد القضاة ثم في عهد الملكية"[٢] .

* **نبوة النساء** : ولم يقتصر الأنبياء على الرجال ، بل شاركت النساء في ادعاء هذا الشرف ، وكانت زوجات الأنبياء أيضاً يسمين نبيات ، وفي أحيان أخرى قد تكون أخت النبي أيضاً نبية .

فقد ورد في سفر إشعياء قوله : " ودنوت من امرأتي النبي ، فحملت وولدت ابناً " . [٣]

وقد وصفت التوراة مريم بأنها نبية[٤] :" فأخذت مريم النبية أخت هارون الدف وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص "[٥] .

فمن خلال النصوص السابقة ، نلاحظ أن مفهوم النبي في اليهودية قد تغير ، حتى أن النساء أصبحت تشارك الرجال في ادعاء النبوة ! .

٥- مفهوم النبوة في مرحلة الأسر البابلي (٥٨٦ ق . م) :

أما عن مفهوم النبوة في مرحلة الأسر البابلي ؛ فقد بدأت النبوة فيها تستقل عن بقية المؤسسات الدينية التي كانت تسود المجتمع آنذاك : مثل الكهانة والعرافة والسحر، وأصبحت فيها وظيفة النبي مختلفة اختلافاً كبيراً عن وظائف الرائي والكاهن والعراف والساحر والمنجم وغيرهم .

وكان لهذه النقلة تأثير اجتماعي واضح ، فبتحول المدينة إلى محور أساسي للنشاط الاقتصادي والاجتماعي تمَّ لأهل المدن السيطرة تدريجياً على أهل الريف مما أدى إلى انتشار الظلم الاجتماعي ، فكانت الدعوة إلى العدالة الاجتماعية والاقتصادية تحتل مكانة بارزة في دعوات الأنبياء ، وقد برز ذلك بالخصوص في نبوات عاموس وهوشع[٦] وإشعياء . [١].

---

[١] سفر أخبار الأيام الثاني ، إصحاح (١٨) ، آية (٥-٨) بتصرف .
[٢] البار ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، ص٢٢٢-٢٢٣بتصرف .
[٣] سفر إشعياء ، إصحاح (٨) ، آية (٣) .
[٤] مما يُلاحظ في هذا وأجد أنه لابد من ذكره ، أن التوراة جاءت قبل مريم ، فكيف وصفت مريم بالنبية ؟!.
[٥] سفر الخروج ، إصحاح (١٥) ، آية (٢٠) .
[٦] هوشع : نبي دامت فترة نبوته حوالي أربعين سنة ، في القرن الثامن قبل الميلاد وعاصر سقوط السامرة ، وكان معاصراً لأشعياء الذي تنبأ لمملكة يهوذا ، كما أن هوشع عاصر عاموس في المملكة الشمالية أي مملكة إسرائيل .

كما أن وظيفة النبوة في هذه المرحلة لم تكن مجرد التنبؤ بما سيأتي والإخبار عنه ، إنما انحصرت مهمتها الأساسية في توبيخ الشعب اليهودي ، وتصحيح انحرافاته العقدية ، وتذكيره بضرورة العودة إلى كلام الرب والتمسك بوصاياه . [٢]

فمن خلال المراحل السابقة نجد أن مفهوم النبوة عندهم متغير بحسب المرحلة التاريخية والظرف الذي كان يسود تلك المرحلة ، وبالتالي نجد أن فهمهم مضطرب للنبوة مما استدعى إرسال الكثير من الأنبياء من أجل توضيح مفهوم النبوة والوظيفة التي أرسل النبي من أجلها .

كما أننا نجد أن كثرة الأنبياء عندهم ترجع إلى أمرين : أحدهما أن الله تعالى هـو الـذي يبعث الأنبياء ، فكثرة الأنبياء لديهم إن كانت من الله فسببها واضح ؛ هـو كثـرة تغييـرهم وتبديلهم واعتدائهم على نصوص التوراة وخروجهم عن أوامر الله تعالى و إرشادات الأنبيـاء والرسل ، والثاني أن النبوات التي ظهرت فيهم هي دعاوى منهم ، فأخذوا يسمون مصـلحين منهم أنبياء.

"إلا أن مفهوم النبوة لدى اليهود تعلق بمفهوم خطير بقي راسخاً في عقـولهم وقلـوبهم ، وهو ارتباط النبوة بالأزمات والمحن التي مر بها التاريخ اليهودي عبر العصور ، وهذا مـا نقرأه بين السطور في أسفار العهد القديم . فقد جاءت نبوة موسى من خلال أزمة العبودية التي مر بها اليهود في مصر ، ونبوة صموئيل أثناء حالة الضياع التي مرت على اليهود في عهـد القضاة وقدرته على إيقاظ روح الشعب "[٣].

فالتاريخ اليهودي تاريخ مليء بالأزمات التي استدعت وجود الأنبياء كمرشدين لمساعدة بنـي إسرائيل على الخروج من الأزمات التي ألمت بهم مراراً وتكراراً بسبب عنادهم وجحودهم ، كما أن " قسوة المنفى والأسر في بابل كانت باباً كبيراً استطاع الفكر الديني اليهودي أن يلج من خلاله إلى باب الأمل والخلاص عن طريق التنبؤ بالمسيح المخلص الذي سيقود شعبه إلى طرق الخلاص . ومن هنا كان الأسر البابلي والأزمة التي عاشها اليهود أثناء ذلك باعثاً مـن أجل تنبؤ الأنبياء بتدخل يهوه ليخلص شعبه المختار من أسره وعبوديته "[٤].

انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٠٠٥ .

[١] انظر : المشرقي ، أحمد . **النبوة في الأديان الكتابية** . ط١، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤م ، بيروت، ص٣٨-٣٩بتصرف .

[٢] انظر : المشرقي ، أحمد . **النبوة في الأديان الكتابية** . ط١، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤م ، بيروت، ص٣٨-٣٩بتصرف .

[٣] الخطيب ، محمد أحمد . **النبوة والكهانة في التاريخ اليهودي وأثرهما في العقيدة اليهودية** . مجلة دراسات ، علوم الشريعة والقانون ، المجلد ٢٧، العدد٢ ، ٢٠٠٠، ص ٣٣٢.

[٤] الخطيب ، النبوة والكهانة في التاريخ اليهودي وأثرهما في العقيدة اليهودية ، ص ٣٣٢.

٦- مفهوم معاصر للنبوة عند اليهودية :

إن العقل اليهودي المعاصر قد أوجد فهماً جديدا للنبوة يختلف عن الفهم التاريخي الذي عرضناه سابقاً ، وهذا المفهوم الجديد إنما هو مؤيد لأهدافهم التي يسعون لتحقيقها .

فلقد اتجهوا إلى إضافة النبوة إلى كل شخص أظهر شجاعة فريدة في مواجهة الأغيار[١] من أجل بناء الدولة العبرية .

فمثلاً يظهر بن جوريون- أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني- في الأدبيات اليهودية المعاصرة على أنه النبي المسلح أما جابوتنسكي فيلسوف العنف في الحركة الصهيونية فإنه مقاتل ونبي عندهم كما يزعمون .

ويرى هرمن كوهن [٢] أن الأنبياء اليهود كانوا بمثابة مفكرين رواد خلصوا الدين من عناصره الأسطورية ، وطوروا اليهودية ، فانتقلوا بها من مجرد دين قبلي إلى دين توحيد أخلاقي عام كما يزعمون .

واستمد المفكر اليهودي المعاصر مارتن بوبر من فلسفته في الحوار بين الأنا والأنت تصوراً للنبوة ، يرى فيها حواراً لا ينقطع بين الله (الأنت الأزلي) وبين الشعب اليهودي (الأنا الأزلي) ، وهو حوار يأخذ شكل العهد المقدس. [٣]

وهذا كله يخدم أفكارهم وأهدافهم في إنشاء دولتهم المزعومة وخدمة مصالح اليهود القومية في إنشائها .

" وتركز الصهيونية على فكرة اليهودي النبي الموجود في كل عصر وزمان الذي يقيم إرادة الله وقانونه ،وهكذا أصبح في متناول كل شخص يلعب دوراً مهماً في حياة الشعب اليهودي أن يكون نبياً .

ويرى الحاخام الصهيوني (كوك) أن النبوة عبارة عن اتحاد من نوع صوفي بين الله والإنسان ، يوصل إلى الاستنارة والشفافية الروحية أولاً ومن ثم يصل بصاحبه إلى أعلى درجات النبوة وبذا تصبح النبوة هدف أي تجربة دينية صوفية ، ويصبح كل يهودي مخلص في مصاف الأنبياء . ووصل الأمر بالفرقة اليهودية الجديدة (المحافظون) أن تعتبر شعب إسرائيل جزءاً من ثالوث الأمة اليهودية (كلال إسرائيل)المكون من الإله والشعب والتوراة "[٤].

---

[١] غير اليهود .
[٢] أحد أحبارهم .
[٣] انظر : النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ ، لعلي مبروك ، هامش ص ٩٠-٩١ بتصرف .
[٤] انظر : الخطيب ، النبوة والكهانة في التاريخ اليهودي وأثرهما في العقيدة اليهودية ، بتصرف .

"واعتبر المؤرخ اليهودي المعاصر (صالو بارون)أن الرباني التلمودي كان بمثابة الخلف الحقيقي للنبي اليهودي بقوله : " إن الرباني التلمودي كان بمثابة الخلف الحقيقي للنبي اليهودي والكاتب الفريسي ، مثلما أن احتفظ باستقلاله المالي إلى درجة ملحوظة رغم كل الصعوبات والمصائب ".[٢١]

ثانياً : الأنبياء الحقيقيون والأنبياء الكاذبون في العهد القديم :

الدارس لأسفار العهد القديم يجد إشارة واضحة بأن هناك أنبياء حقيقيين وآخرين كذبة، وضرورة معرفة الصفات التي تجمعهم غير لفظ النبي الذي وصفوا به وادعاء كل منهم أنه يتكلم بسلطان إلهي .

ولعل ارتباط هذا الموضوع بموضوع عصمة الأنبياء في اليهودية إنما يكمن في توضيح أن الأنبياء غير معصومين عندهم ، بحيث يستطيع أي شخص ادعاء النبوة مهما كان وضعه الأخلاقي والاجتماعي قبل ادعائه للنبوة ، بالإضافة إلى أن مدعي النبوة هذا كان يجد من يصدقه.

فمن الواضح انه لا يوجد معيار حقيقي لتمييز حقيقة الظواهر التي اقترنت بكل من الأنبياء الحقيقيين والأنبياء الكاذبين ، سوى بعض النصوص التي نستطيع من خلالها التمييز بين الصنفين ، وفيما يلي أورد بعض هذه النصوص :

- النص الأول : " ومن النبي فيهم إلى الكاهن يمارسون الكذب " .[٣]
  فالنص يدل على وجود أنبياء وكهنة يمارسون الكذب .
- ونص آخر ورد في نفس السفر أيضاً : " فقال لي الرب مخاطباً إرميا : " الأنبياء يتنبأون باسمي زوراً ، فما أنا الذي أرسلهم وآمرهم وأكلمهم ، وإنما هم يتنبأون لكم برؤيا كاذبة وبالعرافة والباطل وضلال قلوبهم ".[٤]
- وفي سفر حزقيال : " وقال لي الرب يعني حزقيال : يا ابن البر تنبأ على أنبياء بني إسرائيل . تنبأ على المتنبئين حسب أهدافهم وقل : اسمعوا كلمة الرب : ويل للأنبياء الحمقى الذين يتبعون هواهم وهم لم يروا رؤيا[٥] . أنبياؤكم[١]يا بني إسرائيل كالثعالب

[١] رزّوق ،أسعد . **التلمود والصهيونية** . ط٢، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٩١م ، هامش ص ٢٨.
[٢] ويظهر ان اليهود الأرثوذكس كانوا قد تأثروا بمفهوم النبوة عند موسى بن ميمون ، حتى أصبح هذا هو المفهوم المعتمد عندهم للنبوة.
[٣] سفر إرميا ، إصحاح (٨) ، آية (١٠) .
[٤] سفر إرميا ، إصحاح (١٤) ، آية (١٤).
[٥] ويستفاد من هذا النص في مفهوم النبي الصادق عند اليهود ، حيث أن الرؤيا تُعد دليلاً على صدق نبوته .

بين الخرائب . ما صعِدوا يوماً لسد ثغرة في الجدار ، ولا بنوا جداراً لكم حتى يدافعوا عنكم في القتال في يوم الرب ، والرب ما أرسلهم ، وانتظروا منه أن يتم كلامهم . أما رأيتم رؤيا باطلة ونطقتم بعرافة كاذبة كلما قلتم : يقول الرب ، وأنا ما تكلمت " .
[2]

وهناك كثيرٌ من النصوص التي تدل على وجود أنبياء كذبة في أسفار العهد القديم التي لا يتسع المجال لذكرها في هذا المبحث .

فكما قرأنا يوجد بعض الصفات التي اتصف بها الأنبياء الكذبة يستطيع الباحث من خلالها التفريق بين النوعين أثناء قراءتنا للعهد القديم.

" فلقد عمل الأنبياء الكاذبون في بني إسرائيل ذيولاً لدوائر الحكومية ، فقد حصلوا على وظائف رسمية في الدولة لأنهم خلعوا هالة القداسة على مشاريع الحزب الحاكم ، ولقد كان شغلهم الشاغل أن يخبروا مواطنيهم الأشياء الحلوة التي يودون سماعها ، وأن يؤكدوا لهم بحكم وظيفتهم أن كل شيء في الحديقة جميل ، وأن يبشروهم بالسلام بينما كانت الدولة في الواقع على وشك الانهيار الأخلاقي والسياسي . "[3].

وبناء على ما سبق فإننا نستطيع أن نميز بالتقريب بين الأنواع المختلفة لأنبياء العهد القديم ، وذلك بملاحظة ما إذا كانت خدماتهم منتظمة أم أنهم كانوا يتكلمون بما وعاه وجدانهم ، وتبعاً لنبضة الوحي التي تلقوها ، " ويشمل النوع الأول كل الأنبياء الذين جعلوا مقر قيادتهم في البلاط الملكي وهم الأنبياء (الكاذبون) .

وأما النوع الثاني فإنه يختص بالأنبياء الحقيقيين الذين رغم صلاتهم الوثيقة بالملوك المتتابعين فإنهم بقوا دائماً مستقلين غير مرتبطين بسلطة أو حزب" .[4] بالإضافة إلى أنهم كانوا عرضة للقتل من قبل الأنبياء الكذبة لأنهم كانوا يتنبئون بأمور لا تعجبهم وتخالف أهواءهم .

فقد ورد في سفر إرميا [5]عندما أمره الرب بتبليغ بني إسرائيل بالالتزام بالشريعة والإصغاء لكلام الأنبياء منذراً بتدمير الهيكل وجعله خراباً في حال عدم استجابتهم لأوامره ، ما يلي :

---

[1] يقصد الأنبياء الكاذبين .
[2] سفر حزقيال : إصحاح (١٣) ، آية (٢-٧) .
[3] عبد الوهاب ، أحمد . **النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام** ..ط٢مكتبة وهبة ، ١٩٩٢م، ص ١٤-١٩ بتصرف
[4] عبد الوهاب ، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام ،ص ١٤-١٩ بتصرف .
[5] أحد أنبياء بني إسرائيل كما يزعمون ، دعاه الرب في رؤيا رآها للقيام بالعمل النبوي ، واستمرت نبوته إحدى وأربعين سنة .

" إن كنتم لا تسمعون لي ولا تسلكون في شريعتي التي جعلتها أمامكم ، وتصغون إلى كـلام عبيدي الأنبياء الذين أرسلتهم إليكم مراراً وتكراراً ولم تصغوا إليهم ، فسأفعل بهذا الهيكل كما فعلت بشيلوة[1] وأجعل هذه المدينة لعنة لجميع أمم الأرض " [2].

فهل استجاب اليهود لهذا الإنذار الرباني لهم الذي أخبرهم به إرميا ، يُكمل النص التـالي القصة:

" فسمع الكهنة والأنبياء وكل الشعب إرميا يتكلم بهذا الكلام في هيكل الرب ، وهو الكلام الذي أمره به الرب فما فرغ قبضوا عليه و قالوا له : موتاً تموت! كيف تنبأت باسم الرب أن يصير هذا الهيكل كمصير شيلوة وتصير هذه المدينة خراباً لا ساكن فيها ؟.

وقال إرميا : إن الرب أرسلني لأتنبأ على هذا الهيكل وعلى هذه المدينة بجميع الكلام الـذي سمعتموه ، فالآن أصلحوا طرقكم وأعمالكم واسمعوا لصوت الرب إلهكم ، فيندم على الشـر الذي تكلم به عليكم " . [3]

فالظاهر من خلال النص السابق أن الأنبياء الكذبة عندما سمعوا من إرميـا مـا يخـالف أهواءهم سارعوا بالقبض عليه وهددوا بقتله ولم يستجيبوا للإنذار الذي أنذرهم به إرميا .

– وفي نهاية هذا المطلب ، يظهر لنا أن مفهوم النبوة لدى اليهود ، هو مفهـوم اضـطربت ملامحه على مدار التاريخ اليهودي وسبب هذا الاضطراب هو نصوص التوراة المحرفـة ، بحيث لا يستطيع الباحث أن يجد تعريفاً جامعاً للنبي والنبوة عندهم ، مما أدى إلـى ظهـور مفاهيم خاطئة لدى اليهود فيما يتعلق بالنبوة ، حتى برز الأنبياء الكذبة عندهم بشكل واضح ، بحيث أن أسفارهم امتلأت بالتحذير من الأنبياء الكذبة ، مما سيكون له أثر كبير فـي قضـية عصمة الأنبياء ونظرة اليهود لها ، والتي ستُعالَج بإذن الله في المطلب القادم .

انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٥٢ ، بتصرف .

[1] اسم عبري معناه : موضع الراحة ، وهي مدينة شمالي بيت إيل في منتصف الطريق بين بيتين و نابلس .
انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٥٣٥ . ويقيم اليوم في بيت إيل مستوطنة ضخمة مستوطنة ضخمة فيها مقر الإدارة المدنية في الضفة الغربية .

[2] سفر إرميا ، إصحاح (٢٦) ، آية (٧-١٢) بتصرف .

[3] سفر إرميا ، إصحاح (٢٦) ، آية (٧-١٢) بتصرف .

المطلب الثاني

مفهوم العصمة عند اليهودية

إن الدارس للمصادر اليهودية لا يجد مصطلح عصمة لديهم ولا يجد مفهوماً لها في فكرهم وعقيدتهم ،فلم أجد مراجع تتحدث بشكل متخصص عن مفهوم العصمة عند اليهود أو مصطلح العصمة عندهم ، إلا أنه من خلال الدراسة للعهد القديم والمقارنة مع مفهوم العصمة في الفكر الإسلامي يمكن استنتاج اعتقادهم في موضوع عصمة الأنبياء .

وقد رأيت أن أورد بعض النصوص من العهد القديم التي قد تدل على عصمة الأنبياء ، فيما يلي :

١. فهم يعدون الأنبياء كسائر البشر يخطئون ويصيبون ، وهذا يعني إشارتهم لمفهوم أنهم لا مكان لمفهوم العصمة لديهم عند أنبيائهم ، ففي سفر الملوك الأول : " وإذا خطئوا إليك ، كما لا بد أن يخطأ كل إنسان ، وغضبت عليهم وهزمتهم أمام أعدائهم ، فسبوهم إلى بلاد بعيدة أو قريبة ، ثم رجعوا إلى نفوسهم في أرض سبيهم فتابوا وتضرعوا إليك ، وقالوا: خطئنا وأثمنا وأجرمنا ، وأقبلوا إليك بكل قلوبهم ونفوسهم ، وصلوا إليك جهة أرضهم التي أعطيتها لآبائهم والمدينة التي اخترتها والهيكل الذي بنيته لاسمك ، فاسمع من السماء من مكان سكناك صلاتهم وتضرعهم واستجب لهم ".[١]
٢. وفي سفر أيوب : " ما الإنسان ليكون طاهراً ؟ ولدته المرأة فكيف يصلح ، القديسون لا يأتمنهم الله ، والسماوات غير طاهرة عنده ، فكيف الإنسان وهو بغيض فاسد ويشرب الشر كأنه ماء " .[٢]

فمن خلال هذا النص ، يظهر أن الإنسان مجبول على الشر ، والنص لم يستثني أي أحد من هذا الوصف، والله سبحانه وتعالى اصطفى أنبياءه ورسله من جملة البشر، فهذا يدل على أن الأنبياء عندهم أيضاً غير معصومين عن الشر وارتكاب الأخطاء .

---

[١] سفر الملوك الأول ، إصحاح (٨) ، آية (٤٦) .
[٢] سفر أيوب ، إصحاح (١٥) ، آية (١٤-١٦) .

٣. في سفر المزامير : " وما من أحد يعمل الخير ، الرب من السماء يشرف على البشر ، ليرى هل من عاقل يطلب الله ، ضلوا كلهم وفسدوا جميعاً ، وما من أحد يعمل الخير ، كلا ولا واحد " . [١]

وهذا النص يدل أيضاً على تعميم الفساد على جميع البشر دون استثناء أحد بالإضافة إلى التأكيد على ذلك بقوله : " كلا ولا واحد ".

فمن خلال النصوص السابقة نستطيع أن نستنتج اعتقاد اليهود على عدم عصمة الأنبياء ، فهم يعتقدون أن لا بد أن يخطئ كل إنسان والأنبياء من جملة البشر الذين خلقهم الله تعالى ، فإذاً هم يخطئون، و أنه "يجوز على أنبياء الله ورسله معصية الله في جميع الكبائر والصغائر من الذنوب ، لذا فهم في نظرهم غير معصومين من الخطأ والخطيئة[٢] ".

وهذا كله إنما يدل على عدم وجود مفهوم للعصمة عندهم ، وبالتالي فالأنبياء عندهم غير معصومين عن ارتكاب الذنوب والمعاصي .

فإذا كان الأنبياء الذين اصطفاهم الله من بين البشر جميعاً يجوز عليهم ارتكاب جميع النقائص والعيوب ، فكيف بغيرهم من البشر ! .

[١] سفر مزامير داود ، (مزمور ١٤) .
[٢] الطهطاوي ،محمد عزت.**الميزان في مقارنة الأديان** . ط١، دار القلم ، ١٩٩٣م ، ص ٣٣ بتصرف .

المبحث الثاني
المعصومون في الديانة اليهودية

المطلب الأول
عصمة الأنبياء

أوردت في المطلب الثاني من المبحث الأول أنه لا مفهوم لعصمة الأنبياء لدى اليهود، وبالتالي فلا عصمة لهم عندهم ، فالأنبياء عندهم غير معصومين من ارتكاب الكبائر والصغائر .

ونستدل على ذلك من خلال صفات الأنبياء كما وردت في العهد القديم والتي يستنتج منها الباحث هل هم معصومون أم لا ؟ والأمور التي ليسوا معصومين منها كما وردت في الكتاب المحرف الذي بين أيدينا :

أولاً : عدم عصمتهم بالجرأة على الله تعالى كماو ورد في التوراة المحرفة :

فيعقوب عليه السلام في زعمهم يصارع الله فيغلبه كما ورد في النص الآتي :

" وقام في الليل ، فأخذ امرأتيه وجاريتيه وبنيه الأحد عشر وعبر مخاضة يبُّوق[١] ، أخذهم وأرسلهم عبر الوادي مع كل ما كان له . وبقي يعقوب وحده ، فصارعه رجلٌ حتى طلوع الفجر ، ولما رأى أنه لا يقوى على يعقوب في هذا الصراع ، ضرب حُقَّ وركه فانخلع . وقال ليعقوب : طلع الفجر فاتركني . فقال يعقوب : لا أتركك حتى تباركني . فقال الرجل : ما اسمك ؟ قال : اسمي يعقوب . فقال : لا يُدعى اسمك يعقوب بعد الآن بل إسرائيل ، لأنك غالبت الله والناس وغلبت .

وسأله يعقوب : أخبرني ما اسمك . فقال : لماذا تسأل عن اسمي . وباركه هناك ". [٢]

وفي سفر هوشع :

---

[١] نهر معروف الآن بنهر الزرقاء ، ينبع بالقرب من عمان ، ويسير أولاً شرقاً ثم شمالاً ويمر بمدينة الزرقاء التي سميت باسمه وينتهي إلى نهر الأردن الذي يصب في البحر الميت ، وعبر يعقوب هذا النهر في زعمهم .
انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٠٥١بتصرف .
[٢] سفر التكوين ، إصحاح (٣٢) ، آية (٢٣-٣٠) .

"الرب يتهم بيت يهوذا ، وسيعاقب بني إسرائيل على طرقهم ويجازيهم بحسب أعمالهم . فيعقوب ، وهو بعد في البطن ، قبض على عقب أخيه ، وفي أوان رجولته صارع الله . صارع الملاك وقاوم ". [١]

فهم يتهمون يعقوب عليه السلام بأنه صارع الرب فصرعه ، وفي ذلك اتهامهم لهذا النبي الجليل بالجرأة على الله تعالى ، حاشاه عن ذلك .

وها هو ذا موسى عليه السلام يتكلم مع الله بأسلوب لا يليق بكلام نبي مع إلهه :

" فلما سمع موسى الشعب يبكون كلٌّ عشيرة على باب خيمتها ، والرب غاضب جداً ، ساء ذلك موسى . فقال موسى للرب : لماذا تسيء إلى عبدك ؟ ولماذا لم أجد حظوةً عندك حتى وضعت أثقال جميع هؤلاء الشعب علي ؟ هل أنا الذي حبل بهؤلاء الشعب كلهم ؟ أم هل أنا الذي ولدهم حتى تقول لي : احملهم في حِضنك كما تحمل الحاضن الرضيع إلى الأرض التي أقسمت لآبائهم عليها ؟". [٢]

ثانياً : عدم عصمتهم عن الوثنية وعن عبادة غير الله تعالى كما ورد في التوراة المحرفة:

فالأنبياء عندهم موصوفون بأنهم غير معصومين عن الكفر والوثنية ، فسليمان عليه السلام [٣]– كما يزعمون – يعبد آلهة غريبة من أجل زوجاته الغريبات اللواتي أملن قلبه ، كما أنه كان يحب النساء حباً شديداً ، فكان له سبعمائة زوجة من الأميرات وثلاث مئة جارية ، وهذا النص يُثبت ذلك :

" وأحب الملك سليمان فضلاً عن ابنة فرعون نساءً غريبات من الموآبيين والعمونيين والأدوميين والصَّيدونيين والحِثِيين ومن الأمم التي عناها الرب في قوله لبني إسرائيل: لا تختلطوا بهم ولا يختلطوا بكم ، فهم يميلون بقلوبكم إلى آلهتهم .

فتعلق بهن سليمان حباً . وكان له سبعمئة زوجة من الأميرات وثلاث مئة جارية ، فأزاغت نساؤه قلبه . وفي زمن شيخوخته مالت زوجاته بقلبه إلى آلهة غريبة ، فلم يكن قلبه مخلصاً للرب إلهه كما كان قلب أبيه داود . وتبع سليمان عشتروت إلهة الصيدونيين وملكوم إله بني عمون ، وفعل الشر أمام عيني الرب ولم يتبع الرب بكل قلبه مثل داود أبيه . وبنى في الجبل

---

[١] سفر هوشع ، إصحاح (١٢) ، آية (٣-٥) .
[٢] سفر العدد ، إصحاح (١١) ، آية (١٠-١٢) .
[٣] تجدر الإشارة بأن سليمان وداود عليهما السلام هم ملوك عند بني إسرائل وليسوا أنبياء .

الذي قبالة أورشليم معبداً لكموش إله موآب ، ولمُولك إله بني عمون . وكذلك بنى معابد لآلهة جميع نسائه الغريبات حتى يحرقن البخور ويقدمن الذبائح "[١].

فهذا النص يدل على أن سليمان عليه السلام كان رجلاً يحب النساء في زعمهم ، كما يثبت النص أيضاً عقوق سليمان لوالده داود عليه السلام ، إذ لم يكن مخلصاً مثله ولم يتبع الرب مثله.

ولهذا بناءً على كلامهم غضب الرب على سليمان ، والرب طبعاً لا يغضب إلا على معصية فسليمان كان عاصياً حسب زعمهم .

" فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تجلى له مرتين وأمره أن لا يعبد آلهة أخرى ، فلم يعمل بما أمره به الرب .

فقال الرب لسليمان : بما أنك لا تحفظ عهدي ولا تعمل بفرائضي التي أمرتك بها ، فسآخذ المملكة من يدك وأعطيها لرجل من رجالك . لكني لا آخذها في أيامك إكراماً لداود ابيك ، بل من يد ابنك . ولا آخذ المملكة كلها من يده ، بل أبقي له سبطاً واحداً إكراماً لداود عبدي ولأورشليم التي اخترتها ". [٢]

وورد في نفس السفر أيضاً : أن سليمان عليه السلام في زعمهم تحول عن عبادة الله تعالى إلى عبادة الأوثان ، حيث يقول الرب :

" ها أنا آخذ المملكة من يد سليمان وأعطيها عشرة أسباط ، وله يكون سبطٌ واحدٌ إكراماً لداود عبدي وأورشليم التي اخترتها لي من جميع أرض إسرائيل .

وأنا أفعل ذلك لأن سليمان تركني وسجد لعشتروت إلهة الصيدونيين ولكموش إله الموآبيين ، ولملكوم إله بني عمون ، ولم يسلك بطرقي ولا تمسك بفرائضي وأحكامي وبما هو قويم في نظري مثل داود أبيه ، لكني لا آخذ الحكم منه ، بل أبقيه رئيساً كل ايام حياته إكراماً لعبدي داود الذي اخترته لأنه تمسك بوصاياي وفرائضي ، بل آخذ المملكة من ابنه واعطيك عشرة أسباط ، ولابنه أعطي سبطاً واحداً حتى يبقى دائماً لداود عبدي رجل من نسله يملك في أورشليم التي اخترتها مكان عبادة لاسمي ". [٣]

فهذا النص يدل على أن سليمان عليه السلام في زعمهم ترك عبادة الله تعالى ، فغضب الله عليه لذلك ، لكنه لم يأخذ الملك منه إكراماً لأبيه داود عليه السلام الذي كان صالحاً متمسكاً

[١] سفر الملوك الأول ، إصحاح (١١) ، آية (١-٨).
[٢] سفر الملوك الأول ، إصحاح (١١) ، آية (٩-١٣).
[٣] سفر الملوك الأول ، إصحاح (١١) ، آية (٣٢-٣٧) .

بأوامر إلهه ، بل يأخذ الملك من ابن سليمان ، ويبقيه في سبط واحد من أسباطه إكراماً لداود عليه السلام حتى يبقى في نسله من يملك أورشليم كما يزعمون .

حتى إن سليمان عليه السلام كما في أسفارهم يموت على الوثنية :
" وملك سليمان في أورشليم على كل إسرائيل أربعين سنة ، وتوفي ودفن مع آبائه في مدينة داود ابيه ، وملك رحبعام ابنه مكانه " . [١]

مع العلم بأنه لم تتم الإشارة قبل هذا النص بأن سليمان عليه السلام قد رجع عن الوثنية وعاد إلى عبادة الله تعالى ، وبالتالي فإن هذا النص يدل على موته وهو على وثنيته .

هذه هي عقيدة اليهود في أسفارها لا تعصم النبي سليمان عليه السلام عن الوثنية وعبادة الآلهة وإقامة المعابد لها .

ثالثاً : عدم عصمتهم عن الكبائر في التوراة المحرفة :

فالأنبياء عند اليهود غير معصومين عن ارتكاب الكبائر كالزنا والشرب الخمر ، فها هو ذا لوط عليه السلام – كما ورد في أسفارهم – يزني بابنتيه بعد أن فقد وعيه من شرب الخمر حسب ما يزعمون :

" وخاف لوطٌ أن يسكن في صوغر [٢] ، فصعد إلى الجبل وأقام بالمغارة هو وابنتاه . فقالت الكبرى للصغرى : شاخ أبونا وما في الأرض رجلٌ يتزوجنا على عادة أهل الأرض كلهم . تعالي نسقي أبانا خمراً ونضاجعه ونقيم من أبينا نسلاً .

فسقتا أباهما خمراً تلك الليلة ، وجاءت الكبرى وضاجعت أباها وهو لا يعلم بنيامها [٣] ولا قيامها. وفي الغد قالت الكبرى للصغرى : ضاجعت البارحة أبي فلنسقه خمراً الليلة أيضاً ، وضاجعيه أنت لنقيم من أبينا نسلاً . فسقتا أباهما خمراً تلك الليلة أيضاً ، وقامت الصغرى وضاجعته وهو لا يعلم بنيامها ولا قيامها. فحملت ابنتا لوط من أبيهما . فولدت الكبرى ابناً وسمته مؤاب ، وهو أبو المؤابيين إلى اليوم . والصغرى ولدت ابناً وسمته بن عمّي وهو أبو بني عمون إلى اليوم " .[٤]

---

[١] سفر الملوك الأول ، إصحاح (١١) ، آية (٤٢-٤٣) .
[٢] صوغر : اسم سامي معناه : صغر، ولم تخرب هذه المدينة عند سقوط سدوم لأن لوطا صلى من أجلها ولجأ إليها ،وكان وراءها جبل ومغارة سكن فيها لوط وابنتاه ردحا من الزمن ، وأما المدينة الأصلية فلا شك أنها اليوم تحت مياه البحر ، و تقع في الضفة الشرقية من البحر الميت. انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٥٦٢.
[٣] أي بنومها .
[٤] سفر التكوين ، إصحاح (١٩) ، آية (٣٠-٣٨) .

فأي عصمة تكون عندهم بعد هذا الذي وصفوا به لوطاً عليه السلام ،وأي نبي هذا الـذي يشرب خمراً ويزني بابنتيه ، بينما يعد شرب الخمر والزنا من أفظع الكبائر .

ثم يزعمون كذلك أن داود عليه السلام يزني بزوجة قائد في جيشه اسمه أوريا الحثـي ، ثـم يقتله ويتخذ زوجته زوجة له عليه السلام بعد أن حبلت بابن لدواود ، وورد في كتبهم :

" وعند المساء قام داود عن سريره وتمشى على سطح القصر ، فرأى على القصـر امـرأة تستحم وكانت جميلة جداً . فسأل عنها ، فقيل له :هذه بَتشابَع بنت أليعام ،زوجة أوريا الحثي . فأرسل إليها رسلاً عادوا بها وكانت اغتسلت وتطهرت ، فدخل عليها ، ونام معها ، ثم رجعت إلى بيتها ، وحين أحست أنها حبلى أعلمته بذلك . فأرسل داود إلى يوآب يقول :أرسـل إلـيَّ أوريا الحثي ،فأرسله .

فلما جاء سأله داود عن سلامة يؤاب والجيش وعن الحرب ، ثم قال له : انزل إلـى بيتـك واغسل رجليك واسترح . فخرج أوريا من القصر وتبعته هدية من عند داود ، فنام على باب القصر مع الحرس ولم ينزل إلى بيته .

فلما قيل لداود :أوريا لم ينزل إلى بيته ، دعاه وقال له : أما جئت من السفر ؟ فما بالـك لا تنزل إلى بيتك ؟ . فأجابه أوريا : تابوت العهد ورجال إسرائيل ويهوذا مقيمون في الخيام ، ويوآب وقادة سيدي الملك في البرية ، فكيف أدخل البيت وآكل وأشرب وأنام مع زوجتي ؟ لا وحياتك ، لا أفعل هذا.

فقال له داود : أقم هنا اليوم وغداً أصرفك . فبقي أوريا ذلك اليوم في أورشليم ، وفي اليـوم التالي دعاه داود ، فأكل معه وشرب حتى سكر . ثم خرج مساء فنام حيث ينام الحرس ولـم ينزل إلى بيته .

فلما طلع الصباح كتب داود إلى يؤاب مكتوباً وأرسله بيد أوريا ، يقول فيه : وجهـوا أوريا إلى حث يكون القتال شديداً ، وارجعوا من ورائه فيضربه العدو ويموت .

وكان يوآب يحاصر المدينة ، فعين لأوريا موضعاً علم أن للعدو فيه رجالاً أشـداء ، فخـرج رجال المدينة وحاربوا يوآب ، فسقط لداود بعض القادة ومن بينهم أوريا الحثي " . [١]

فهذا النص يتهم داود عليه السلام بالزنا مع زوجة قائد في جيشه، بل إن داود عليه السلام في زعمهم لم يقف عند حد الزنا بزوجة هذا القائد ، بل تجاوز ذلك بأن أرسل هـذا القائـد إلـى معركة ، وأمر بأن يكون في مقدمة الجيش في مكان يقاتل فيه رجالاً أشداء من العدو ، حتى يتخلص منه خصوصاً بعد أن عرف بأن زوجة القائد حامل بولد لداود عليه السلام .

---

[١] سفر صموئيل الثاني ، إصحاح (١١) آية (٢-١٨) .

ونبي الله داود عليه السلام في زعمهم يسكت عن زنا المحارم الذي كان بين ابنه أمنـــون وابنته تامار ؛ لأنه كان يحب أمنون لأنه ابنه البكر ، تقول نصوصهم :

" فأخذت تامار الكعك وجاءت به إلى أمنون أخيها في غرفته ، وقدمت له ليأكـــل فأمســـكها وقال: تعالي نامي معي يا أختي . فقالت له : لا تغضبني يا أخي هذه فاحشة لا يفعلها أبناء إسرائيل ، فلا تفعلها أنت . فأنا أين أذهب بعاري ؟ وأنت ، ألا تكون كواحد من السفهاء فـــي إسرائيل فكلم الملك ، فهو لا يمنعني عنك . فرفض أن يسمع لكلامها وهجم عليها واغتصبها.

ثم أبغضها أمنون بغضاً أشد من الحب الذي أحبها إياه ، وقال لها : قـــومي انصـــرفي . فقالت له : لماذا تطردني ؟ هذا شر أعظم مما فعلته بي . فرفض أن يسمع لها ودعا خادمه وقال له : أخرج هذه عني وأغلق الباب وراءها . وكان عليها ثوب موشى ، لأن بنات الملك العذارى كن يلبسن مثله ، فأخرجها الخادم وأغلق الباب وراءها.

فذرت تامار رماداً على رأسها ، ومزقت ثوبها الموشى وغطت وجهها بيدها وراحت تبكي عالياً .

فقال لها أبشالوم أخوها : هل فعل أخوك أمنون شيئاً معك ؟ اسكتي الآن يا أختي ولا يحز في قلبك هذا الأمر . فاعتزلت تامار في بيت أبشالوم أخيها .

وسمع داود الملك بكل ما جرى ، فغضب جداً لكن لم يشأ أذية ابنه أمنون لأنه كان يحبه ، فهو ابنه البكر " . [1]

فداود عليه السلام كما يظهر من خلال النص السابق يتبع هواه في الحكم حتى لو كان علـــى حساب الحق ، فهو لم يشأ أن يحاسب ابنه أمنون على ما فعله من جرم في حق ابنته حيث قام باغتصابها لأنه يحب أمنون ويفضله على سائر أولاده لأنه ابنه البكر كما يزعمون ، وهذا مما ينفي عصمة الأنبياء عندهم .

والله تعالى يأمر النبي هوشع بالزنا كما يزعمون في أسفارهم :

" لما بدا الرب يتكلم بلسان هوشع ، قال الرب لهوشع : خذ لك امرأة زنا ، وليكن لـــك منهـــا أولاد زنا ، لأن أهل الأرض كلهم يزنون في الخفية عني أنا الرب " . [2]

فأي عصمة لنبي فضلاً أي مفهوم للربوبية عندهم ؛ فهم يعتدون على الرب إذ يأمر نبيـــه بالزنا كما يزعمون .

---

[1] سفر صموئيل الثاني ، إصحاح (١٣) ، آية (١١-٢٢) .
[2] سفر هوشع ، إصحاح (١) ، آية(٢-٣) .

رابعاً : عدم عصمتهم عن خيانة الله تعالى كما ورد في التوراة المحرفة :

تجيز اليهودية كما في نصوص التوراة خيانة النبي لله تعالى ، فهارون عليه السلام يصنع العجل الذهبي لبني إسرائيل ويبني له مذبحاً عندما طلبوا منه أن يصنع لهم آلهة ، تقول أسفارهم :

" ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمعوا على هارون وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا . فهذا الرجل موسى الذي أخرجنا من أرض مصر لا نعرف ماذا أصابه . فقال لهم هارون : انزعوا حلق الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وجيئوني بها .فنزع جميع الشعب حلق الذهب التي في آذان نسائهم وجاؤوا بها إلى هارون . فأخذها من أيديهم وأذابها وسكبها في صنم على صورة عجل . فقال الشعب : هذه آلهتكم يا بني إسرائيل ، آلهتكم التي أخرجتكم من أرض مصر . فلما رأى هارون ذلك بنى أمام الصنم مذبحاً ونادى ، وقال : غداً عيدٌ للرب . فبكروا في الصباح ، وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة ، وجلسوا يأكلون ويشربون ، ثم قاموا يمرحون". [١]

وموسى وهارون عليهما السلام – عندهم – يحُرمان من دخول الأرض المقدسة بسبب خيانتهما الله تعالى كما يزعمون ، والنصوص الآتية تدل على ذلك :

– " فقال الرب لموسى وهارون مؤنباً : بما أنكما لم تؤمنا بي إيماناً يظهر قداستي على مرأى بني إسرائيل ، لذلك لا تُدخِلان أنتما هؤلاء الجماعة إلى الأرض التي أعطيتها لهم . هذا هو ماء الريبة ، حيث ارتاب بنو إسرائيل بالرب ، ومع ذلك أظهر لهم قداسته فيما بينهم ".[٢]

– وجاء على لسان موسى أن الرب غاضب عليه إذ يقول كما في أسفارهم : " وقلت للرب في ذلك الوقت مستعطفاً : أيها الرب الإله ، بدأت تريني أنا عبدك ، عظمتك ويدك القديرة . لا إله في السماء والأرض يصنع مثل أعمالك وجبروتك . دعني أعبر فأرى الأرض الطيبة التي في عبر الأردن غرباً وذلك الجبل الجميل لبنان . ولكن الرب كان غاضباً علي بسببكم ولم يسمع لي ، بل قال لي : كفى ، لا تزد في الكلام معي في هذا الأمر ، لكن اصعد إلى رأس جبل فسجة [٣]، وارفع عينيك غرباً وشمالاً وجنوباً وشرقاً وانظر ، لأنك لا تعبر هذا

[١] سفر الخروج ، إصحاح ٣٢، آية (١-٦) .
[٢] سفر العدد ، إصحاح (٢٠) ، آية (١٢-١٣) .
[٣] الفسجة : اسم عبري معناه : قسم، قطعة ، وهو الجزء من سلسلة جبال عباريم الواقع في الطرف الشمالي الشرقي من البحر الميت ، الذي يقع تحت سفوح الفسجة ، وقمتها تشرف على البرية . انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٦٧٨.

الأردن . فاذهب إلى يشوع وشدد عزيمته وشجعه لأنه هو الذي يعبر أمام هـؤلاء الشـعب ويملكهم الأرض التي تراها . ثم أقمنا في الوادي قبالة بيت فغور[١] ." .[٢]

- ومما ورد أيضاً في كلام الرب لموسى بعد استعطافه للرب بسبب غضبه عليه وعلى أخيه هارون : " وقال الرب لموسى في اليوم ذاته : اصعد إلى جبل عباريم ، وهو جبل نبو[٣] الذي في أرض مؤاب تجاه أريحا ، وانظر أرض كنعان[٤] التي أعطيتها لبني إسرائيل ملكاً ، ثم مت في الجبل الذي أنت صاعد إليه ، فتنضم إلى الذين ماتوا من قومك كهارون أخيك الذي مـات في جبل هور[٥]، لأنكما خالفتماني فيما بين بني إسرائيل عند ماء مريبة بقادش[٦] في برية صين ولم تظهرا قداستي فيما بينهم . فأنت تنظر من بعيد إلى الأرض التي أعطيتها لبني إسـرائيل ولكنك لا تدخلها . " .[٧]

خامساً : عدم عصمتهم عن القيام بالأعمال المخلة بالمروءة ، كما ورد في التوراة المحرفة:

فيعقوب عليه السلام يسرق النبوة من أخيه البكر ، إذ كان عيسو الابن الأكبر لإسحاق هو الذي سيرثها والأحق بها كما يزعمون ، ولكن أم يعقوب اتفقت مع يعقوب على أن يأخـذ هو النبوة ويخدع أباه ، وانتهزت ذهاب عيسو ليحضر الطعام إلى أبيه المكفوف ثـم نفـذت خطتها مع يعقوب ، وهذا يدل على عدم عصمة الأنبياء عن المؤامرة والكذب ، وقـد وردت القصة في أسفارهم على النحو التالي :

" ولما شاخ إسحاق وكلت عيناه عن النظر ، دعا عيسو ابنه الأكبر وقال له : يا ابنـي ، قال : نعم .ها أنا . فقال : صرت شيخاً كما ترى ولا أعرف متى أمـوت . فخـذ عـدتك وجعبتك وقوسك واخرج على البرية وتصيَّد لي صيداً ، وهيئ لي الأطعمـة التـي أحـب ، وجئني بها فآكل وأباركك قبل أن أموت .

---

[١] بيت فغور : اسم عبري معناه: بيت أو هيكل فغور، وهو مكان في الفسجة. انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٣٠٥ .
[٢] سفر التثنية : إصحاح (٣) ، آية (٢٣-٢٩) .
[٣] ويقع قرب مأدبا اليوم .
[٤] فلسطين .
[٥] جبل هور : جبل في أطراف فلسطين الشمالية، على الطريق بين البحر المتوسط ومدخل مملكة حماة ويقال بأنه إحدى قمم جبل لبنان. انظر : قاموس الكتاب المقدس ،ص ١٠٠٤.
[٦] قادش : اسم سامي معناه : مقدس ، ودعيت بالاختصار ماء مريبة : أي ماء المخاصمة لأنه هناك تذمر بنو إسرائيل من أجل الماء وخاصموا موسى. وتقع إلى الجهة الغربية من وادي العربة ، انظر : قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٠٨ .
[٧] سفر التثنية : إصحاح (٣٢) ، آية (٤٨-٥٢) .

وكانت رفقة[١] سامعة حينما كلم اسحاق عيسو ابنه . فلما خرج عيسو إلى البرية ليصطاد صيداً ويجيء به إلى أبيه ، قال رفقة ليعقوب ابنها : سمعت أباك يقول لعيسو أخيك : جئني بصيد وهيئ لي أطعمة فآكل منها وأباركك أمام الرب قبل موتي . والآن يا ابني اسمع لكلامي واعمل بما أوصيك به . اذهب إلى الماشية وخذ لي منها جديين من خيرة المَعَز ، فأهيئهما أطعمة لأبيك كما يحب ، فتحضرهما إلى أبيك ، ويأكل ليباركك قبل موته .

"فقال يعقوب لرفقة أمه : لكن عيسو أخي رجل أشعر وأنا رجل أملس . ماذا لو جسَّني ابي فوجدني مخادعاً ؟ ألا أجلب على نفسي لعنة لا بركة ؟ .

فقالت له أمه : علي لعنتك يا ابني . ما عليك إلا أن تسمع لكلامي وتذهب وتجيئني بالجديين . فذهب وجاء بهما إلى أمه فهيأت أطعمة على ما يحب أبوه . وأخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة التي عندها في البيت ، فألبستها يعقوب ابنها الأصغر ، وكست يديه والجانب الأملس من عنقه بجلد المعز . وناولت رفقة يعقوب ما هيأته من الأطعمة والخبز ، فدخل على أبيه وقال : يا أبي ، قال : نعم . من أنت يا ابني ؟ . فقال له يعقوب : أنا عيسو بكرك ، فعلت كما أمرتني . قم اجلس ، وكل من صيدي وامنحني بركتك .

فقال له اسحق : ما أسرع ما وجدت صيداً يا ابني ! ، قال : الرب إلهك وفقني . فقال: تعال لأجسَّك يا ابني فأعرف هل أنت ابني عيسو أم لا . فتقدم يعقوب إلى إسحاق أبيه ، فجسَّه وقال : الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو . ولم يعرفه ، لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو أخيه ، فكاد أن يباركه وقال : هل أنت حقاً ابني عيسو ؟ قال : أنا هو . فقال : قدم لي من صيدك يا ابني حتى آكل واباركك . فقدم له فأكل ، وجاء بخمر فشرب . وقال له إسحاق : تقدم وقبلني يا ابني . فتقدم وقبله ، فشم رائحة ثيابه وباركه ". [٢]

وهكذا تمت سرقة النبوة من عيسو ، بمؤامرة دنيئة بين يعقوب وأمه كما يزعمون! ، و هذا مما يدل على أن النبوة في اعتقادهم تنتقل بالوراثة للابن الأكبر ، وأنها ليست اصطفاء من الله.

ومما يجدر الحديث عنه في هذا المقام ، أن النبوة عندهم تظهر كشيء مادي يمكن سرقته ، إذ كيف بأمر لا يمكن أن يتحقق إلا بوحي من الله تعالى أن يسرق ، إذاً لأصبح كل الناس أنبياء في ذلك العصر ، كما أن في ذلك اتهاماً للنبي بالسرقة ، مما يؤكد على عدم وجود مفهوم للعصمة عندهم .

---

[١] زوجة إسحق .
[٢] سفر التكوين ، إصحاح (٢٧) آية (١-٢٧) .

و مما يدل أيضاً على عدم عصمة الأنبياء عن القيام بالأعمال المخلة بالمروءة في زعمهم ، اتهام الأنبياء عليهم السلام بقبول الفاحشة في نسائهم ، ومما ورد في ذلك زعمهم بأن يعقوب عليه السلام يسكت على اغتصاب ابنته دينة ، فقد ورد في أسفارهم :

" وخرجت دينة بنت يعقوب من ليئة امرأته لتشاهد بنات تلك الأرض ، فرآها شكيم بن حمور الحِوي ، أمير تلك الأرض فأخذها وضاجعها وأذلها . وتعلق قلبه بها فأحبها ولاطفها وقال لأبيه حمور : خذ هذه الفتاة زوجة لي .

وسمع يعقوب أنه دنس دينة ابنته ، فسكت حتى جاء بنوه الذين كانوا مع ماشيته في البرية ". [١]

و أيضاً عدم عصمة الأنبياء عن الغيبة ، فها هو هارون عليه السلام يتكلم على أخيه موسى عليه السلام بالسوء حسب زعمهم ، ومما ورد في ذلك :

" واتخذ موسى زوجة حبشية ، فتكلمت مريم وهارون عليه سوءاً بسبب ذلك ، وقالا : أموسى وحده كلمه الرب ؟ أما كلمنا نحن أيضاً ؟ .

فسمع الرب . وكان موسى رجلاً حليماً جداً أكثر من جميع الناس على وجه الأرض . فقال الرب في الحال لموسى وهارون ومريم : اخرجوا ثلاثتكم إلى خيمة الاجتماع . فخرجوا ثلاثتهم . فنزل الرب في عمود سحاب ووقف على باب الخيمة ونادى هارون ومريم فخرجا كلاهما ، فقال لهما : اسمعا كلامي : لو كان فيكم نبي لي أنا الرب ، لظهرت له بالرؤيا وخاطبته في حلم وأما عبدي موسى فما هو هكذا ، بل أنا ائتمنه على جميع شعبي . فماً إلى فم أخاطبه صراحاً بلا ألغاز ، وعياناً يعاين شبهي انا الرب . فكيف لا تهابان أن تتكلما سوءاً على عبدي موسى . " . [٢]

وما يدل أيضاً على عدم عصمة الأنبياء عن الأعمال المخلة بالمروءة في زعمهم ، قبح الحال التي يكون عليها النبي عند نزول الوحي عليه من نزع الثياب ومن العري :

فشاول ينطرح عرياناً عند نزول الوحي عليه – في زعمهم – فكما ورد في أسفارهم :

" فرأوا جماعة من الأنبياء وهم يتنبأون وصموئيل رئيس عليهم ، فحل روح الرب على رسل شاول فتنبئوا هم أيضاً . ولما علم شاول بالأمر أرسل آخرين فتنبأوا هم أيضاً ، وعاد للمرة الثالثة فأرسل سواهم فتنبئوا هم أيضاً . فذهب بنفسه إلى الرامة وعند البئر العظيمة التي في

[١] سفر التكوين ، إصحاح (٣٤) ، آية (١-٥) .
[٢] سفر العدد ، إصحاح ١٢، آية (١-٨) .

سيخو [١] سأل عن صموئيل وداود ، فقيل له: هنا في نايوت في الرامة . وفيما هو ذاهب إلى هناك حل عليه روح الله ، فأخذ يتنبأ طول الطريق إلى نايوت . ونزع هو أيضاً ثياباً وتنبأ أمام صموئيل ، وانطرح عرياناً كل ذلك النهار وليله .
لذلك يقال : أشاول أيضاً من الأنبياء ". [٢]
ولعل طرح الثياب والعُري للتنبؤ ، ربما يكون نوعاً من التطهر عندهم من ثياب عصوا الله فيها تمنعهم من نزول الوحي عليهم حين ارتدائها ، والله تعالى أعلم .

ويظهر أيضاً في العهد القديم الحط من قيمة الأنبياء بقيامهم بأعمال لا تليق بمكانتهم ، كالرقص والعري ، فها هو داود عليه السلام – كما يزعمون – يرقص ويتعرى من أجل أن تعلو مكانته في عيون الجواري ، ومن النصوص التي تدل على ذلك :
" ولما دخل التابوت أورشليم نظرت ميكال ابنة شاول من الطاقة ورأت الملك داود يقفز ويرقص أمام الرب ، فاحتقرته في قلبها حين رأته يرقص على هذه الطريقة ، وأدخلوا التابوت وأقاموه في مكان وسط الخيمة التي نصبها له داود. وقدم داود محرقات أمام الرب وذبائح سلامة ، ثم بارك الشعب باسم الرب القدير ، ووزع على كل رجل وامرأة منهم رغيف خبز وكمشة من البلح والزبيب ، ثم انصرف كل واحد إلى بيته .
ورجع داود إلى بيته ، فخرجت ميكال ابنة شاول للقائه وقالت في سخرية :
كم كان ملك إسرائيل وقوراً اليوم حين تعرى أمام جواري رجاله كنا يتعرى السفهاء .
فقال لها داود : كان ذلك كل لأجل الرب الذي فضلني على أبيك وعلى جميع بيته ، ليقيمنى رئيساً على شعبه بني إسرائيل ، وسأرق أكثر من ذلك لأجل الرب ، وأحط من قيمتى أكثر من ذلك . ربما أبدو وضيعاً في عينيك ، أما في عيون تلك الجواري التي ذكرتهن ، فأنا أزداد شرفاً ". [٣]

والتوراة المحرفة تتهم نوحاً عليه السلام بأنه يسكر من كثرة ما أفرط في شرب الخمر ، ثم يستلقي على الأرض كاشفاً عورته ، وفي ذلك الوقت رآه أحد أبنائه وهو كاشف عورته

[١] سيخو : كلمة عبرانية معناها [التل أو المرتفع] وهي اسم مكان بين جبعة (وهي تل الفول الحالية على بعد ٤ أميال شمال أورشليم شرقي الطريق من أورشليم إلى نابلس.) والرامة (الرَّامَة: قرية صغيرة مبنية على هضبة عالية على بعد خمسة أميال شمال أورشليم على طريق بيت إيل.)، أي بين مسكن صموئيل وشاول ، وترجع شهرة المكان إلى بئر عظيمة أو خزان ماء كان هناك ويعتقد أنها ربما كانت شويكة التي تقع على بعد ثلاثة أميال شمالي الرام.
انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٤٩٦ .
[٢] سفر صموئيل الأول ، إصحاح (١٩) ، آية (٢١-٢٤) .
[٣] سفر صموئيل الثاني ، إصحاح (٨) ، آية (١٦-٢٢) .

فشهر به ، إلا أن نوحاً عندما أفاق من سكرته ، وعلم بما جرى من ابنه ، لم يخجل من نفسه وإنما استنزل لعنة الله على من سخر منه ، تذكر نصوصهم :

" وكان نوحٌ أول فلاح غرس كرماً . وشرب نوح من الخمر ، فسكر وتعرى في خيمته . فرأى حام أبو كنعان عورة أبيه ، فأخبر أخويه وهما خارجاً . فأخذ سام ويافث ثوباً والقياه على أكتافهما ، ومشيا إلى الوراء ليسترا عورة أبيهما ، وكان وجهاهما إلى الخلف فما أبصرا عورة أبيهما . فلما أفاق نوح من سكره علم بما فعل به ابنه الصغير ، فقال : ملعونٌ كنعان ! عبداً ذليلاً يكون لإخوته . وقال : تبارك الرب إله سام ، ويكون كنعان عبداً لسام . ويزيد الله يافث فيسكن في خيام سام ويكون كنعان عبداً له !". [١]

يعلق محمد الغزالي على هذه القصة بقوله : " ومعنى ذلك أن مؤلف التوراة مهتم بتزكية بني إسرائيل على حساب تجريح غيرهم ، ومن ثم استنزل اللعنة على كنعان ، حتى تبقى الشعوب المنسوبة إليه في منزلة رزية . ولا باس من اختلاق سبب لهذه اللعنة تذهب فيه كرامة نبي ومكانته . إذاً فليشرب نوح الخمر حتى يفقد وعيه ويكشف عورته ، ثم ليدع على حفيده بما دعا به ، والحفيد المسكين لا جريرة له ، المهم أن الكنعانيين أصبحوا جنساً ملعوناً ، لأن دعوة (السكران) مستجابة ! "[٢]

و **أيضاً عدم العصمة عن الإساءة إلى الرب ، ومن ذلك :**

- **أن أيوب عليه السلام يسخط على قضاء الله وقدره عند إصابته بالمرض وموت أبنائه وخسارته لماله ، ومما ورد في ذلك :**

" ثم فتح أيوب فمه ولعن يومه وقال : لا كان نهارٌ ولدت فيه، ولا ليلٌ قال : حبل برجل ، ليكن ذلك النهار ظلاماً ، لا يتعهده الله من فوق ولا يشرق عليه نور (. . .) ، ليت السواد أمسك ذلك الليل فلم يحسب بين أيام السنة ولا دخل في عدد الشهور (. . .) ، لماذا النور لمن لا يرى طريقه ، لمن أغلق الله كل مجال حوله ، فإذا نواحي هو طعامي ، ودموع أنيني ماء لي . كل ما أخشاه يحل بي ، وما أفزع منه يصيبني . فلا طمأنينة لي ولا سلام ، ويأتيني القلق فلا أستريح " . [٣]

---

[١] سفر التكوين ، إصحاح (٩) ، آية (٢٠-٢٧) .
[٢] الغزالي ، محمد . **قذائف الحق** . المكتبة العصرية ، بيروت ، ص ٢٤.
[٣] سفر أيوب ، إصحاح (٣) ، آية (٣-٦و من ٢٣-٢٦) .

- **ويوسف عليه السلام في التوراة ، يقسم بحياة فرعون قسماً مغلظاً ، وهو كذلك نمام يسعى بالنميمة ضد إخوته عندهم [١]، ومن ذلك ما ورد في توراتهم المحرفة :**

" وعرف يوسف إخوته ، وأما هم فلم يعرفوه . وتذكر يوسف الأحلام التي حلمها بهم فقال لهم : أنت جواسيس ! جئتم لتروا مواطن الضعف في البلاد . فقالوا له : لا يا سيدي جئنا نحن عبيدك لنشتري طعاماً . نحن كلنا إخوة . نحن قوم شرفاء لا جواسيس . فقال لهم : كلا ، بل جئتم لتروا مواطن الضعف في البلاد .

قالوا : نحن يا سيدي اثنا عشر أخاً ، وبنو رجل واحد في أرض كنعان ، أصغرنا اليوم عند أبينا والآخر مفقود . فقال لهم يوسف : بل مثلما قلت لكم ، أنتم جواسيس . **وحياةِ فرعون** لا خرجتم من هنا أو يجيء أخوكم الصغير إلى هنا . وبهذا أمتحنكم ، فأرسلوا واحداً منكم ليجيء بأخيكم ، وأنتم تحبسون حتى نمتحن صدق كلامكم ، وإلا **فقسماً بحياة فرعون** أنتم جواسيس " . [٢]

- **ويونس عليه السلام يهرب من وجه الرب ولا يستجيب لأوامره ومن ذلك ما ورد في توراتهم المحرفة :**

" كانت كلمة الرب إلى يونان بن أمتّاي قال :

قم اذهب إلى نينوى ، المدينة العظيمة وناد بأن أخبار شرورها صعدت إلي .

فقام يونان وذهب ، لا إلى نينوى ، بل إلى مدينة ترشيش [٣]هرباً من وجه الرب . فنزل إلى يافا فوجد سفينة سائرة إلى ترشيش ، فدفع أجرتها ونزل فيها ليذهب مع ملاحيها على هناك بعيداً من وجه الرب ". [٤]

فيونس عليه السلام في النص السابق ، يريد الاختفاء من الرب كما يزعمون ، وفي هذا إساءة للرب الذي يعلم السر وأخفى .

سادساً : عدم عصمتهم من الوحشية والإجرام والقتل والظلم كما ورد في التوراة المحرفة :

---

[١] انظر : أبو هلالة ، يوسف . **عصمة أنبياء بني إسرائيل بين القرآن والتوراة** . ط١ ، ٢٠٠٦، دار الضياء للنشر والتوزيع ، ص٣٣.

[٢] سفر التكوين ، إصحاح (٤٢) ، آية (٨-١٧) .

[٣] اسم فينيقي معناه [معمل للتكرير]. ويتضح من دخول يونان إلى السفينة ليهرب إلى ترشيش من يافا أنها مدينة وأن الطريق إليها كانت عبر مياه البحر الأبيض المتوسط ، ويعتقد أن تكون ترشيش هي ترتيسوس وهي واقعة في جنوب أسبانيا قرب جبل طارق، ولعل ترتيسوس هذه هي قرطجنة المدينة الواقعة شمال أفريقيا وكانت قائمة إلى أوائل العصر المسيحي .
انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢١٥ .

[٤] سفر يونان ، إصحاح (١) ، آية (١-٣).

فعندما أمر الرب موسى أن ينتقم لبني إسرائيل من المديانيين[١] حسب رواية التوراة ، أمر موسى بني إسرائيل بقتل النساء والأطفال وسبيهم :

" وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم وجميع بهائمهم ومواشيهم وغنموا ممتلكاتهم ، وأحرقوا بالنار جميع مدنهم بمساكنها وقصورها ، وأخذوا جميع الأسلاب والغنائم من الناس والبهائم ، وعادوا إلى موسى وإلعازار الكاهن وجماعة بني إسرائيل بالسبي والغنائم والأسلاب إلى سهل موآب ، إلى المحلة التي عبر الأردن عند أريحا .

فخرج موسى وألعازار الكاهن وكل رؤساء الجماعة لملاقاتهم إلى خارج المحلّة . فغضب موسى على رؤساء قادة الجيش قادة الألوف وقادة المئات القادمين من الحرب . وقال لهم موسى : لماذا أبقيتم الإناث كلهن على قيد الحياة ؟ هؤلاء هن اللواتي عملن بمشورة بلعام ، فقادوا بني إسرائيل إلى خيانة الرب في فغور ، فحلت الضربة في جماعة الرب . فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة ضاجعت رجلاً ، وأما الإناث من الأطفال والنساء اللواتي لم يضاجعن رجلاً فاستبقوهنّ لكم " . [٢]

وفي سفر التثنية سلم الرب موسى وأتباعه من بني إسرائيل سيحون ملك حشبون[٣] الأموري وأرضه وأمرهم بمحاربته وامتلاك أرضه ، قام موسى باحتلال الأرض وقتل الأطفال والنساء والرجال فلم يبق شيئاً :

" فخرج سيحون إلى ياهص بجميع قوته لمحاربتنا ، فأسلمه الرب إلهنا إلى أيدينا ، فقتلناه هو وبنيه وجميع قومه ، وفتحنا جميع مدنه في ذلك الوقت وحللنا في كل مدينة قتل جميع الرجال والنساء والأطفال فلم نبق باقياً ، وأما الغنائم فغنمناها لأنفسنا مع المدن التي فتحناها ". [٤]

ويشوع يقتل جميع سكان عاي[٥]بأمر من الرب ، فكما ورد في أسفارهم :

[١] نسل مديان القاطنون في أرض مديان. وقد اتحد المديانيون مع موآب ضد بني إسرائيل فأنبأ الله بهلاكهم ومع أنهم انتعشوا بعد هذه الضربة وضايقوا بني أسرائيل غلبهم جدعون فكادوا يتلاشون. وقال بعضهم أن أرض مديان كانت تمتد من خليج العقبة إلى موآب وطور سيناء.انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٨٥٠ .

[٢] سفر العدد ، إصحاح (٣١) ، آية (٩-١٩) .

[٣] : اسم موآبي معناه [حسبان، تدبير] وهي ومعروفة اليوم بهذا الاسم ، وهي مدينة سيحون، ملك الأموريين وهي مأخوذة أصلا من الموآبيين. وتقع نحو سبعة أميال ونصف شمال مادبا.
انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٣٠٧ .

[٤] سفر التثنية ، إصحاح (٢)، آية (٣٢-٣٧) .

[٥] اسم عبري معناه «خراب]. بلدة كنعانية إلى الشرق من بيت إيل وتعرف اليوم باسم التل.
انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ٥٩١.

" ولما انتهى بنو إسرائيل من قتل جميع سكان عايّ في البرية حيث طاردوهم وأسقطوهم بحد السيف عن آخرهم ، رجعوا إلى عايّ وقضوا أيضاً على من فيها بحد السيف ، وكان عدد القتلى في ذلك اليوم من رجال ونساء اثني عشر ألفاً وهم جميع أهل عاي .
ولم يرد يشوع يده التي مدها بالحربة حتى هلك جميع سكان عايّ . أما البهائم والغنائم فأخذها بنو إسرائيل لأنفسهم حسبما أمر الرب يشوع ، وأحرق يشوع عاي وجعلها تل ردم وخراباً كما هي حتى اليوم . وعُلّق ملك عايّ على شجرة إلى المساء ، وعند غروب الشمس أمر يشوع فأنزلوا جثته وألقوها عند باب المدينة وجعلوا عليها رجمة كبيرة من الحجارة إلى هذا اليوم " . [١]

وكذلك عندما حارب يشوع الأموريين[٢] حاربهم بوحشية حسب رواية العهد القديم وقام بالقتل والسبي وغير ذلك من الأعمال الوحشية :
" وعاد يشوع في ذلك الوقت واجتاح حاصور[٣] وقتل ملكها بالسيف لأن حاصور كانت آنذاك أهم جميع تلك الممالك ، وضرب كل نفس فيها بحد السيف ، ولم يبق على أحد وأحرقها بالنار ، واستولى يشوع على كل مدن أولئك الملوك مع ملوكها وضربهم بحد السيف كما أمر موسى عبد الرب " . [٤]

والأنبياء أيضاً – عندهم – يقتلون بوحشية من أجل تحقيق أهوائهم ، فهذا داود عليه السلام – في زعمهم – يريد الزواج من ميكال ابنة شاول ويشترط شاول أن يكون مهرها مئة غُلفة[٥] من الفلسطينيين انتقاماً من أعدائه ، فذهب داوود وقتل من الفلسطينيين مئة رجل وجاء بغلفهم كلها إلى الملك مهراً لميكال:
" فقال شاول : فقال شاول هذا ما تقولون لداود : لا يرغب الملك في المهر ، ولكنه يريد مئة غلفة من الفلسطينيين ، فأخبروا داود بهذا الكلام ، فسره أن يكون بذلك صهراً للملك . ولم

---

[١] سفر يشوع ، إصحاح (٨) ، آية (٢٤-٢٩) .
[٢] شعب كان يتكلم لغة سامية. وقد حكموا أجزاء من فلسطين وسوريا وبابل بعضا الزمن. وكان البابليون من قبل سنة ٢٠٠٠ ق.م. يدعون سوريا وفلسطين أرض الأموريين. وكان ملوك الأسرة الأولى في بابل، (من القرن التاسع عشر إلى القرن السادس عشر ق.م) أموريين. وكان حمورابي الذي عمل الشرائع والقوانين، أشهر ملوك هذه الأسرة. وكانت ماري وهي واقعة على نهر الفرات وتدعى الآن تل الحريري عاصمة الأموريين في أوائل الألف الثانية قبل الميلاد. وقد اكتشف قصر كبير وما يقرب من ٢٠٠٠٠ (عشرين ألف) لوحة فخارية مكتوبة بالخط المسماري .
انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ١١٩.
[٣] اسم عبري معناه [حظيرة] وكان اسم عاصمة مملكة الكنعانيين في شمال فلسطين زمن يشوع.
انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٨٢ .
[٤] سفر يشوع ، إصحاح (١١) آية (١٠-١١) .
[٥] وهي كناية عن قتل الرجال لأن لهم غلفاً ، ومجيئه بالغلف يدل على أنه قتل رجالاً .

يطل الوقت حتى قام وذهب مع رجاله وقتل من الفلسطينيين مئتي رجل ، وجاء يغلفهم كلهـــا إلى الملك ليكون له صهراً ، فزوجه ابنته ميكال" . [١]

– هكذا هي نظرة اليهود من خلال توراتهم المحرفة إلى أنبيائهم ، فهم غير معصـــومين عن الكبائر والصغائر ، بما فيها الأعمال والصفات السيئة التي ذكرناها سابقاً .

فإذا كان اليهود قد نزعوا العصمة عن أنبيائهم وهم أحق الناس بها ، فهل جعلوا العصمة لغير الأنبياء من الكهان والرهبان ؟

هذا ما سيتم بحثه إن شاء الله في المطلب القادم .

[١] سفر صموئيل الأول ، إصحاح (١٨) ، آية (٢٥-٢٧) .

المطلب الثاني

عصمة الكُهّان أو الأحبار

إن الدارس للكهانة في التاريخ اليهودي ، ليجد أن اليهود قد أحاطوا الكهنة بهالة القدسية ، في حين نزعوها عن أنبياءهم ، فالأنبياء عندهم غير معصومين ، بينما الكهـان والأحبـار عندهم من الصفات والسلطات التي تعلو على صفات الأنبياء وبالتالي تحيطهم بقدسية ليسـوا أهلاً لها ، إلا أن الكهنة قد انحرفوا مع مرور الزمن كما سـيظهر مـن خـلال النصـوص التوراتية المحرفة التي سأذكرها في هذا المطلب . .

و موسى عليه السلام – كما يزعمون – هو الذي أسس النظام الكهنوتي فقـد أورد زكـي شنودة في كتابه المجتمع اليهودي ما نصه : " لقد أسس موسى النبي بوحي من الله في سيناء حسب زعمهم نظاماً خاصاً للكهنوت اليهودي ، وأما قبل ذلك فكان لكل إنسان أن يقدم الذبائح لله ، ثم أصبح رؤساء العشائر يقدمون الذبائح عن عشائرهم : فكان نوح وأيـوب وإبـراهيم يفعلون ذلك وعند خروج اليهود من مصر أمر موسى كل رئيس بيت من بيوتهم بـأن يـذبح خروف الفصح عن البيت الذي يرأسه ".[1]

فالنص السابق يدل على أن تقديم الذبائح كان من أهم واجبات الكاهن ، وقبل أن أن يوحي الله إلى موسى في سيناء بتأسيس النظام الكهنوتي ، كان لكل إنسان أن يقدم الذبائح لله في زعمهم ، ثم انتقلت إلى رؤساء العشاء وأصحاب البيوت ، فكان وحي الله في سيناء لموسـى عليـه السلام في زعمهم تقييداً لهذا الواجب وحصره في الكهنة فقط .

كما أن موسى عليه السلام – في زعمهم – قام بتعيين هارون أخيه رئيساً للكهنة ، فقـد " أصدر الله أمره إلى موسى بأن يمسح هارون أخاه رئيساً للكهنة ، وأن ينحصر الكهنوت فـي ذريته دون سواهم ، وكان للكهنة واجبات محددة في خدمة خيمة الاجتماع [2]والهيكل[3] ، وأمـا باقي الواجبات الدينية ، فكان يختص بها اللاويون ، وهم أبناء البيوت الأخرى من سبط لاوي

---

[1] شنودة ، المجتمع اليهودي، ص ١٢٧ .

[2] خيمة الاجتماع : هي خيمة أمر الله النبي موسى بإقامتها في صحراء سيناء ليجتمع فيها اليهود بربهم لعبادته وتقديم القرابين والذبائح إليه ، وإقامة سائر الطقوس الدينية التي أوصاهم بها . انظر : المجتمع اليهودي ، لزكي شنودة ، ص : ١٦٤.

[3] كلمة سومرية معناها :البيت الكبير ، و الهيكل هو مكان عبادة الله -كما في التوراة المحرفة -. وهو يقوم مقام الكنيسة اليوم. ولكن اليهود لم يطلقوا اسم هيكل على كل مكان للعبادة بل على مكان واحد، كبير في القدس. أما باقي أماكن العبادة فكانت تسمى مجامع. انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص

غير بيت هارون . وبذلك أصبح الكهنوت اليهودي ثلاث مراتب هي : رئيس الكهنة ، والكهنة ، واللاويون ".[١]

ومن النصوص التي تدل على أن موسى عليه السلام حسب زعمهم هو الذي قام بتعيين هارون عليه السلام رئيساً للكهنة ؛ ما ورد في سفر أخبار الأيام الأول ، أن هارون وبنيه كانوا يقدمون القرابين عند المذبح ويقومون بالطقوس الخاصة بها ، كما أمرهم موسى عليه السلام كما يزعمون :

" وكان هارون وبنوه من بعده يقدمون القرابين على مذبح المُحرقة ومذبح البخور ، ويقومون بكل ما يختص بقدس الأقداس [٢]وبالذبائح والتقدمات التي كان يكفر بها بنو إسرائيل عن خطاياهم ، على حسب ما أمر به موسى عبد الله ".[٣]

و الكهنة ، على الرغم من القداسة التي أحيطت بهم في بادئ الأمر والتي تدل على عصمتهم، إلا أنهم خالفوا وناقضوا بتصرفاتهم هالة القدسية التي أُحيطت بهم كما في نصوص العهد القديم ، والتي ليسوا أهلاً لها بعدم التزامهم بالحلال والحرام وقيامهم بشتى أنواع المعاصي ، وهذا مما يدل على عدم عصمتهم .

وقد رأيت أن أتحدث عن مراتب الكهانة في المجتمع اليهودي بشيء من التفصيل ، إذ إن لكل مرتبة سلطات مختلفة ومزايا تختلف عن بقية المراتب . وهو ما له علاقة بموضوع هذا المبحث عن عصمة الكهان.

وهذه هي مراتبهم عندهم :

المرتبة الأولىً : مرتبة رئيس الكهنة :

فقد كان هارون عليه السلام هو أول رئيس للكهنة في المجتمع اليهودي كما يزعمون في توراتهم المحرفة ، فقد ورد في سفر الخروج ما نصه :

" خذ من بني إسرائيل هارون أخاك وبنيه ليكونوا كهنة لي " .[٤]

وكون هارون عليه السلام أول كاهن تم تعيينه من قِبل موسى عليه السلام حسب زعمهم ، فهذا يستلزم كونه رئيساً للكهنة .

---

[١] المصدر السابق ، ص ١٢٧ .
[٢] المحراب أو مكان الصلاة في الهيكل .
انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص
[٣] سفر أخبار الأيام الأول ، إصحاح (٦) ، آية (٣٤-٣٥) .
[٤] سفر الخروج ، إصحاح (٢٨) ، آية (١) .

وقد حدد العهد القديم عدد الأيام التي يتم فيها الاحتفال بتعيين رئيس الكهنة أو أي أحد يخلفه من بعده بـ : سبعة أيام ، يتم من خلالها إجراء المراسم والطقوس اللازمة لتعيين رئيس الكهنة ، حيث يُأخذ من الدم الذي على المذبح ومن زيت المسح [١] ويُرش على رئيس الكهنة وثيابه فيتقدس ، ويكون هو المشرف على خيمة الاجتماع.

ومن النصوص التي تدل على عدد الأيام التي يتم فيها الاحتفال بتعيين رئيس الكهنة ، النص التالي :

" والثياب المقدسة التي لهارون تكون لبنيه من بعده ، يُمسَحون فيها ويكَرَّسون ، ويلبسها سبعة أيام كل من يخلِف هارون من بنيه ،ويدخل خيمة الاجتماع ليدخل في القُدس ". [٢]

أما عن الطقوس التي يتم إجراؤها خلال هذه الأيام السبعة ؛ من رش للدم الذي في المذبح بالإضافة إلى زيت المسح ، على رئيس الكهنة ، فالنص التالي يدل عليها :

" " وتأخذ من الدم الذي على المذبح ، ومن زيت المسح ، وترُشُّ عل هارون وثيابه ، وعلى بنيه وثيابهم ، فيتقدس هو وثيابه وبنوه وثيابهم " . [٣]

" وكان رئيس الكهنة هو الرئيس الأعلى لكل الكهنة واللاويين وكان يسمى كذلك الكاهن الأعظم أو الكاهن الرأس ، وكان هو أعظم الأشراف بين اليهود . وقد ظل أزماناً طويلة هو الحاكم الفعلي لهم ، ولم يكن مسموحاً لغير رئيس الكهنة أن يدخل قدس الأقداس ،ولم يكن ذلك إلا يوماً واحداً في السنة هو يوم الكفارة ، حيث كان يقوم في ذلك اليوم بدور الوسيط بين الله والناس ليكفر عنهم ذنوبهم وخطاياهم التي ارتكبوها خلال السنة المنقضية "[٤].

فقد ورد في سفر اللاويين ما نصه :

" قل لهارون أخيك أن لا يدخل في كل وقت إلى القدس ، ولا يكن أحدٌ في خيمة الاجتماع ، منذ دخوله للتكفير في القدس إلى أن يخرج ، فيكفر عن نفسه وعن أهل بيته وعن كل جماعة بني إسرائيل ، ثم يخرج إلى المذبح الذي أمام الرب ويكفر عنه " . [٥]

---

[١] وقد سمي زيتا مقدسا لأنه كان يستخدم باسم الله ، كما استخدم في مسح الكهنة ورؤساء الكهنة بعد تجهيزه بصورة خاصة بل في مسح خيمة الاجتماع، والتابوت، والمائدة والمنارة ، ألخ .
انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٤٣٩ .
[٢] سفر الخروج ، إصحاح (٢٩) ، آية (٢٩-٣٠) .
[٣] سفر الخروج ، إصحاح (٢٩) ، آية (٢١) .
[٤] شنودة ،المجتمع اليهودي ، ص ١٣٢..
[٥] سفر اللاويين ، إصحاح (١٦) ، آية (١-١٩) .

فالنص السابق ، يدل على السلطة الممنوحة لرئيس الكهنة من تكفير للذنوب والآثام ، وهـو أمر لم يكن حتى من صلاحيات الأنبياء الذين وُصفوا بأبشع الصفات في العهد القديم ، وهـذا مما يدل على مدى الانحراف العقدي الذي وصلوا إليه .

" وكان من أعمال رئيس الكهنة استشارة الله بواسطة الأوريم والتميم ، وهما حجران كـان يحفظهما في صدرته يشبهان ما نسميه اليوم بالنرد أو الزهر ، وكان يستخدمها فـي معرفـة إرادة الله في الأمور الكهنوتية والسياسية والحربية على السواء ". [1]

وهذا يدل على أثر الوثنية في العقائد اليهودية ، بعدم الاستسلام المطلق للقضاء والقدر ، و اللجوء للتنجيم ، حتى إن سلطات رئيس الكهنة قد وصلت إلى معرفة الغيب ، والاطلاع على علم الله وإرادته في كل الأمور ، وهذا يدل على أن النظام الكهنوتي في بدايته كان يعطي رؤساء الكهنة سلطات لم تعط لغيرهم من الأنبياء الذين تم القدح في عصمتهم باتهامهم بصفات لا تليق بهم .

وقد فرضت الشريعة اليهودية على رئيس الكهنة قوانين صارمة ، لكنها تدل علـى قداسـة رئيس الكهنة عندهم .

فقد ورد في سفر اللاويين بعض التعليمات التي تدل عل قداسة الكهنة عندهم ، منها :

" وكلم الرب موسى فقال : قل للكهنة بني هارون : لا يتنجس(أي لا يقترب من جثته) أحـد منهم بدفن ميت من شعبه ، إلا بنسيبه الأقرب إليه : أمه وأبوه وابنه وابنته وأخـوه وأختـه العذراء المقيمة في بيته لأنه لا زوج لها ، وأما الذين ينتسبون إليه بالزواج فلا يتنجس بـدفن ميت منهم " .

والكهنة لا يكشفون رؤوسهم و لا يحلقون من شعر رؤوسهم ولحاهم ، ولا يحدون على ميت ، ولا يتزوجون من امرأة زانية أو مطلقة :

" لا يحلق الكهنة من شعر رؤوسهم ولحاهم ، ولا يخدشوا خدشاً في أبدانهم حداداً على ميت ، بامرأة زانية أو مدنسة فضت بكارتها ، أو مطلقة من بعلها ، لا يتزوج الكاهن ، لأن الكـاهن مكرس للإله " . [2]

وورد أيضاً في نفس السفر : " والكاهن الأعظم بين إخوته ، الذي صب على رأسه زيـت المسح ، وكُرِّسَ ليلبس الثياب المقدسة ، لا يكشف رأسه ولا يُمَزق ثيابه حداداً ،و على ميت لا

[1] شنودة ، المجتمع اليهودي ، ص ١٣٣ .
[2] سفر اللاويين ، إصحاح (٢١) ، آية (٥-٨) .

يدخل ، ولو كان أباه أو أمه لئلا يتنجس ، ومن معبدي المقدس لا يخرج وعليه زيت المسح المنذور لي لئلا يدنسه، . أنا الرب إلهه ، وعلى الكاهن أن يأخذ امرأة بكراً من قومه ، لا مطلقة ولا مدنسة فضت بكارتها ولا زانية ، لئلا يدنس نسله بين قومه ، وهو الذي كرسته لي أنا الرب " . [١]

ولقد تم تحديد مواصفات من يتم تعيينه رئيساً للكهنة وكاهناً ، فيجب عليه أن يكون خالياً من كل العيوب الجسدية المنفرة وغير المنفرة ، حيث يقول النص :

" قل لهارون : من كان فيه عيب من نسلك على ممر الأجيال ، فلا يقترب ليقدم طعام إلهه : الأعمى والأعرج والأفطس ، والمكسور الرجل أو اليد ، والأحدب والقزم والذي في عينيه بياض ، والأجرب والذي في بدنه بثور ، ومرضوض الخصيتين . كل من به عيب من نسل هارون لا يتقدم ليقرِّب وقائد طعام الرب إلهه . لكنه يأكل من طعام إلهه ، وأما الحجاب المقدس ، فلا يقترب منه ، ولا يتقدم إلى المذبح إذ به عيب لئلا يدنس معبدي الذي كرسته لي أنا الرب " . [٢]

إلا أنه على مر الزمن ، نجد أن وظيفة رئيس الكهنة والمواصفات التي يجب أن يتحلى بها قد تغيرت عما كان قد تم تحديده في العهد القديم ، فمنذ زمن هيرودس الكبير [٣] أصبح رؤساء الكهنة مجرد ألاعيب في يد السلطة الرومانية ، فكان الرومان يعينون ويعزلون منهم من يشاؤون دون تقيد بأي قاعدة أو التزام بأي شريعة .

وقد اشتُهروا جميعاً بالطمع والجشع والمكر ، وقد أُثروا ثراءً فاحشاً عن طريق العشور والهبات والتبرعات التي كانوا يجنونها من الشعب ، وبالتالي أصبحت وظيفة رئيس الكهنة مطمعاً للطامعين في الثروة والجاه والسلطان ، ولو كانوا ابعد ما يكونون عما ينبغي أن يكون عليه رئيس الكهنة من زهد ونزاهة واستقامة ووقار . [٤]

وبالتالي ، نجد أن رؤساء الكهنة قد حادوا عن الطريق القويم ، فالصفات والسلطات التي أنيطت بهم من تكفير للذنوب واطلاع على الغيب إن كانت تدل على شيء فإنها تدل على عصمتهم ، إلا أن كون رؤساء الكهنة قد أصبحوا ألاعيب في يد السلطة الرومانية ، بالإضافة إلى تجاوز الصفات التي يجب أن يتحلى بها رئيس الكهنة حتى يصبح رئيساً للكهنة ، أصبح

---

[١] سفر اللاويين ، إصحاح (٢١) ، آية (١٠-١٥) .بتصرف .
[٢] سفر اللاويين ، إصحاح (٢١) ، آية (١٧-٢٣) بتصرف . وهناك من حدد أن يكون رئيس الكهنة بكراً .
[٣] إمبراطور روماني .
[٤] انظر : شنودة ، المجتمع اليهودي ، ص ١٣٤و١٣٧ بتصرف .

دليلاً على عدم عصمتهم لما يحمله من تناقض مع نصوص العهد القديم التي تتعلق بصـــفات رئيس الكهنة .

المرتبة الثانية : مرتبة الكهنة :

أما عن مرتبة الكهنة ، فقد " حصر الله الكهنوت – في نظرهم – في ذرية هارون دون سواهم من عشائر سبط لاوي ودون سواهم من أسباط اليهود الأخرى . ومن ثـــم أصـــبح لا يصح لأحد ولو كان هو ملك اليهود ذاته أن يؤدي وظيفة الكاهن ما لم يكن من ذرية هارون " .[١]

فقد ورد في سفر الخروج ما يفيد اختصاص هارون وبنيه بكونهم كهنة للرب كما يزعمون، وفيما يلي نص يدل على ذلك :

" وخذ من بني إسرائيل هارون أخاك وبنيه ناداب وأبيهو وألعازر و إيثامار ليكونـــوا كهنـــة لي".[٢]

حتى إن شاول ملك اليهود _ وكان من سبط بنيامين _ قدم الذبائح ، فلم تُقبل منه ونُزع ملكه منه لأنه ليس من سبط هارون ، فقد ورد في سفر صموئيل الأول أن شاول قام بتقديم الذبائح إلى المحرقة فقال له صموئيل :

" بحماقةٍ تصرفت ، لأنك لم تعمل بوصية الرب إلهك ، فلو عملت بها ، لكان الرب ثبت ملكك على بني إسرائيل إلى الأبد ، فأما الآن فلن يدوم ملكك ، لأن الرب اختار له رجلاً يرضيه ، وأمره أن يكون رئيساً على شعبه ، فأنت لم تعمل بما أمرك الرب به " .[٣]

وتبعاً لذلك ، فإنه كانت تجري للكهنة نفس الطقوس التي كانت تقام لرئيس الكهنة ، ويشترط له نفس الشروط التي كانت تشترط لرئيس الكهنة أيضا ، من أن يكون خالياً العاهات والعيوب الجسدية المنفرة وغير المنفرة .[٤]

ولا تسمح الشريعة للكاهن بأن يشرب خمراً ومسكراً وتفرض على الكهنة التطهيـــر الـــدائم لأجسامهم وثيابهم ، كما أوجبت الشريعة مسحهم بالدهن المقدس ، وأن يكون الكاهن طـــاهراً

---

[١] المجتمع اليهودي ، لزكي شنودة ، ص ١٣٨.
[٢] سفر الخروج ، إصحاح ٢٨ ، آية (١) .
[٣] سفر صموئيل الأول ، إصحاح (١٣) ، آية (١٣-١٤) .
[٤] وقد ورد ذكر النصوص التي تدل على ذلك عند التعريف برئيس الكهنة .

وهو يؤدي وظيفته الكهنوتية ، وهذا إن كان يدل على شيء ، فإنما يدل على أن شرب الخمر والمسكر ينزع القداسة عن الكهنة ، الأمر الذي يدل على عصمتهم .

فقد ورد في سفر الخروج ما يدل على أن الكهنة يجب أن يحرصوا على التطهير الدائم لأجسامهم وثيابهم :

"فيغسل هارون وبنوه أيديهم وأرجلهم ، إذا دخلوا خيمة الاجتماع ، أو تقدموا إلى المذبح ليخدموا ويحرقوا ذبيحة للرب .يغسلون أيديهم وأرجلهم لئلا يموتوا . يكون ذلك فريضة أبدية له ولنسله مدى أجيالهم ". [١]

وورد أيضاً في نفس السفر ما يدل على مسح الكهنة بزيت المسح :

" وامسح هارون وبنيه وكرسهم ليكونوا كهنة لي . وقل لبني إسرائيل : هذا يكون لي زيتاً مقدساً للمسح مدى أجيالكم . لا يُسكب منه على بدن إنسان ولا تصنعوا مزيجاً مثله ، هو مقدس لي ، فيكون مقدساً عندكم ، كل من مزج مثله أو سكب منه على أحد من عامة الشعب ينقطع من شعبه " . [٢]

أما النص الذي يدل تحريم الخمر والمسكر على الكهنة ، فقد ورد في سفر اللاويين ما يدل على ذلك :

" وقال الرب لهارون : لا تشرب خمراً ولا مُسكراً أنت وبنوك معك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع لئلا تموتوا . هذه فريضة أبدية مدى أجيالكم ، لتميزوا بين المقدس للرب والمحلل للعموم ، وبين النجس والطاهر ، ولتعلموا بني إسرائيل جميع الفرائض التي أمر الرب بها على لسان موسى ". [٣]

وقد كان الكهنة يقومون بمجموعة من الواجبات ، لا يشاركهم أحد فيها ، فهي حكرٌ عليهم دون غيرهم ، ومن ضمن هذه الواجبات :

" تقديم الذبائح والقرابين اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية ، وعدا ذلك فإنهم كانوا يخدمون في الاحتفالات والتطهير ويعتنون بالآنية المقدسة والنار المقدسة ، وكانوا يُطلقون الصوت في الأبواق المقدسة ويحملون تابوت العهد ، ويفسرون الشريعة للشعب ".[٤]

---

[١] سفر الخروج ، إصحاح (٣٠) ، آية (١٩-٢١) .
[٢] سفر الخروج ، إصحاح (٣٠) ، آية (٣٠-٣٣) .
[٣] سفر اللاويين ، إصحاح (١٠) ، آية (٨-١١) .
[٤] الخطيب ، النبوة والكهانة في التاريخ اليهودي وأثرهما على العقيدة اليهودية ، ص٣٤٥.

وقد ورد في سفر العدد تفصيل هذه الواجبات ، ومن ثم تم فرضها على الكهنة من بنــي هارون دون سواهم ، وأي أحد يحاول مشاركة الكهنة في هذه الواجبات مصيره القتل :
" وأنت وبنوك معاً تحافظون على ما يفرضه عليكم في جميع ما للمذبح وما في داخل الحجاب من الخدمة ، لأني جعلت كهنوتكم خدمة موهوبة ، وأي واحد سواكم تقدم لمثل ذلك فليقتل ". [١]

وقد كان للكاهن سلطة تكفير الذنوب والخطايا ، حيث ورد في سفر اللاويين ما نصه :
" وكلم الرب موسى فقال : إن خطئ أحدٌ وغدر بالرب ، فأنكر على أحد من قومــه وديعــة وأمانة ، أو سلبه ، أو اغتصب منه شيئاً . . . ، فيجيء إلى الكاهن بالذبيحة كبشاً صحيحاً من الغنم تقدره بمقدار قيمة ذبيحة الإثم . فيكفر عنه الكاهن أمام الرب ، فيسامح الرب جميع مــا فعله من إثم " . [٢]

وورد أيضاً في نفس السفر : " فيكفر عنه الكاهن سهوته التي سها وما علم بها ، فيســامحه الرب ".[٣]

وقد كان عدد الكهنة في أول الأمر قليلاً ، بيد أن عددهم تزايد بشكل مــذهل ،" ممــا اضطر داود إلى تقسيمهم إلى أربع وعشرين فرقة [٤]، فكانت كل فرقة تمارس الواجبات الدينية مرتين كل عام على الأقل " . [٥]

إن القارئ لأسفار العهد القديم ، ليجد أن الكهنة بالرغم من هالة التقديس التي أُحيطت بهم ، إلا أنهم أطفأوها بمطامعهم وشهواتهم ، حيث أنهم حادوا عن طريق الصواب ، وارتكبــوا الفواحش والمحرمات التي لا تليق بهم كرجال دين ، وفيما يلي بعض النصوص التــي تــدل على ذلك :

- " ولكن هؤلاء أنفسهم ضلُّوا بالخمر وتاهوا بالمسكر ، حتى الكاهن والنبي ترنَّحا بالمســكر وغرقا في الخمر وعثرا في الحكم . كل الموائد امتلأت من القيء القــذر ومــا بقــي مكــان نظيف". [٦]

- " في أرضنا عجبٌ عجاب : الأنبياء يتنبئون زوراً ، والكهنة يجمعون ما تصل إليه أيديهم ، وشعبي راضٍ بهذه الأمور . فماذا تفعلون لتضعوا حداً لها ؟ ". [٧] .

---

[١] سفر العدد ، إصحاح (١٨) ، آية (٧) .
[٢] سفر اللاويين ، إصحاح (٥) ، آية (٢٠-٢٦) بتصرف .
[٣] سفر اللاويين ، إصحاح (٥) ، آية (١٨) .
[٤] ستجد تقسم هذه الفرق بشكل مفصل في سفر أخبار الأيام الأول ، إصحاح (٢٤)و(٢٥)و(٢٦).
[٥] الخطيب ، النبوة والكهانة في التاريخ اليهودي وأثرهما على العقيدة اليهودية ، ص ٣٤٥.
[٦] سفر إشعياء ، إصحاح (٢٨) ، آية (٧-٨) .
[٧] سفر إرميا ، إصحاح (٥) ، آية (٣٠-٣١) .

- " كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا ؟ أما ترون أن قلم الكتبة الكاذب حولها إلى الكذب . خزي الحكماء وخابوا وانخدعوا ، فها هم نبذوا كلام الرب ، فماذا فيهم من الحكمة؟. لذلك أعطي نساءهم لآخرين وحقولهم للغزاة ، فهم جميعاً من صغيرهم إلى كبيرهم يطمعون بالمكسب الخسيس ، ومن النبي فيهم إلى الكاهن يمارسون الكذب ". [١]

- " النبي والكاهن كافران ، وفي هيكلي وجدت شرهما ". [٢]

- " كهنتها يخالفون شريعتي ويدنسون أماكني المقدسة ، لا يميزون بين الحلال والحرام ولا يعلمون الشعب الفرق بين النجس و الطاهر ، يحوّلون عيونهم عن شريعة السبت ويدنسون اسمي في وسطهم " .[٣]

- " وقال الرب القدير : أما أنتم فحدتم الآن عن الطريق ، وجعلتم كثيراً من الناس يرتابون في الشريعة ، ونقضتم عهد لاوي أبيكم أيها الكهنة . فأنا أيضاً أجعلكم منبوذين سافلين عند جميع الشعب ، بقدر ما لم تحفظوا طرقي ، وحابيتم هذا وذاك في أحكامكم " . [٤]

المرتبة الثالثة : مرتبة اللاويين :

وقد رأيت أن أتحدث عن اللاويين استكمالاً للحديث عن مراتب الكهنوت في المجتمع اليهودي ، إذ أن القائمين على خدمة الهيكل لم يُمنحوا ذات السلطات التي أُعطيت لرئيس الكهنة والكهنة من تكفير للذنوب وغيرها ، و إنما كانوا مساعدين للكهنة في الهيكل .

واللاويون : " هم أحفاد سبط لاوي أحد أبناء يعقوب الاثني العشر المعروفين ببني إسرائيل . وقد ورد في التوراة أن الله خصص اللاويين لخدمة بيته بعد أن أثبتوا أنهم أكثر الأسباط إخلاصاً له ، عندما انتهز اليهود وهم في سيناء فرصة غياب موسى فوق الجبل فأقاموا لهم عجلاً من الذهب وعبدوه " . [٥]

وفيما يلي بعض النصوص من العهد القديم التي تدل على ذلك :

• -" ولما رأى موسى أن الشعب خرجوا على هارون فتركهم يمعنون في غيهم ، وقف على باب المحلة وقال : من منكم للرب فليجئ إلي ؟. فاجتمع إليه جميع بني لاوي

---

[١] سفر إرميا ، إصحاح (٨) ، آية (٨-١٠) .
[٢] سفر إرميا ، إصحاح (٢٣) ، آية (١١).
[٣] سفر حزقيال ، إصحاح (٢٢) ، آية (٢٦) .
[٤] سفر ملاخي ، إصحاح (٢) ، آية (٨-٩) .
[٥] شنودة ،المجتمع اليهودي ، ص ١٥٥.

، فقال لهم : قال الرب إله إسرائيل : على كل واحد منكم أن يحمل سيفه ويطوف المحلّة من بابٍ إلى باب ويقتل أخاه وصديقه وجاره . ففعل بنو لاوي كما أمر موسى ، فسقط من الشعب في ذلك اليوم ثلاثة آلاف رجل . وقال لهم موسى : اليوم كرستم نفوسكم للرب ، كل واحدٍ عل حساب ابنه و أخيه ، فمنحكم الرب بركته ". [١]

١ -" وكلم الرب موسى فقال : قدم سبط لاوي ليقفوا بين يدي هارون الكاهن ويخدموه ، ويتولوا عنه وعن الجماعة حراسة خيمة الاجتماع ويقوموا بخدمة المسكن ، ويحافظوا على جميع أمتعة خيمة الاجتماع وينوبوا عن بني إسرائيل في ما هو مطلوبٌ منهم في خدمة المسكن ". [٢]

" وكانت الخدمة المفروضة على اللاويين تبدأ في سن الثلاثين ، ثم انخفضت إلى الخامسة والعشرين ثم حين استقر اليهود في أرض كنعان ولم تعد ثمة حاجة إلى نقل خيمة الاجتماع ، ثم أصبحت الخدمة تبدأ في سن العشرين ، هذا وإن كانت السن اللائقة لبداية الخدمة بوصفها سن النضج ظلت هي الثلاثين .
وأما سن نهاية خدمة اللاويين فكانت دائماً هي الخمسين ، وكان اللاويون يرتدون أثناء أداء الخدمة الدينية ملابس خاصة من الكتان ".[٣]

فقد ورد في سفر العدد ما يدل على أن بداية الخدمة كانت تبدأ من سن الثلاثين ، وأن نهاية الخدمة كانت في سن الخمسين :
" وكلم الرب موسى وهارون فقال : تحصيان جملة بني قهات من بني لاوي بحسب عشائرهم وعائلاتهم من ابن ثلاثين سنة فصاعداً إلى ابن خمسين سنة ممن هم مؤهلون للخدمة والعمل في خيمة الاجتماع ". [٤]

وفي نفس السفر ورد أيضاً أن الخدمة أصبحت تبدأ في سن الخامسة والعشرين :
" وكلم الرب موسى فقال : هذا ما فُرض على اللاويين : من خمسٍ وعشرين سنة فصاعداً يدخلون الخدمة في خيمة الاجتماع ، ومن سن خمسي سنة يخرجون من الخدمة فلا يخدمون أيضاً" . [٥]

[١] سفر الخروج ، إصحاح (٣٢) ، آية (٢٥-٢٩).
[٢]: سفر العدد ، إصحاح (٣) ، آية (٥-٨) .
[٣] شنودة ، المجتمع اليهودي ، ص ١٥٩.
[٤] سفر العدد ، إصحاح (٤) ، آية (٢-٤) .
[٥] سفر العدد ، إصحاح (٨) ، آية (٢٤-٢٥).

وورد في سفر أخبار الأيام الثاني ما يدل أن تسجيل اللاويين أصبح بعد ذلك يبدأ من سن العشرين :

" وكان تسجيل الكهنة بحسب عشائرهم ، وأما تسجيل اللاويين من ابن عشرين سنة فما فوق".[١]

أما النص الذي يدل على أن ملابسهم التي كانوا يرتدونها أثناء أدائهم الطقوس والشعائر المختلفة ، فقد ورد في سفر أخبار الأيام الثاني :

" وكان جميع اللاويين المُغنّين لابسين الكتان " . [٢]

" وقد خُصص للاويين مخصصات كثيرة أيضاً شأنهم شأن الكهنة ، وذلك من العشور المفروضة على اليهود ، ومن القرابين والذبائح ، إضافة لنصيبهم من الغنائم أثناء الحروب . وكانوا ينقسمون من حيث اختصاصاتهم إلى أربعة أقسام :

القسم الأول هم القضاة والكتبة بعد أن أُنيط بهم القضاء وتفسير الشريعة .

و القسم الثاني هم مساعدو الكهنة في خدمة الهيكل .

والقسم الثالث هم الموسيقيون الذين يقومون بالترتيل والترنيم في الهيكل .

والقسم الرابع هم البوابون الموكلون في الحراسة " . [٣]

إلا أن اللاويين شأنهم شأن الكهنة ضلوا وحادوا عن طريق الصواب وانتشر الفساد فيما بينهم ، وأقبلوا على الشهوات المادية ، وتركوا عبادة إلههم إلى عبادة الأصنام ، فكما ورد في سفر حزقيال :

" أما اللاويون الذين ابتعدوا عني عند ضلال بني إسرائيل وراء أصنامهم فيحملون عاقبة إثمهم ". [٤]

ولقد نشأ عن ضلال الكهنة وابتعادهم عن الطريق الصحيح ، بالإضافة إلى الصراعات المختلفة التي مرت بها اليهودية على مدار تاريخها إلى ظهور بعض الفرق التي منها :

- الفريسيون : واسمهم بالعبرية : فروشيم أي المفروزون ، الذين امتازوا عن الجمهور . وكانوا يُلقبون أنفسهم فيما بعد بلقب(حسيديم) أي الأتقياء ، وكذلك حبيريم أي الرفاق

[١] سفر أخبار الأيام الثاني ، إصحاح (٣١) ، آية (١٧) .
[٢] سفر أخبار الأيام الثاني ، إصحاح (٥) ، آية (١٢).
[٣] الخطيب ، النبوة والكهانة في التاريخ اليهودي ، ص ٣٤٦ .
[٤] سفر حزقيال ، إصحاح (٤٤) ، آية (١٠) .

والزملاء ، ولعلها أصل استخدام العرب لكلمة الأحبار أي علماء اليهود، ولقد كانوا ألد أعداء المسيح ، ووصفوا بأنهم متزمتون بحرفية العبادات الواردة في التوراة والتلمود .

- الكتبة : وهم نساخ الشريعة وفقهاؤها ومعلموها ومفسروها وحفاظ نصوصها المكتوبة وتقاليدها الشفهية ، كما كان من وظائفهم الخدمة في الهيكل تحت إشراف الكهنة ، والجلوس على كرسي القضاء في المجامع المحلية ، والظاهر أن هؤلاء ينتسبون إلى الفئة الثالثة من نظام الكهنوت اليهودي _اللاويين . ونشأت هذه الفرقة أثناء السبي البابلي ومنهم الكاهن عزرا.
- الآسيون أو الأسينيون : وهي فرقة من فرق الفريسيين ثم انفصلت عنا بسبب معتقداتها الخاصة ، فاعتزلت المجتمع وعاشت في أماكن نائية بعيدة عن المجتمعات اليهودية مثل المناطق المحيطة بالبحر الميت ، إلا أن أتباع هذه الفرقة سرعان ما اندمجوا في فرقة الفريسيين .واختلفت الآراء في سبب تسميتهم بهذا الاسم . [١]

فلم يبق أحد من رؤساء الكهنة والكهنة واللاويين إلا وقد حاد عن طريق الصواب ، واستشرى الفساد فيما بينهم ، فإذا كان رجال دينهم كذلك فكيف بعامة الشعب !. وهذا إن كان يدل على شي فإنا يدل على عدم عصمة الكهان .

[١] انظر : ظاظا،حسن . **الفكر الديني اليهودي** . ط٢، دار القلم ، ١٩٨٧. ص٢١٠ بتصرف . بحث النبوة والكهانة في التاريخ اليهودي، للدكتور محمد الخطيب بتصرف . المجتمع اليهودي ، لزكي شنودة ، ص٣٠٨ بتصرف .

المبحث الثالث

العصمة عند اليهودية في ضوء القرآن والسنة

أوردت سابقاً كيف أن اليهود في توراتهم المحرفة لا يؤمنون بعصمة الأنبياء ، حتى أن الباحث عند بحثه عن مصطلح العصمة عندهم لا يجده ، فهم يصفون أنبياءهم بأبشع الصفات ، والأنبياء عندهم على ضوء العصمة في الإسلام ، غير معصومين من الكبائر والصغائر من الذنوب على حد سواء .

وفي هذا المبحث إن شاء الله ، سأقوم بالتحدث عن صفات الأنبياء كما وردت في القرآن الكريم وذلك كنوع من المقارنة بين صفاتهم ما وردت في العهد القديم ، وقد قمت بالتحدث عن الأنبياء فرادى وتعرضت لصفاتهم في القرآن الكريم ، فأوردت بعض الآيات التي تتحدث عن كل نبي بالإضافة إلى بعض الومضات التي نجدها في قصص الأنبياء ، ولم أتعرض إلى قصص الأنبياء بالتفصيل ، وإنما ذكرت أجزاء يسيرة من كل قصة أستطيع أن أستدل من خلالها على خلق كريم لأي نبي ، فالتحدث عن قصص الأنبياء بالتفصيل والمقارنة بينها من خلال القرآن الكريم والعهد القديم ليس موضوع هذا البحث ، كما أن ذلك يحتاج إلى مؤلفات كثيرة وليس إلى رسالة جامعية واحدة .

أولاً : لوط عليه السلام :

الذي وصف في العهد القديم بأنه يزني بابنتيه بعد أن سكر من الخمر[١] ، يصفه القرآن الكريم بالصفات التالية

١ -**فهو حكيم وعالم وصالح :**

قال تعالى : " وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾[١] . "

[١] انظر : ص ٣٠ من هذا البحث .

٢ ـ يصف القرآن الكريم لوطاً عليه السلام وهو يدعو قومه ، وكيف أنه صبر على دعوته :

قال تعالى : " وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾".[٢]

فمن الأمور التي اشتهر بها قوم لوط عليه السلام أنهم كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء وهو أمر مخالف للفطرة والجبلة الإنسانية ، وهي جريمة ابتكرها قوم لوط لم يسبقهم بها أحد من الأقوام السابقة ، فدعاهم لوط عليه السلام إلى ترك هذه الفاحشة إلا أنهم لم يستجيبوا له ، فأرسل الله ملائكة في صورة بشر جميلي الطلعة إلى لوط عليه السلام ، فانزعج سيدنا لوط عليه السلام لرؤيتهم لأنه يعلم أن قومهم لن يتركوهم دون أن يعتدوا عليهم ، وحاول لوط أن يوضح لهؤلاء الفتيان – أي الملائكة – كيف أن الأرض فاسدة وأن عليهم أن يبتعدوا عنها ، لكن ضيوفه لم يبدوا أي اهتمام لما يقول . فلما قال لهم : إنهم قوم منكرون. صرحوا له بحقيقة مهمتهم وأنهم ملائكة ولن يستطيع قومه أن يصلوا إليهم قط .

وما أن دخل الضيوف بيت لوط حتى ذهبت امرأته تخبر القوم بأن فتياناً جميلي الطلعة في بيت لوط ، فذهب القوم إلى بيت لوط يريدون الفتيان ولوط عليه السلام يخاطب فطرهم السليمة ويقول لهم : هؤلاء بناتي هن أطهر لكم . إلا أنهم يرفضون ويصرون على الباطل ويقولون له : لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد . أي نريد الرجال الذين هم عندك .

---

[١] سورة الأنبياء ، آية (٧٤-٧٥) .
[٢] سورة الأعراف ، آية (٨٠-٨٤) .

ثم دخلوا على بيت لوط عُنوة فعاقبهم الله بأن طمس أعينهم وأعماها عن الرؤية ، وأعلن الملائكة أن الله قد أرسلهم لإهلاك هؤلاء الفسقة ، بقوله : إن موعدهم الصبح ، أليس الصبح بقريب .

وخرج لوط عليه السلام وابنتاه وزوجته ليلاً ، فلما بعدوا عن القرية بدأت تباشير الفجر تظهر وجاء عذاب الله ، رفع جبريل أرضهم إلى السماء ثم قلبها عليهم ، وأمطرتهم السماء بحجارة معلّمة كل واحدة منها تقتل شخصاً بعينه . فلما سمعت زوجة لوط الجلبة هالها ما حصل بقومها ، فأصابها حجر من تلك الحجارة فأهلكها على الفور [١].

هكذا انتهت قصة لوط عليه السلام ، انتهت بهلاك قومه وبالعبرة لمن سيأتي بعدهم :

قال تعالى : " فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ ". [٢]

فمن خلال ما سبق يتضح لنا الفرق الشاسع بين لوط عليه السلام في القرآن الكريم ، ولوط عليه السلام في العهد القديم ، فلوط في القرآن الكريم رجل صالحً ونبي من أنبياء الله كان حريصاً على إخراج قومه من الضلال والفجور والشذوذ الذي أصابهم ، وصبر عليهم حتى إنه عليه السلام عرض عليهم بناته للزواج مقابل أن يرجعوا إلى فطرتهم السليمة إلا أنهم رفضوا واستمروا على ضلالهم وفجورهم ، حتى عاقبهم الله وأنجاه هو ابنتاه المؤمنتان. بينما هو في التوراة رجل فاسق يشرب الخمر ، و يقترف الفاحشة مع ابنتيه ، وهي صورة لا تليق بنبي من أنبياء الله .

ثانياً : يعقوب ويوسف عليهما السلام :

فالعهد القديم يصف يعقوب ويوسف عليهما السلام بأبشع الصفات ، فيعقوب يصارع الرب فيصرعه [٣]، ويسرق النبوة من أخيه [٤]، ويوسف يحلف بحياة فرعون ، ونمام يسعى

---

[١] لقد لخصت هذه القصة من كتاب الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم .
انظر : الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، لمحمد علي البار ، ص ١٢٨-١٣٤ ، بتصرف .
[٢] سورة الحجر ، آية (٧٣-٧٧) .
[٣] انظر ص ٢٨ من هذا البحث .
[٤] انظر ص ٣٣ من البحث .

بالنميمة بين إخوته [١]، إلى غير ذلك من الصفات التي ذكرناها سابقاً ، أما القرآن الكريم فكان موقفه من هذين النبيين الكريمين موقفاً يختلف تماماً عن موقف التوراة ،فقصة يوسف في القرآن الكريم وردت كاملة في سورة واحدة ، بينما باقي القصص في القرآن الكريم وردت متفرقة في ثنايا السور ، ولا يتسع المجال ههنا لذكر قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام كاملة مما وردت في القرآن الكريم ، بل سأقوم بعرض بعض صفاتهما من خلال بعض الآيات كنوع من المقارنة بين طريقة ذكرهم في التوراة وطريقة ذكرهم في القرآن الكريم ، وفيما يلي عرض لبعض المواقف والصفات لهذين النبيين كما وردت في آيات القرآن الكريم :

١ -يعقوب عليه السلام يوصي أولاده بالإسلام :

قال تعالى :" وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَـٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِى قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَـٰعِيلَ وَإِسۡحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٲحِدًا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٣﴾[٢]".

فيعقوب عليه السلام النبي الكريم الداعية لم يترك الدعوة إلى الله حتى في اللحظات الأخيرة من حياته ، فكان عليه السلام في تلك اللحظات يوصي أولاده بالإسلام والإيمان بالله تعالى وعبادته ، ويأخذ عليهم العهد بأن لا يخالفوا ما أوصاهم به .

٢- يصف الله تعالى يعقوب عليه السلام في هذه الآية بأنه" ذو علم لما علمناه " :

وَقَالَ يَـٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٲحِدٍ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٲبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغۡنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىۡءٍ ۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ ۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ

[١] انظر ص ٣٦ من البحث .
[٢] سورة البقرة ، آية (١٣٢-١٣٣).

﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ[١]" .

فيعقوب عليه السلام يعرف عواقب الأمور وما ستؤول إليه ، فقد آتاه الله تعالى علماً من عنده، فلا يمكن أن يعصي الله تعالى ، إذ أنه على دراية بقدرة الله تعالى وعلمه ، وبالتالي فإنه لـــن يسرق نبوة من صاحبها كما قالت التوراة ، إذ أن النبوة اصطفاء من الله تعالى .

١

٤- والقرآن الكريم يبرئ يوسف عليه السلام من التهمة التي اتهمته بها امرأة العزيز :

- قـــال تعـــالى : " وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ

---

[١] سورة يوسف ، آية (٦٧– ٦٨) .

﴿٥٢﴾ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ"[١].

ويعلق الإمام الرازي في كتابه عصمة الأنبياء على قصة يوسف مع امرأة العزيز من خلال سورة يوسف ، بقوله نقلاً عن الطوسي :

" شهد ببراءة يوسف من الذنب كل من له تعلق بتلك الواقعة من زوج وحاكم ونسوة وملك ، وادعى يوسف ذلك واعترف له خصمه بصدق ما قاله مرتين ، وسهد بذلك رب العالمين الذي هو أصدق القائلين ، فأي شبهة تبقى مع هذه الشهادات في براءة يوسف عن الذنوب ".[٢]

فالقرآن الكريم يشهد بعصمة يوسف عليه السلام ويحرص على إثباتها ، أما العهد القديم فلم يتطرق إلى تفصيل هذه القصة مع أهميتها لتعلقها بعصمة الأنبياء والرسل .

٥- والقرآن الكريم يصف فتنة السجن التي وقعت بيوسف عليه السلام وكيف كان موقف يوسف عليه السلام منها ، حيث أنه صبر على السجن في مقابل أن لا يفعل ما يُغضب الله تعالى :

قال تعالى : " قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٣٥﴾"[٣] .

فلقد عرف رجال البلاط وعِلية القوم بقصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز ، و أصبحت هذه القصة حديث الكل ، فقررت السلطة الحاكمة أن تزج بيوسف في السجن ، حتى

[١] سورة يوسف ، آية (٥٠-٥٣) .
[٢] الرازي ، عصمة الأنبياء ، ص ٨٥-٨٦ ، بتصرف .
[٣] سورة يوسف ، آية (٣٣-٣٥).

تُسكت الألسنة عن هذه القصة ، ودخل يوسف السجن وهو راغب فيه ، فهو أحب إليه من فعل الفاحشة ، مع أن علية القوم كانوا يعرفون ببراءة يوسف ، إلا أنهم ألصقوا به التهمة التي هو بريء منها دون محاكمة . ومع ذلك صبر يوسف عليه السلام واستمر على دعوته في السجن.[١]

قال تعالى : " ﴿٣٨﴾ يَـٰصَـٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾[٢]".

ولست في معرض الحديث عن قصة يوسف في التفصيل ، فهذا ليس موضوع البحث ، وإنما قمت باستقاء بعض الصفات والأخلاق الكريمة ليوسف عليه السلام من خلال القصة .

٧-الله تعالى يمكن يوسف عليه السلام في الأرض :

قال تعالى : " وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾".[٣]

والله تعالى بعد أن ابتلى يوسف عليه السلام بابتلاءات مختلفة ، يمكنه في الأرض ويجعل له مقاماً رفيعاً.

٨- والرسول صلى الله عليه وسلم يخبر بأن يوسف عليه السلام من أكرم الناس وأتقاهم :

[١] انظر : الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، ص ١٦٩ ، بتصرف .
[٢] سورة يوسف ، آية (٣٨-٤٠) .
[٣] سورة يوسف ، آية (٥٦) .

عن أبي هريرة قال :"قيل يا رسول الله من أكرم الناس قال :أتقاهم . قالوا : ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله .قالوا :ليس عن هذا نسألك قال :فعن معادن العرب تسألوني؟، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا. " [١]

وفي شرح هذا الحديث يقول الإمام النووي رحمه الله :
" وقد جمع يوسف عليه السلام مكارم الأخلاق مع شرف النبوة مع شرف النسب . وكونه نبياً ابن ثلاثة أنبياء متناسلين ، أحدهم : خليل الله صلى الله عليه وسلم ، وانضم إليه شرف علم الرؤيا ، وتمكنه فيه ، ورياسة الدنيا ، وملكها بالسيرة الجميلة ، وحياطته للرعية ، وعموم نفعه إياهم ، وشفقته عليهم ، وإنقاذه إياهم من تلك السنين ".[٢]

فهذا الحديث يدل على فضل يوسف عليه السلام ، فهو من سلالة الأنبياء ، فضلاً عن أنه من أتقى الناس وأخشاهم لله تعالى ، كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم .

هذه صفات يعقوب و يوسف عليهما السلام في الإسلام ، من أروع الصفات وأجلها ، وليس كما يصفهم العهد القديم كما ذكرنا سابقاً .فالقرآن الكريم يشهد بعصمة الأنبياء وسموهم عن ارتكاب الرذائل والفواحش .

ثالثاً : موسى وهارون عليهما السلام :

لقد تكررت قصة موسى وهارون في القرآن الكريم كثيراً ، وقد بين الله تعالى في القرآن الكريم كيف أنه من على موسى عليه السلام منذ طفولته بالعناية والرعاية ، وأنشأه أفضل تنشئة ، واصطفاه للرسالة ، وشد عضده بأخيه هارون عليه السلام ، إلى غير ذلك من الصفات التي وصف الله تعالى بها موسى وهارون عليهما السلام ،والتي إنما تدل على تحليهم بالأخلاق الرفيعة بدءأ من الطفولة ، حيث هُيئت لهم السبل والطرق التي تساعدهم على ذلك ، بحفظ الله تعالى لهم وعونهم في كل أمور حياتهم ، على خلاف العهد القديم الذي وصف موسى وهارون بأبشع الصفات ، فهما يُحرمان من دخول الأرض المقدسة بسبب خيانتهما لله

---

[١] رواه مسلم في كتاب الفضائل ، باب من فضائل يوسف عليه السلام ، رقم (٢٣٧٨) ، ص ٦٢٣٧.
[٢] النووي،محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف . **صحيح مسلم بشرح النووي المعروف ب "المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج "** . دار قرطبة ، كتاب الفضائل ، باب: من فضائل يوسف عليه السلام ، الجزء ١٥ ،ص ١٩٤-١٩٥ .

تعالى في زعمهم ، والعهد القديم يتهم هارون عليه السلام بصناعة العجل[١] ، وفيما يلي صفات موسى وهارون عليهما السلام في القرآن الكريم :

١- القرآن الكريم يصف موسى عليه السلام بالعلم والحكمة ، وأنه عليه السلام طلب المغفرة من الله مقابل قتله الخطأ للرجل ، والله سبحانه وتعالى يرعاه ويحفظه :

قال تعالى : "وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾". [٢]

فشخصية موسى عليه السلام شخصية ذات بصيرة ، " مدركة لمثاليات الإيمان وحقائقه في أفقها النظري ، مؤهلة بالفهم والفقه الذي يرى مكان هذه الحقائق في ظاهر الدنيا ، فينزلها عليه شريعة وتوجيهات حضارية " [٣]، وقد أشار الله تعالى إليها في الآيات السابقة بقوله : آتيناه حكماً وعلماً .

أما عن قصة قتل موسى للرجل : فذات يوم رأى رجلاً من بني إسرائيل في خصام مع رجل من القبط الأعداء ، فاستغاثه الذي من شيعته – أي من بني إسرائيل – على الذي من عدوه – أي القبطي – فضرب موسى القبطي ضربة مات القبطي على أثرها .

---

[١] لنظر ص ٣٢ من هذا البحث .
[٢] سورة القصص ، آية (١٤ -١٧) .
[٣] البهي الخولي ، بنو إسرائيل في ميزان القرآن الكريم ، ص ١٢٨ .

وعرف ملأ فرعون بأن موسى هو القاتل ، وجاء رجل مؤمن من أقصى المدينة يسعى نحو موسى لينجده ، وينصحه بالخروج من المدينة قبل أن يُعتقل ويُقتل ، فخرج موسى بعدها تلقاء مدين . [1]

واستغفر موسى عليه السلام الله تعالى على ما فعل فغفر الله تعالى له ، لأنه تعالى يعلم أن موسى عليه السلام لم يكن قاصداً قتل الرجل القبطي .

وهذا مما يدل على عصمة موسى عليه السلام في القرآن الكريم ، بخلاف التوراة المحرفة التي وصفته بأبشع الصفات .

٢- والله سبحانه وتعالى يصطفي موسى عليه السلام للرسالة :

قال تعالى : " قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِى ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَىۡءٍ مَّوۡعِظَةً وَتَفۡصِيلاً لِّكُلِّ شَىۡءٍ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٍ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَا ۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ " [2] .

ومن يصطفيه الله تعالى بالرسالة ، لا بد أن يكون على قدر كبير من الصلاح والتقوى ، وليس كما وصفه العهد القديم بالقتل ، حتى أنه حرم من دخول ارض المقدسة .

٣ - والقرآن الكريم يبرئ هارون عليه السلام من صناعة العجل التي اتهمته بها التوراة المحرفة ، ويوضح أنه – أي العجل – من صنع رجل اسمه : السامري :

قال تعالى : " فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَـٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَـٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمۡ

---

[1] انظر : تفاصيل القصة في كتاب : الخالدي ، صلاح عبد الفتاح . **الشخصية اليهودية من خلال القرآن** . ط١، دار القلم ، ١٩٨٧م ، ص ٩٦ .

[2] سورة الأعراف ، آية (١٤٤-١٤٥) .

فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن

زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا

لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ

إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ

يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ﴿٩٠﴾ قَالُواْ لَن

نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ

ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا

بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴿٩٤﴾"[١]

ففي هذه الآيات يصف القرآن الكريم كيف أن بني إسرائيل عبدوا العجل بعد أن نجاهم الله تعالى من فرعون وبطشه ، وبعد أن أراهم المعجزات والآيات المتتالية على يد موسى عليه السلام، ولكن ما أن ذهب موسى لميقات ربه حتى جمع بنو إسرائيل الحلي التي كانت معهم وأعطوها للسامري ، الذي صنع من الذهب عجلاً ذهبياً وقذف في فم العجل شيئاً من التراب الذي مسه حافر دابة جبريل عليه السلام ، حيث قبض قبضة من أثر الرسول فنبذها ، فإذا العجل يخور ، فأعجب بنو إسرائيل بهذا العجل فعبدوه .[٢]

وتهمة صناعة العجل التي اتهم بها أصحاب التوراة المحرفة هارون عليه السلام والتي تدل على عدم عصمته عندهم ، نفاها القرآن عنه عليه السلام في الآيات السابقة ، وقد ورد في تفسير هذه الآيات ما نصه :

---

[١] سورة طه ، آية (٨٦- ٩٤) ،
[٢] انظر : الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، لمحمد علي البار ، ص ٢٣٤. بتصرف .

" أشفق هارون – عليه السلام – على نفسه وعليهم ، وبذل لهم النصيحة وبين أن مـا ذهبوا إليه من أمر العجل إنما هو فتنة ، إذ كان مأموراً من عند الله بـالأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن أخيه موسى – عليه السلام – : اخلفني في قومي ، ولا يمكنه أن يخالف أمر الله وأمر أخيه . وبادر هارون عليه السلام بقوله : إنما فتنـتم وإن ربكـم الرحمن الذي له القدرة والعلم والخلق والاختراع ، فاتبعوني إلى الطور الذي واعدكم الله تعالى إليه ، وأطيعوا أمري فيما ذكرته لكم . . . ، ولما وعظهم هارون ونبههم على مـا فيه رشدهم اتبعوا سبيل الغي ، وقالوا : لن نبرح على عبادته مقيمين ملازمين له وغيـوا ذلك برجوع موسى ، وفي قولهم هذا دليل على عدم رجوعهم إلـى الاسـتدلال ، وأخـذ بتقليدهم السامري .

فرجع موسى ووجدهم عاكفين على عبادة العجل ، قال : يا هارون ؛ وكان ظهـور العجل في سادس وثلاثين يوماً وعبدوه ، وجاءهم موسى بعد استكمال الأربعـين فعتـب موسى على عدم اتباعه لما رآهم قد ضلوا ، وقال لهارون : ما منعـك أن تتبعنـي فـي الغضب لله ، وشدة الزجر على الكفر والمعاصي ، وهلا قاتلت من كفر بمن آمن ، ومالك لم لم تباشر الأمر كما كنت أباشره أنا لو كنت شاهداً ، أو ما لك لـم تلحقنـي ، فيجـيء اعتذار هارون : إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسـرائيل ، إذ كـان لا يتبعـه إلا المؤمنون ، ويبقى عباد العجل عاكفين عليه ، فيجيء اعتذاره أن الأمر تفاقم فلو تقويـت عليه تقاتلوا واختلفوا فكان تفريقاً بينهم وغنما لاينت جهدي . وكان موسى علـه السـلام شديد الغضب لله تعالى ولدينه ، ولما رأى قومه عبدوا عجلاً من دون الله بعدما شـاهدوا من الآيات العظام ، لم يتمالك أن أقبل على أخيه قابضاً شعر رأسه ، وكان كثير الشعر ، وعلى شعر وجهه يجره إليه ، فأبدى عذره فإنه لو قاتل بعضهم ببعض لتفرقوا وتفـانوا ، فانتظرتك لتكون المتدارك لهم " .[١]

فالتفسير السابق يدل على موقف هارون عليه السلام من صناعة العجل ، وهو موقف يدل على براءته التامة مما اتهمه به كتبة العهد القديم من صنعٍ للعجل .

---

[١] الأندلسي ، أبو حيان . **البحر المحيط** . ط١، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣م ، ج٦ ، ص ٢٥٣-٢٥٤ ، بتصرف .

٥-والله سبحانه وتعالى لم يحرم الأرض المقدسة على موسى وهارون جزاء عصيانهما كما ورد في التوراة :

قـــال تعـــالى :" وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾"[1].

يذكر القرآن الكريم ههنا أن موسى عليه السلام دعا قومه إلى غزو الأرض المقدسة ، فتمرد عليه الشعب قائلاً : إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها – والمقصود بالقوم الجبارين : الكنعانيون – فإن خرجوا منها فإنا داخلون ، وراجعهم في ذلك رجلان من المؤمنين فلم يلتفتوا إليهما ، بل وجهوا الخطاب إلى موسى عليه السلام بوقاحة ليس لها نظير

[1] سورة المائدة ، آية (٢٠-٢٦).

قائلين : اذهب أنت يا موسى وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، فعاقبهم الله تعالى بالتيه : أي أنهم يتيهون في الأرض أربعين سنة ، فكانوا لا يستقرون في مكان أبداً . [١]

" فالقرآن الكريم إذاً يبرئ موسى وهارون من كل ما يمسهما من أذى ألحقه بهما كتبة الأسفار من الإسرائيليين ، فحين تخاذل بنو إسرائيل عن دخول أرض فلسطين كان موسى مقداماً كصورته المشرقة في القرآن الكريم ، يتقدم بنفسه ويضمن كذلك نفس أخيه ". [٢]

وفي تفسير هذه الآيات يقول الإمام الفخر الرازي في تفسيره مفاتح الغيب :

" اختلف الناس في أن موسى و هارون عليهما السلام هل بقيا في التيه أم لا ؟ . فقال قوم : إنهما ما كانا في التيه ، قالوا : ويدل عليه وجوه : الأول : أنه عليه السلام دعا الله أن يفرق بينه وبين القوم الفاسقين ، ودعوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مجابة ، وهذا يدل على أنه عليه السلام ما كان معهم في ذلك الموضع ، والثاني : أن ذلك التيه كان عذاباً والأنبياء لا يعذبون ، والثالث : أن القوم إنما عذبوا بسبب أنهم تمردوا وموسى وهارون ما كانا كذلك ، فكيف يجوز أن يكونا مع أولئك الفاسقين في ذلك العذاب . وقال آخرون : إنهما كانا مع القوم في ذلك التيه إلا أنه تعالى سهل عليهما ذلك العذاب كما سهل النار على إبراهيم فجعلها برداً وسلاماً ، ثم القائلون بهذا القول اختلفوا في أنهما ماتا في التيه أو خرجا منه ؟ فقال قوم : أن هارون مات في التيه ثم مات موسى بعده بسنة ، وبقي يوشع بن نون وكان ابن اخت موسى ووصيه بعد موته ،و هو الذي فتح الأرض المقدسة " . [٣]

وفي في كل الأحوال ، فإن كل الأقوال السابقة تدل على أن موسى وهارون عليهما السلام لم يحرما من دخول الأرض المقدسة ، والله تعالى أعلم .

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أُرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام ، فلما جاءه صكه ففقأ عينه ، فرجع إلى ربه فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت . قال : فرد إليه عينه ، وقال : ارجع إليه فقل له : يضع يده على متن ثور ، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة . قال : أي رب ثم مه ؟ قال : ثم الموت . قال : فالآن . فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر ". [٤]

---

[١] انظر : بنو إسرائيل في ميزان القرآن الكريم ، ففيه تفصيل لقصة موسى عليه السلام ، وتحليل لها ، ص ١٥٥-١٧٩ .
[٢] عبد الوهاب ، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام ، ص ٥٠ .
[٣] الرازي ، فخر الدين بن ضياء الدين . **مفاتيح الغيب** . ط١ ، ١٩٨١م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ج١١ ، ص٢٠٦.
[٤] رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب فضائل موسى عليه السلام ، رقم (٢٣٧٢) ، ص ١١٥٣ .

يقول النووي في شرح هذا الحديث :

" وأما سؤاله الإدناء من الأرض المقدسة ، فلشرفها وفضيلة من فيها من المدفونين من الأنبياء وغيرهم . قال بعض العلماء : وغنما سأل الإدناء ولم يسأل بيت المقدس ، لأنه خاف أن يكون قبره مشهوراً عندهم فيفتتن به الناس . وفي هذا استحباب الدفن في المواضع الفاضلة ، والمواطن المباركة ، والقرب من مدافن الصالحين والله أعلم " . [١]

فهذا الحديث يدل على رغبة موسى عليه السلام في أن يموت قريباً من الأرض المقدسة ، " حيث سأل الله أن يدنيه منها وأن يقربه إليها مقدار رمية حجر ، وهي لا تتعدى عشرات الأمتار ، ويدل الحديث على أن موسى عليه السلام دُفن قبل أن يدخل بنو إسرائيل الأرض المقدسة ، وأن قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر ، ولا ندري أي كثيب أحمر هو ، فهناك الكثير من الكثبان الرملية الحمر في منطقة سيناء والنقب وعربة وغيرها ، ولو أن في تحديد مكان قبره فائدة ، لحدده الرسول صلى الله عليه وسلم ". [٢]

فهذا يعني أن موسى عليه السلام لم يُحرم من دخول الأرض المقدسة بسبب عصيانه كما يذكر العهد القديم ، بل إنه مات قبل دخول بني إسرائيل الأرض المقدسة حسب الحديث الشريف .

٦- وموسى عليه السلام رجلٌ حيي :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوأة بعض ، وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده . فقالوا : والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر . قال : فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه . قال: فجمح موسى بأثره يقول : ثوبي حجر ثوبي حجر، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوأة موسى .فقالوا : والله ما بموسى من بأس . فقام الحجر بعد حتى نظر إليه . قال : فأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا. قال أبو هريرة :والله إنه بالحجر نَدَبٌ ستة أو سبعة. ضربُ موسى عليه السلام بالحجر ". [٣]

وفي شرح هذا الحديث ، يقول الإمام النووي رحمه الله :

"قوله : إنه آدر ، بهمزة ممدودة ثم دال مهلة مفتوحة ثم راء وهو عظيم الخصيتين ، وجمع الحجر أي : ذهب مسرعاً إسراعاً بليغاً ، وطفق ضرباً أي : جعل يضرب . . . ، واما الندب فهو

---

[١] النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج(١٥) ، ص (١٨٦) .
[٢] انظر :. **الشخصية اليهودية من خلال القرآن** ، للدكتور صلاح الخالدي . ص٩٢ ، بتصرف .
[٣] رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب فضائل موسى عليه السلام ، رقم(٢٣٣م) ، ص ١١٥٣.

بفتح النون والدال وأصله اثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد . وقوله ثوبي حجر : أي دع ثوبي يا حجر " .[١]

ثم قال : " وفي هذا الحديث فوائد . منها أن فيه معجزتين ظاهرتين لموسى عليه السلام أحداهما : مشى الحجر بثوبه إلى ملأ بني إسرائيل ، والثانية : حصول الندب في الحجر ، ومنها وجود التمييز في الجماد كالحجر ونحوه ... ، ومنها جواز الغسل عرياناً في الخلوة وإن كان ستر العورة أفضل ، وبهذا قال الشافعي ومالك وجماهير العلماء . . . ، ومنها ما ابتلي به الأنبياء والصالحون من أذى السفهاء والجهال ، وصبرهم عليهم ، ومنها ما قاله القاضي وغيره ، أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم منزهون عن النقائص في الخُلُق والخَلق سالمون من العاهات والمعايب ، ولا التفات على ما قاله من لا تحقيق له من أهل التاريخ في إضافة بعض العاهات إل بعضهم ، بل نزههم الله تعالى من كل عيب ، وكل شيء يبغض العيون أو ينفر القلوب " .[٢]

فموسى عليه السلام كان يغتسل وحده ، في وقت كان شائعاً فيه أن يغتسل الرجال معاً ، وهذا مما يدل على حيائه الشديد .

رابعاً: داود وسليمان عليهما السلام :

ـ صفات داود عليه السلام :

قلنا فيما سبق بأن التوراة وصفت داود عليه السلام بأبشع الصفات التي لا تليق بنبي ، فهو يزني بزوجة قائد في جيشه[٣] ، إلى غير ذلك من الصفات ، والقرآن الكريم في الآيات التالية يتعرض لصفات داود عليه السلام ، وكيف أنها تخالف كلياً الصفات التي وصفه بها العهد القديم :

١ـفهو حاكم عادل :

قال تعالى : " وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٍ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ

---

[١] النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج(١٥) ، ص (١٨٣) .
[٢] المصدر السابق ، ص ١٨٥ .
[٣] انظر ص ٣١ من البحث .

نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ

إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗا

وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ

إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن

سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ

ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾[١]".

ويرد ابن كثير الدمشقي على هذه القصة في كتابه قصص الأنبياء بقوله : " وقد ذكر كثير من المفسرين من السلف والخلف ههنا قصصاً وأخباراً أكثرها إسرائيليات ومنها ما هو مكذوب لا محالة ، وقد تركنا إيرادها قصداً اكتفاء واقتصاراً على مجرد تلاوة القصة من القرآن العظيم "[٢]

" وهذا خطاب من الله تعالى مع داود ، والمراد ولاة الأمور وحكام الناس ، وأمرهم بالعدل واتباع الحق المنزل من الله تعالى ، لا ما سواه من الآراء والأهواء ، وتوعد من سلك غير ذلك وحكم بغير ذلك ، وقد كان داود عليه السلام هو المقتدى به في ذلك الزمان في العدل ، وكثرة العبادة وأنواع القربات ، حتى إنه كان لا يمضي ساعة من آناء الليل وأطراف النهار إلا وأهل بيته في عبادة ليلاً ونهاراً "[٣]، كما قال الله تعالى :

---

[١] سورة ص ، آية (٢١-٢٦).
[٢] الدمشقي ، ابن كثير . **قصص الأنبياء** . ط٥ ، دار الخير ، ١٩٩٥، ص ٤٣٢
[٣] قصص الأنبياء ، لابن كثير ، ص ٤٣٥ .

" ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣ ".[1]

ويقول محمد علي البار معلقاً على الآيات السابقة : " وهذه وصية من الله عز وجل لولاة الأمور أن يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك وتعالى ، ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن سبيل الله . وقد توعد تبارك وتعالى من ضل عن سبيله وتناسى يوم الحساب بالوعيد الأكيد والعذاب الشديد ، فإذا كان الله تعالى قد أوصى داود وهو من هو بذلك ، وحذره من مغبة الهوى ، فغيره أحرى بالوصية والتنبيه والتحذير ". [2]

" وقد وقف أبو زرعة أمام عبد الملك بن مروان وقال له : يا أمير المؤمنين أأنت أكرم على الله أم داود عليه السلام ؟ إن الله جمع له النبوة والخلافة ثم توعده في كتابه – ثم ذكر الآيات السابقة - ، فارتعب منها عبد الملك بن مروان ". [3]

٢-وهو رجل صالح يتصف بالقوة و العلم والحكمة :

قال تعالى : " وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ١٧ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ١٨ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٩ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ٢٠ [4]

فداود عليه السلام كان ذا قوة في العبادة والعمل الصالح ، والله سبحانه وتعالى سخر له الجبال " تسبح معه بالعشي والإشراق مع صوته الندي العذب الذي يمجد المولى سبحانه وتعالى فتتجاوب أصداء الكائنات بهذه الأناشيد الجميلة الرائعة ن حيث يرتعش الكون تسبيحاً لخالقه . فإذا ما رفع داود صوته الرخيم حشرت له الطيور من السماء ينادي بعضها بعضاً : إن داود يترنم ترنيماته المسبحة الحامدة للرب . بهذا الصوت الشجي تتجمع الطيور في كبد السماء فوق رأس داود حتى ينتهي داود من ترنيماته وتسبيحاته "[5].

[1] سورة سبأ ، آية (١٣) .
[2] الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، لمحمد علي البار ، ص ٣٨٣ .
[3] المصدر السابق ، ص ٣٨٣ .
[4] سورة ص ، آية (١٧- ٢٠) .
[5] الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، لمحمد علي البار ، ص ٣٧٩ .

وأعلن المولى سبحانه وتعالى كيف جعل لداود ملكاً شديداً مؤيداً بالحماية الربانية والهيبة النبوية والعدد والعتاد ، فملك داود ملك مهيب مبني على الحق والعدل والحكمة والصراحة وفصل الخطاب مع القوة والتأييد والهيبة والهبة والشجاعة ، وقد جمع الله له ذلك كله مع حسن الصوت وجمال الصورة وبهاء الطلعة .[1]

والرسول صلى الله عليه وسلم يصف عبادة داود عليه السلام ، فعن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس الثقفي سمع عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما ، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ".[2]

٣- وهو شاكرٌ لله تعالى :

قال تعالى :

"وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾".[3]

٤- كما أن الله تعالى جعل الطير والجبال يسبحن معه وألان له الحديد وعلمه الصناعة :

قال تعالى : " وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَـٰكِرُونَ[4] ﴿٨٠﴾.

ويعلق صاحب تفسير البحر المحيط على الآية السابقة حيث يقول بأن داوود عليه السلام أول من سرد الصفائح وحلقها :

" فكانت صفائح فأول من سردها وحلقها داود عليه السلام ، فجمعت الخفة والتحصين ، وقيل اللبوس : كل آلة السلاح من : سيف ورمح ، ودرع ، وبيضة ، وما يجري مجرى ذلك ،

[1] المصدر السابق ، ص٣٨٠ ، بتصرف .
[2] رواه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب : أحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، رقم (٣٤٢٠) ، ص ٧٢٤ .
[3] سورة النمل ، آية (١٥) .
[4] سورة الأنبياء ، آية (٧٩-٨٠) .

وداود أول من صنع الدروع التي تسمى الزرد ، وفي ذلك فضل الصنعة إذ أسند تعليمها إيـاه إليه تعالى " . [١]

فقد كانت الدروع قبل داود عليه السلام صفائح ، وداود عليه السلام كان أول من سردها حِلَقاً حِلَقاً بعضها آخذٌ برقاب بعض ، فيلبسها المحارب فتكون خفيفة سابغة وفي نفس الوقت تحميه من النصال والسهام والرماح ، فهي من نعم الله تعالى التي أنعم بها على البشر بواسطة داود الذي ألان الله له الحديد . [٢]

- وقد رد الفخر الرازي على الاتهام الذي اتهم به داود عليه السلام من أنه عشق زوجة أوريا الحثي وقتل زوجها حتى يتزوجه بعدة أقوال ، أوردها فيما يلي :

أولاً : إن الذي قيل عن داود وهو أنه عشق امرأة أوريا فاحتال حتى قتل زوجها فتزوجها لا يليق بالأنبياء ، بل لو وُصف به أفسق الملوك لكان مُنكراً .

ثانياً : إن الدخول في دم أوريا أعظم من التزوج بامرأته ، وهذا ذنب عظيم لا يليق بنبي . [٣]

هذه هي صفات داود عليه السلام الجميلة الرائعة كما وردت في القرآن الكريم ، وإنني لأجد من العجب أن العهد القديم لم يذكر شيئاً من هذه الصفات ، فلم يتحدث عن حكمـة داود ولا عن عدله ، ولا عن صوته الجميل ولا عن مهارته في صنع الدروع ،بل حدثنا فقط عـن ما زعمه عنه من أنه زانٍ وكذاب وسفاك للدماء ، إلى غير ذلك من الصفات التي ذكرها العهد القديم ، وشتان ما بين الصورتين ، صورة جميلة ومشرقة لداود عليه السلام في القرآن الكريم ، وصورة قبيحة مظلمة له في العهد القديم . [٤]

– صفات سليمان عليه السلام:

أما سليمان عليه السلام الذي وصفه التوراة المحرفة بأبشع الصفات ، فهو كما وصـفوه زانٍ وعاص لله تعالى ، كما أن نساءه أزغنه فانحرف عن عبادة الله إلى عبادة الأوثان وهو يموت على الوثنية كما يزعمون [٥]، أما القرآن فقد وصفه بأروع الصفات :

١–فهو الملك العالم ، حتى أنه عُلم منطق الطير ولغته:

---

[١] التوحيدي ، البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ٣٠٨ ، بتصرف .
[٢] انظر : البار ، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، ص ٣٧٧.
[٣] انظر : الرازي ، عصمة الأنبياء ، ص ١١١ ، بتصرف .
[٤] ومع هذا يزعم اليهود أنهم يتولون داود ويضعون نجمته السداسية علامة لهم . انظر : الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، ص ٣٧٨ .
[٥] انظر ص ٢٩-٣٠ من البحث .

قال تعــالى : " وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَـٰنَ عِلۡمًاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيۡمَـٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىۡءٍۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٦﴾". [١]

وقد ورد في تفسير هذه الآيات ما يلي :

" الموروث : الملك والنبوة ، بمعنى صار ذلك إليه بعد موت أبيه ، فسمي ميراثاً تجوزاً ، كما قيل : العلماء ورثة الأنبياء ، وحقيقة الميراث في المال ، والأنبياء لا تورث مالاً " .[٢]

فسليمان عليه السلام ورث أباه داود عليه السلام في النبوة والملك ، وليس المقصود أنه ورثه بالمال ، لأنه – أي داود عليه السلام – قد كان له بنون غيره فما كان ليخص سليمان عليه السلام بالمال دون غيره ، كما أن الأنبياء لا تورث أموالهم عنهم كما يورث غيرهم ، بل تكون أموالهم صدقة من بعدهم للفقراء والمحتاجين ولا يخصون بها أقرباءهم لأن الدنيا كانت أهون وأحقر عندهم من ذلك . [٣]

٢- وسليمان عليه السلام ، حاكم عادل :

و قال تعالى : " وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَـٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِى ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَـٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمۡنَـٰهَا سُلَيۡمَـٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمًا وَعِلۡمًاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ "[٤].

وغالباً ما كان يأتي ذكر سليمان عليه السلام مع أبيه داود عليه السلام ، وفي هذا الآيات يقص علينا المولى سبحانه جانباً من حكمة سليمان التي فاقت حكمة أبيه ، وكلاهما قد آتاه الله العلم والحكمة .

---

[١] سورة النمل ، آية (١٥-١٦) .
[٢] التوحيدي ، البحر المحيط ، ج٧ ، ص ٥٧ .
[٣] قصص الأنبياء ، ابن كثير ، ص ٤٤٠ ، بتصرف .
[٤] سورة الأنبياء ، آية (٧٨-٧٩) .

" ويبدأ المشهد بمجموعة من الأغنام ترعى ليلاً حرث رجل أجهد نفسه في ذلك الحرث ، حتى إذا استوت عناقيد الكرم فيه جاءت الأغنام ونفشت فيه فأفسدته وأكلته ، فذهب صاحب الحرث وخصمه صاحب الغنم إلى داود ليحكم بينهما ، فحكم داود بعد تأمل أن يأخذ صاحب الحرث الغنم تعويضاً له على ما أفسدته من حرثه ".[١]

ويأتي المشهد الثاني حيث يخرج الخصمان فيجدان سليمان فيسألهما :" بم قضى بينكما نبي الله داود ؟ فقالا : قضى بالغنم لصاحب الحرث . فقال : لعل الحكم غير هذا ، انصرفا معي . فأتى أباه فقال : يا نبي الله إنك حكمت بكذا وكذا ، وغني رأيت ما هو أرفق بالجميع . قال : وما هو ؟ قال : ينبغي أن تُدفع الغنم إلى صاحب الحرث فينتفع بألبانها وأصوافها ، وتدفع الحرث إلى صاحب الغنم ليقوم على إصلاحه. فإذا عاد الزرع إلى حاله رد كل واحد منهما مال الآخر لصاحبه . فقال داود : وفقت يا بني . وقضى بما قضى به سليمان " .[٢]

فقوله تعالى : " وكلاً آتينا حكماً وعلما " : يعني أن الله آتى داود وسليمان عليهما السلام كلاهما العلم والحكمة ، لكن حكم سليمان كان أرفق من حكم داود وأوفق وأقرب إلى الحق ، " وفضيلة الولد على أبيه تسر أباه لأنها راجعة في النهاية إليه . وحتى لو قلنا إن حكم داود لم يكن صواباً ، فهو اجتهاد منه عليه السلام " .[٣]

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على حكمة سليمان وعلمه وحكمه العادل ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنه : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فجعل الفراش وهذه الدواب تقع في النار. وقال : كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت صاحبتها إنما ذهب بابنك وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك فتحاكمتا إلى داود فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود فأخبرتاه. فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينهما . فقالت الصغرى : لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى ".[٤]

وفي شرح هذا الحديث ، ورد في كتاب فتح الباري ما نصه :

" إن سليمان عليه السلام لم يعمد إلى نقض الحكم ، وإنما احتال بحيلة لطيفة أظهرت ما في نفس الأمر ، وذلك أنهما لما أخبرتا سليمان بالقصة فدعا بالسكين ليشقه بينهما ، ولم يعزم على

[١] البار ، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، ص ٤٣٦ .
[٢] البار ، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، ص ٤٣٦ .
[٣] البار ، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، ففيه تفصيل أكثر ، ص ٤٣٦ .
[٤] رواه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب : ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب ، رقم (٣٤٢٧) ، ص ٧٦٢.

ذلك في الباطن ، وإنما أراد استكشاف الأمر ، فحصل مقصوده لذلك لجزع الصغرى الدال على عظيم الشفقة ، ولم يلتفت إلى إقرارها بقولها هو ابن الكبرى لأنه علم أنها آثرت حياته ، فظهر له من قرينه شفقة الصغرى وعدمها في الكبرى – مع ما انضاف إلى ذلك من القرينة الدالة على صدقها – ما هجم به على الحكم للصغرى . ويُحتمل أن يكون سليمان عليه السلام ممن يسوغ له أن يحكم بعلمه ، أو تكون الكبرى في تلك الحالة اعترفت بالحق لما رأت من سليمان الجد والعزم في ذلك .

وقال ابن الجوزي : استنبط سليمان لما رأى الأمر محتملاً فأجاد ، وكلاهما حكم بالاجتهاد ، لأنه لو كان داود حكم بالنص لما ساغ لسليمان أن يحكم بخلافه . ودلت هذه القصة على أن الفطنة والفهم موهبة من الله لا تتعلق بكبر سن ولا صغره . وفيه أن الحق في جهة واحدة ، وأن الأنبياء يسوغ لهم الحكم بالاجتهاد وإن كان وجود النص ممكناً لديهم بالوحي ، لكن في ذلك زيادة في أجورهم ، ولعصمتهم من الخطأ في ذلك إذ لا يقرون لعصمتهم على الباطل . . . ، وفيه استعمال الحيل في الأحكام لاستخراج الحقوق ، ولا يتأتى ذلك إلا بمزيد الفطنة وممارسة الأحوال " .[١]

فهذه القصة تدل على أن حكم سليمان عليه السلام كان أوفق من حكم داود عليه السلام وأعدل ، وكما قال تعالى : " وكلاً آتينا حكماً وعلما ".

٤–والقرآن الكريم يبرئ سليمان عليه السلام من تهمة الكفر التي اتهمه بها كتبة العهد القديم :

قال تعالى : " وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ

[١] العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر . **فتح الباري بشرح صحيح الإمام عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري** . المكتبة السلفية ، ج ٦ ، ص ٤٦٤-٤٦٥ .

ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَـٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ". [١]

إن الآيات السابقة تدل على أن القرآن الكريم يبرئ سليمان عليه السلام من الكفر ، ففيها : " تنزيه لسليمان عليه السلام عن الكفر ، أي : ليس ما اختلقته الجن من نسبة ما تدعيه إلى سليمان تعاطاه سليمان ، لأنه كُفر ، ومن نبأه الله تعالى منزه عن المعاصي فضلاً عن الكفر ، وفي ذلك دليل على صحة نفي الشيء عمن لا يمكن أن يقع منه ، لأن النبي لا يمكن أن يقع منه الكفر ، ولا يدل هذا على أن ما نسبوه على سليمان من السحر يكون كفراً ، إذ يُحتمل أنهم نسبوا إليه الكفر مع السحر " . [٢]

ويعلق الدكتور محمد علي البار على هذه الآية بقوله :

" وقد ذكر أهل التفسير كابن جرير وابن كثير والطبري ، أن اليهود لما سمعوا أن القرآن يذكر سليمان في الأنبياء والمرسلين سخروا وضجوا بالضحك وقالوا : ما هو إلا ملك ساحر . وقال بعض أحبارهم : يزعم محمد أن ابن داود كان نبياً ، والله ما كان إلا ساحراً . فأنزل الله تعالى قرآناً يُتلى ينفي هذه الفرية عن عبده سليمان ". [٣]

" وذكر أهل التفسير أن سليمان ابتلاه الله ونزع منه ملكه ، وفي هذه الفترة قامت الشياطين وكتبت كتباً للسحر وأخفتها تحت كرسي سليمان حيث دفنت هناك ، فلما مات سليمان أوحت الشياطين إلى أوليائها أن يستخرجوا الكتب وعليها ختم سليمان . فقالوا إنما ملككم سليمان بهذا السحر . وقد برأ الله تعالى سليمان عليه السلام من تهمة السحر والسحر قرين الكفر ". [٤]

فالقرآن الكريم ينفي تهمة الكفر عن سليمان عليه السلام ، ويوضح بأنه نبي من أنبياء الله آتاه الله الملك وعلمه مما يشاء ، وهو عبد صالح شاكر لله تعالى ، وهو بريء مما اتهمه به العهد القديم ، الذي وصف سليمان عليه السلام بأبشع الصفات .

خامساً : **أيوب عليه السلام :**

الذي وصفه العهد القديم بالسخط على قدر الله وعدم الصبر [٥] ، يصفه القرآن الكريم بالصبر والرضاء وهو يدعو ربه وخالقه :

---

[١] سورة البقرة ، آية (١٠١-١٠٢).
[٢] التوحيدي ، البحر المحيط ، ج١ ، ص ٤٩٥
[٣] البار ، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، ص ٤٢٨.
[٤] المصدر السابق ، ص ٤٢٨ ، بتصرف .
[٥] انظر ص ٣٦ من البحث .

قال تعالى : " ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾

فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا

وَذِكْرَىٰ لِلْعَـٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ". [1]

فأيوب عليه السلام نبي من أنبياء الله ، اشتُهر بالصبر على البلايا والرزايا ، ففقد ماله وأولاده وصحته ، ولكنه مع ذلك حمد الله تعالى على ما أصابه ولم يشك المصيبة التي ألمت به لأحد من الخلق ، واكتفى بعلم خالقه ، حتى إذا ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، لجأ إلى الله تعالى وتوجه إليه بالدعاء ، فكشف الله عنه الغمة ، وأعاد له صحته وأهله ومثلهم معهم وضاعف له ثروته وماله .

وقد ذكر الإمام الرازي في كتابه عصمة الأنبيا الشبهة التي وردت في حق أيوب عليه السلام والرد عليها ، أوردها فيما يلي لما لها مت تعلق بموضوع عصمة أيوب عليه السلام :

أما الشبهة فهي : " حكى الله تعالى أنه قال : " وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ " . [2] والعذاب لا يكون إلا جزاءً كالعقاب ، فدل على كونه مذنباً ، وروى جمع من المفسرين أن الله تعالى إنما عاقبه بذلك البلاء لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ". [3]

ففي النص السابق اتهام لأيوب عليه السلام بالذنب الذي استحق من أجله العقاب من الله تعالى ، إلا أن الإمام الرازي يرد على هذه الشبهة ويثبت عصمة أيوب عليه السلام بقوله :

" لا نسلم أن العذاب لا يكون إلا جزاءً . ولذلك يقال للظالم المبتدئ بالظلم : إنه يعذب الناس ، فأما إضافة ذلك إلى الشيطان فنقول : إنه عليه السلام ما اضاف المرض إلى الشيطان ، وإنما أضاف إليه ما كان يشعر به من وسوسته وتذكيره له مما كان فيه من النعم والعافية ودعائه له إلى التضجر ، ولأنه كان يوسوس إلى قومه بأن يستقذروه ، لما كان عليه من الأمراض

[1] سورة الأنبياء ، آية (٨٣-٨٤) .
[2] سورة ص ، آية ٤١ .
[3] الرازي ، عصمة الأنبياء ، ص ٩٧ .

البشعة المنظر ، وأيضاً إن الله تعالى مدحه في آخر الآية بقوله : " إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ " [١] ، فلو كان أول الآية دالاً على كونه مذنباً لكان مدحه عقيب ذلك موهماً أنه مدحه على ذنبه وهو غير جائز ". [٢]

فالإمام الرازي يرد على الشبهة السابقة الذكر ، بقوله أن أيوب عليه السلام كان يقصد وساوس الشيطان وليس نسبة المرض إليه ، ولو كان لو أول الآية الآية دالاً على كونه مذنباً لما مدحه الله في الآيات التالية بوصفه بالصبر والأوبة إلى الله تعالى وفيه إثبات لعصمة أيوب عليه السلام ، وليس كما يصفه كتبة التوراة المحرفة ، فسفر أيوب المسمى باسمه مليء بالسخط وعدم الرضا على قضاء الله تعالى .

ثامناً : يونس عليه السلام :

الذي وُصف بالإعراض عن أوامر الله وعدم الاستجابة له[٣] ، يدعو الله تعالى في القرآن الكريم فيستجيب لدعائه ويصفه الله تعالى بأنه من المؤمنين :

قال تعالى : "وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَـٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ " [٤]

وقد رد الإمام الرازي على بعض الشبهات التيي تتعلق بقصة يونس عليه السلام في كتابه عصمة الأنبياء ، وقد رأيت أن أوردها لما لها من أهمية في إثبات عصمة يونس عليه السلام فيما يلي :

الوجه الأول : أنه ذهب مغاضباً وذلك كان محظوراً ، ألا ترى أن الله تعالى قال :

---

[١] سورة ص ، آية (٤٤) .
[٢] الرازي ، عصمة الأنبياء ، ص ٩٧ .
[٣] انظر ص ٣٦ من البحث .
[٤] سورة الأنبياء ، آية (٨٧-٨٨).

" فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ".[١] فذلك يقتضي أن ذلك الفعل من يونس عليه السلام كان محظوراً .

والوجه الثاني :قوله تعالى كما في الآية السابقة : " فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ " ، وذلك يقتضي كونه شاكاً في قدرة الله تعالى . " [٢]

فالوجهان السابقان أوردهما المشككون في عصمة النبي يونس علسه السلام ، كونه خرج غاضباً وهذا محظور في زعمهم ، والثاني كونه شاكاً في قدرة الله تعالى ، وقد رد الإمام الرازي على هذين الوجهين بقوله :

" أما الوجه الأول : فإن الآية دلت على انه ذهب مغاضباً ولم تدل على أنه غاضب الله ، وكيف وغاضبة الله تعالى لا تجوز على أحد من المسلمين ، فكيف على النبي عليه السلام ؟ فلعله إنما خرج مغاضباً لقومه ، فلم قلتم إن ذلك معصية .

وأما قوله تعالى : " ولا تكن كصاحب الحوت " ، فليس لأنه ثقلت عليه أعباء النبوة لضيق خلقه ، بل المراد أنه لم يقو على الصبر على تلك المحنة التي ابتلاه الله بها ، لو صبر لكان أفضل ، فاراد الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم أفضل المنازل وأعلاها .

وأما الوجه الثاني : أن الشك في قدرة الله تعالى كفر ، ولا نزاع أنه لايجوز اتصاف الأنبياء به ، بل المراد أنه لا نضيق الأمر عليه ". [٣]

وفي الرد السابق للإمام الرازي ما يؤكد عصمة يونس عليه السلام فهوليس عاصياً هارباً من وجه الرب كما تصفه التوراة المحرفة .

أما في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد تحدث عليه السلام عن فضل يونس عليه السلام ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يعني الله تبارك وتعالى: لا ينبغي لعبد لي ، وقال ابن المثنى :لعبدي أن يقول أنا خير من يونس بن متى عليه السلام ". [٤].

---

[١] سورة القلم ، آية (٤٨).
[٢] الرازي ، عصمة الأنبياء ، ص ١٢٩ .
[٣] المصدر السابق ، ص ١٢٩-١٣٠ .
[٤] رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب في ذكر يونس عليه السلام وقول النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ، رقم (٢٣٧٦) .

وفي شرح هذا الحديث ، يقول الإمام النووي رحمه الله موضحاً سبب وصف الرسول صلى الله عليه وسلم يونس عليه السلام بأفضل الناس ، بينما الرسول عليه السلام وصف نفسه بأنه سيد ولد آدم :

" قال العلماء : هذا الحديث يُحتمل على وجهين :

الأول : أنه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل أن يعلم أنه أفضل من يونس ، فلما علم ذلك قال: أنا سيد ولد آدم ، ولم يقل هنا أن يونس أفضل منه أو من غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم .

والثاني : أنه صلى الله عليه وسلم قال هذا زجراً عن أن يتخيل أحد من الجاهلين شيئاً من حط مرتبة يونس عليه السلام من أجل ما في القرآن العزيز من قصته . قال العلماء : وما جرى ليونس عليه السلام لم يحطه من النبوة مثقال ذرة " . [١]

وعلى أي حال ، فإن هذا الحديث إن دل على شيء ، فإنما يدل على فضل يونس بن متى كنبي من أنبياء الله ، بحيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم خصه في هذا الحديث بالذكر دون غيره من الأنبياء عليهم السلام .

وفي نهاية هذا المبحث : يتضح الفرق الشاسع بين الأنبياء في العهد القديم ، والأنبياء في القرآن الكريم ، فهي صورة ناصعة مشرقة في القرآن الكريم تعصم الأنبياء من القيام بالقبائح والرذائل ، وتصفهم بأحلى وأروع الصفات ، وهي صورة سوداء مظلمة لهم في العهد القديم ، تجعلهم من شرار الخلق وأرذلهم

[١] النووي ، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ج ١٥ ، ص ١٩٣ .

الفصل الثاني

العصمة عند المسيحية وموقف الإسلام منها

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الأنبياء والعصمة

ويشتمل عل مطلبين :

المطلب الأول : مفهوم النبوة في المسيحية

المطلب الثاني : مفهوم العصمة في المسيحية

المبحث الثاني : المعصومون في الديانة المسيحية

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : عصمة الأنبياء

المطلب الثاني : عصمة الباباوات

المبحث الثالث : العصمة عند المسيحية في ضوء القرآن والسنة

المبحث الأول

الأنبياء والعصمة

المطلب الأول

مفهوم النبوة في المسيحية

أولاً : مفهوم النبوة في المسيحية :

ورد في قاموس الكتاب المقدس تحت تعريف كلمة (نبي ، أنبياء ، نبوة) ما يلي :

" النبي هو من يتكلم أو يكتب عما يجول في خاطره ، دون أن يكون ذلك الشيء من بنات أفكاره ، بل هو من قوة خارجة عنه : قوة الله عند المسيحيين ، وقوة الآلهة المتعددة عند عباد الأصنام الوثنيين " .[١]

وورد أيضاً بعد ذلك الحديث عن محور نبوات الأنبياء في العهد القديم ، وأنها كانت كلها تدور حول مجيء المسيح :

" وعرف العهد القديم عدداً كبيراً من الأنبياء ، وكان محور نبواتهم عن مجيء المسيح ، وعن التمهيد لمجيئه ، وعن الشريعة الموسوية ومصير اليهود والشعوب المتعاملة معهم والمجاورة لهم " [٢].

وقد واجه هؤلاء الأنبياء بعض الأنبياء الكذبة عند اليهود أنفسهم وعند الأصنام ، وكانت وظيفتهم إصلاح الأوضاع الاجتماعية والدينية والإخبار عن قدوم المسيح :

" وكان أنبياء الله يواجهون أنبياء مزيفين للأصنام والهياكل الوثنية ، كما كانوا يواجهون الأنبياء الكذبة عند اليهود أنفسهم من أصحاب الأرواح الشريرة في نفوسهم .

كان الأنبياء من عماد الحياة في المجتمع العبراني ، وكانوا مع الحكماء والكهنة ، مستشاري رجال الدولة ومقرري مصائرها زمن السلم وفي الحروب ، فقد أرسلهم الله ليعلنوا مشيئته ، وليصلحوا الأوضاع الاجتماعية والدينية ، وليخبروا الشعب عن المسيح الآتي لتخليص العالم "

.

---

[١] قاموس الكتاب المقدس لنخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص واللاهوتيين ، ص ٩٤٩.
[٢] المصدر السابق ، ص ٩٤٩.

وقد كانت نبوات الأنبياء على أنواع مختلفة :

" وكانت نبواتهم على أنواع : كالأحلام والرؤى والتبليغ ". [١]

وبعد التعريف العام للنبوة في الكتاب المقدس ، خصص الكتاب جزءاً من التعريف للتحدث عن النبوة في العهد الجديد وعن المزايا الخاصة بها ، وقد قمت بالرجوع إلى النصوص الموجودة في العهد الجديد والتي تدل على الأفكار التي أوردها شارحو الكتاب المقدس ، مع العلم بأن القاموس قد أشار إليها ، فورد فيه :

" لقد تكلم العهد الجديد عن النبوات واعتبرها عطية المسيح ، فقد ورد في رسالة القديس بولس:

" وهذا الذي نزل هو نفسه الذي صعد إلى ما فوق السماوات كلها ليملأ كل شيء ، وهو الذي أعطى بعضهم ليكونوا رسلاً وبعضهم أنبياء وبعضهم مبشرين وبعضهم رعاة ومعلمين ، وبذلك يهيء الإخوة القديسين للخدمة في سبيل بناء جسد المسيح " [٢].

وهم يقولون بأن كل نبوة صحيحة صادقة موحى بها من الروح القدس [٣]، وفي ذلك يقولون :

" وامتلأ أبوه زكريا من الروح القدس فتنبأ ". [٤]

وورد أيضاً : " واعلموا قبل كل شيء أن لا أحد يقدر أن يفسر من عنده أية نبوءة في الكتب المقدسة ، لأن ما من نبوءة على الإطلاق جاءت بإرادة الإنسان ، ولكن الروح القدس دفع بعض الناس إلى أن يتكلموا بكلام من عند الله " . [٥]

وأنها ثابتة لا تنقض : " فازداد يقيننا بكلام الأنبياء " . [٦]

وقد أعلن المسيح أنه سيرسل أنبياء : " لذلك سأرسل إليكم أنبياء ومعلمين ، فمنهم من تقتلون وتصلِبون ، ومنهم من تجلدون في مجامعكم وتطاردون من مدينة إلى مدينة ". [٧]

ويذكر العهد الجديد أن الأنبياء أناس مملوؤون بالروح القدس وبه مسوقون وبه يتكلمون ، واعتبرت النبوات ممهدة للمسيح : " عندما كنت بعد معكم قلت لكم : لا بد أن يتم لي كل ما جاء عني في شريعة موسى وكتب الأنبياء والمزامير ". [١]

---

[١] قاموس الكتاب المقدس ، ص ٩٥٠ .
[٢] رسالة القديس بولس على الرسول إلى كنيسة أفسس ، إصحاح (٤)، آية (١١-١٤).
[٣] الأقنوم الثالث في الثالوث ، و سمي بالروح في المسيحية : لأنه مبدع الحياة كما يزعمون ، ودعي قدوسا لأنه من ضمن عمله تقديس قلب المؤمن. ويدعى روح الله وروح المسيح – كما يزعمون . انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص
[٤] إنجيل لوقا ، إصحاح (١) ، آية (٦٧) .
[٥] رسالة القديس بطرس الرسول الثانية ، إصحاح (١) ، آية (٢٠-٢١) .
[٦] رسالة القديس بطرس الرسول الثانية ، إصحاح (١) ، آية (١٩) .
[٧] إنجيل متى ، إصحاح (٢٣) ، آية (٣٤) .

وقد أعطيت لأجل منفعة الأجيال الآتية ، وهي سراجٌ منيرٌ في الظلام : " وأنتم تفعلون حسناً إذا نظرتم إليه كأنه سراجٌ منير يضيء في مكان مظلم إلى أن يطلع النهار ويُشرق كوكب الصبح في قلوبكم " . [٢]

إن أول ما يطالعنا في الديانة المسيحية ، هو خلوها تقريباً من وجود أنبياء كثيرين كما في الديانة اليهودية ، التي شهدت تزايدا وظهوراً كبيراً وواضحاً في عدد الأنبياء لما كان يعانيه بنو إسرائيل من فساد وكفر وفجور ، ولعل ذلك يعود إلى أن شخصية المسيح كانت هي السائدة والمهيمنة ، وأنها كانت بمثابة الكشف الكلي والنهائي للنبوة عندهم .

بالإضافة إلى أن المسيحية كانت قد تبنت الإرث الروحي والتاريخي للعهد القديم ، وما اشتمل عليه من عقائد مختلفة ، والتي كانت عقيدة النبوة جزءاً منها .

" وظل مفهوم النبوة في المسيحية طيلة القرنين الأول والثاني لا يتجاوز مجرد حديث عن أنبياء بني إسرائيل ، إلا أن هذه العلاقة الروحية المتينة بين العهدين القديم والجديد لم تكن لتنشأ وتستمر في الوجود لو لم تتم في إطار عملية تأويلية قامت بها المسيحية الأولى لمجمل النظريات الدينية اليهودية ". [٣]

ومن أبرز نتائج هذه العملية التأويلية " التمييز الذي أصبح يقيمه علماء المسيحية بين المعنى الظاهر للكتاب المقدس: وهو الذي لا يتبين معناه إلا بعد مراعاة قواعد التفسير ، والمعنى الحقيقي: وهو المعنى الذي لا يحتاج إلى شرح وإنما يُفهم بطريقة مباشرة ، واعتبر هؤلاء العلماء –بناء على ذلك – أن العديد من المصطلحات والمفاهيم الواردة في العهد القديم لم تتوضح معانيها الحقيقية إلا في العهد الجديد ، ومن بين تلك المفاهيم : النبوة . ولقد كانت هذه العلاقة بين العهدين–وفق التصور المسيحي تعكس العلاقة الحقيقية بين الأنبياء والمسيح ". [٤]

فكما كانت نبوات العهد القديم مقدمة لنبوة العهد الجديد ، كذلك كانت العلاقة بين أنبياء بني إسرائيل والمسيح .

فقد ورد في العهدين القديم والجديد بعض النصوص التي تُبشر بقدوم المسيح ، منها :

– فقد ورد على لسان موسى في سفر التثنية :

---

[١] إنجيل لوقا ، إصحاح (٢٤)، آية (٤٤) .
[٢] رسالة القديس بطرس الرسول الثانية ، إصحاح (١) ، آية (١٩) .
[٣] النبوة في الأديان الكتابية ، لأحمد المشرقي ، ص ٥١ .
[٤] النبوة في الأديان الكتابية ، لأحمد المشرقي ، ص ٥١ بتصرف .

" يقيم لكم الرب إلهاً نبياً من بينكم من إخوتكم بني قومكم مثلي ، فاسمعوا له . فقال لي الرب: سأقيم لهم نبياً من بين إخوتهم مثلك وألقي كلامي في فمه ، فينقل إليهم جميع ما أكلمه به ". [١]

– وورد على لسان يوحنا المعمدان وهو يخاطب الفريسيين والصدوقيين[٢] حين جاؤوا إليه ليتعمّدوا ما يلي :

" أنا أعمدكم بالماء من أجل التوبة ، وأما الذي يجيء بعدي فهو أقوى مني ، وما أنا أهلٌ لأن أحمل حذاءه . هو يعمدكم بالروح القدس والنار ، ويأخذ مذراته بيده وينقي بيدره ، فيجمع القمح في مخزنه ويحرُقُ التبن بنارٍ لا تنطفئ ". [٣]

بالإضافة إلى وجود بعض النصوص التي تدل على أن المسيح جاء ليكمل شريعة موسى لا لينقضها ، فقد ورد في إنجيل متى :

" لا تظنوا أني جئت لأبطل الشريعة وتعاليم الأنبياء : ما جئت لأبطل بل لأكمل . الحق أقول لكم : إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الشريعة حتى يتم كل شيء "[٤] .

ولفظ الإكمال هنا يحدد العلاقة بين الدعوة التي جاء بها المسيح و شريعة موسى عليه السلام وأنها مكملة لها[٥] .

فيكون المسيح على هذه الحال قد انتقل بالشريعة الموسوية من المجال التشريعي إلى المجال الروحي والأدبي ، وذلك عندما أعلن أن من يحب غيره كما يحب نفسه فقد أقام أحكام الشريعة :

" فالشريعة كلها تكتمل في وصية واحدة : أحب قريبك مثلما تحب نفسك ". [٦]

---

[١] سفر التثنية ، إصحاح (١٨) ، آية (١٥-١٨) بتصرف .
[٢] من الفرق اليهودية ، وهما فرقتان متعاديتان .
- الفريسيون : أي المتشددون ، ويسمون بالأحبار أو الربانيين ، وهم متصوفة رهبانيون لا يتزوجون ، لكنهم يحافظون على مذهبهم عن طريق التبني ، ويعتقدون بالبعث والملائكة واليوم الآخر .
- الصدوقيون : وهي تسمية من الأضداد لأنهم مشهورون بالإنكار ، فهم ينكرون البعث والحساب والجنة والنار ، وينكرون التلمود ، كما ينكرون الملائكة والمسيح المنتظر .
انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص ٥٦٨ .
[٣] إنجيل متى ، إصحاح (٣) ، آية (١١-١٢).
[٤] إنجيل متى ، إصحاح (٥) ، آية (١٧-١٨).
[٥] "فمن المعاني التي دار حولها لفظ الإكمال في المصادر المسيحية : تعميق الشريعة الموسوية ، تجديد الشريعة الموسوية ، تكميل الشريعة ، ونسخ الشريعة ، ويرجح قاموس لاهوت الكتاب المقدس معنى النسخ والتجاوز : إن الإكمال يتجاوز معنى التحقيق والإنجاز لما سبق ، ليدل على الاختلاف والقطيعة اللذين يميزان الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أرقى ". انظر النبوة في الأديان الكتابية لأحمد المشرقي ، ص ٥٣ بتصرف .
[٦] رسالة القديس بولس الرسول إلى كنائس غلاطية ، إصحاح (٥) ، آية (١٤) .

ثانياً : نبوة المسيح :

إن القارئ لأسفار العهد الجديد ، ليجد صعوبة كبيرة في تحديد شخصية المسيح ، ولعل هذا التحديد يستمد صعوبته من صلب الأناجيل ذاتها . وهو صراع لطالما دارت حوله الخصومات بين المسيحيين في إطار ما يعرف بـ " طبيعة المسيح " .

فلقد كثرت الأوصاف والألقاب التي تلقب بها المسيح في العهد الجديد ، ومن هذه الأوصاف:

أ – ابن الله : ومن النصوص التي تدل على ذلك :

" وقال صوتٌ من السماء : هذا هو ابني الحبيب الذي به رضيت ". [١]

" ما لنا ولك يا ابن الله ؟ أجئت على هنا لتعذبنا قبل الأوان " . [٢]

" وكان الذين فيهم أرواح نجسة يسجدون له إذا رأوه ويصيحون : أنت ابن الله . فكان يأمرهم بشدة ألا يعلنوا أمره ". [٣]

ب – السيد : ومن النصوص التي تدل على ذلك :

" وقال له واحد من تلاميذه : يا سيد دعني أذهب أولاً وأدفن أبي ". [٤]

" فدنا منه تلاميذه وأيقظوه وقالوا له : نجنا يا سيد فنحن نهلك " . [٥]

ج – ابن الإنسان : ومن النصوص التي تدل على ذلك :

" ومتى جاء ابن الإنسان في مجده ومعه جميع ملائكته يجلس على عرشه المجيد ".[٦]

" سترون بعد اليوم ابن الإنسان جالساً عن يمين الإله القدير وآتياً على سحاب السماء ". [٧]

"فقال له يسوع : أبقبلة يا يهوذا تسلم ابن الإنسان : . [٨]

د – النبي : ومن النصوص التي تدل على ذلك :

- وذلك عندما ذهب إلى الناصرة ورفضه أهلها فقال : " لا نبي بلا كرامة إلا في وطنه وبين أقربائه وأهل بيته " . [١]

---

[١] إنجيل متى ، إصحاح (٣) ، آية (١٧) .
[٢] إنجيل متى ، إصحاح (٨) ، آية (٢٩).
[٣] إنجيل مرقس ، إصحاح (٣) آية (١١) .
[٤] إنجيل متى ، إصحاح (٨) ، آية (٢١) .
[٥] إنجيل متى ،إصحاح (٨) ، آية (٢٥) .
[٦] إنجيل متى ، إصحاح (٢٥) ، آية (٣١) .
[٧] إنجيل متى ، إصحاح (٢٦) ، آية (٦٤) .
[٨] إنجيل لوقا ، إصحاح (٢٢) ، آية (٤٨) .

- "ما حدث ليسوع الناصري وكان نبياً قديراً في القول والعمل عند الله والشعب كله ".[٢]

هـ – وهو الرب : ومن النصوص التي تدل على ذلك :

" كيف تدعونني يا رب ، يا رب ، ولا تعملون بما أقول : .[٣]

" وقال لهم : كيف يقال إن المسيح ابن داود وداود نفسه يقول في كتاب المزامير : قال الرب لربي : اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك . فداود نفسه يدعو المسيح رباً ، فكيف يكون المسيح ابنه ؟ " .[٤]

و–المعلم : ومن النصوص التي تدل على ذلك :

" فقال بعض معلمي الشريعة : أحسنت يا معلم " .[٥]

ولعل ما يهمنا في هذا السياق هو المسيح النبي ، وكيف نستطيع أن نفهم نبوة المسيح بالمقاربة مع الألقاب الأخرى التي تلقب بها ؟ .

فمن خلال قراءتنا لسيرة المسيح نجد أن بعض ملامح النبوة تتضح في شخصيته ، وذلك ابتداء من تعميده من قبل يوحنا المعمدان ، حيث أنه بعد تعميده بدأت تتضح وتبرز في سلوكه بعض المظاهر والسلوكيات النبوية ، فلقد كانت تظهر على يديه الكثير من المعجزات التي لا تظهر إلا لنبي ، كإحياء الموتى ، وشفاء البرص والعمى ...إلخ [٦] ، بالإضافة إلى كثير من العلامات التي تدل على نبوته ، منها :

" أولاً : أنه جاء يعلن مثل كثير من أنبياء بني إسرائيل عن علامات نهاية العالم ، وقد فصل العهد الجديد في هذه النبوءة في أكثر من موطن .[٧]

ثانياً : أنه اتخذ موقفاً نقدياً إزاء القيم السائدة في عصره ، يظهر ذلك في تشنيعه المتواصل على المنافقين والجشعين والمتعصبين للأعراف والأنساب[٨] ، وهو تقريباً النقد ذاته الذي وجهه الأنبياء من قبله إلى أقوامهم .

ثالثاً : أن دعوته قد جوبهت في البداية بالرفض التام من غالبية قومه [١]". [٢]

---

[١] إنجيل مرقس ، إصحاح (٦) ، آية (٤) .
[٢] إنجيل لوقا ، إصحاح (٢٤) ، آية (١٩) .
[٣] إنجيل لوقا ، إصحاح (٦) ، آية (٤٦) .
[٤] إنجيل لوقا ، إصحاح (٢٠) ، آية (٤١-٤٤) .
[٥] إنجيل لوقا ، إصحاح (٢٠) ، آية (٣٩) .
[٦] إنجيل لوقا ، إصحاح (٥) ، آية (١٢-١٦) ، يقول النص : " وبَينَما هوَ في إحدى المُدُنِ، إذا برَجُلٍ غطّى جسَدَهُ البَرَصُ، فلمَّا رأى يَسوعَ ارتَمى على وجهِهِ وتَوسَّلَ إليهِ بِقولِهِ: يا سيِّدي، إنْ أرَدتَ فأنتَ قادِرٌ أنْ تُطَهّرَني ، فمَدَّ يَسوعُ يدَهُ ولمَسَهُ وقالَ لَه: أريد، فاطْهُر . فزالَ عَنهُ البَرَصُ في الحالِ . فأوصاهُ يَسوعُ أن لا يُخبِرَ أحدًا، وقالَ لَه: لكنِ اذهب إلى الكاهنِ وأرِهِ نَفسَك، ثُمَّ قَدِّمْ عَنْ شِفائِك ما أمرَ بِه موسى، شَهادةً عِندَهُم . وزادَ صيتُ يَسوعَ انتِشارًا، فأقبلَتْ إليهِ جُموعٌ كبيرةٌ لِتَسمَعَهُ وتُشفى مِنْ أمراضِها. ولكِنَّهُ كانَ يَعتَزِلُ في البراري لِيُصلّي " .
[٧] إنجيل مرقس ، إصحاح (١٦) وإنجيل متى ، إصحاح (٢٨) ، وإنجيل لوقا ، إصحاح (٢٤) .
[٨] إنجيل متى ، إصحاح (١٥) ، آية (٧) ، وإنجيل لوقا ، إصحاح (١١) ،آية(٥٢) ، وإنجيل يوحنا ، إصحاح (٨) آية (٣٩).

كل هذه المواقف والتصرفات التي ظهرت في سلوك المسيح تسمح بإطلاق لفظة النبي عليه، غير أن هذه التسمية لم تطلق عليه في الأناجيل إلا بشكل عرضي ، نظراً من كون المسيح عندهم مصدراً للحقيقة أكثر من كونه مبلغاً لها بوصفه كلمة الله.

فقد ورد في إنجيل يوحنا وصف المسيح بالكلمة : " في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله ، والكلمة صار بشراً وعاش بيننا " [٣].

وقد تحدث الكاتب أحمد المشرقي في كتابة النبوة في الأديان الكتابية عن نبوة المسيح بشكل موسع ومفصل والتي رأيت الكتابة عنها لأنها تدعم الموضوع دعما جيداً ، فلقد تحدث عن الموقف المزدوج في علاقة المسيح بالنبوة الإسرائيلية ، حيث قال أن المتتبع للملامح النبوية في شخصية المسيح يستوقفه الموقف المزدوج في علاقة المسيح بالنبوة الإسرائيلية . فهو من ناحية يشترك مع الأنبياء في الكثير من أقواله وأفعاله وسلوكه العام ، لكنه من ناحية أخرى لم يكن يحيل على النبوة المرجعية –نبوة موسى – كما كان يفعل الأنبياء من قبله ، وإنما كان يحيل مباشرة على الإله الذي كان يطلق عليه التسمية الآرامية (الآب) مع استخدام ضمير المتكلم المفرد عندما يتكلم عن نفسه .

ثم تحدث بعدها عن جملة من المواقف العملية التي وردت في الأناجيل التي تدل دلالة خاصة على هذا الموضوع ، منها :

أولاً : موقف الفاتر من الهيكل ، فمع اعترافه بقيمته الدينية في حياة اليهود فإنه لم يكن يتردد عليه بكثرة .

ثانياً : موقفه النقدي من الحاخامات ورجال الدين ، وبالخصوص الفريسيين منهم ، وذلك على الرغم من قبوله لخطابهم الديني العام حول العقائد الدينية (كالبعث والنبوة والعناية الإلهية).

ثالثاً : موقفه الرافض لــِ"أنبياء العنف" الذين ظهروا قبل عصره بقليل في مظهر مسياني خلاصي قصد مواجهة السلطات الرومانية ، وكان المسيح يرفض باستمرار أن يقع الخلط بينه وبين هؤلاء الأنبياء الكذبة ، ومع ذلك فقد أُدين من قبل الحاكم الروماني بيلاطس استناداً إلى هذه التهمة السياسية – الدينية ذاتها .

---

[١] إنجيل متى ، إصحاح (١٣) ، آية (١٣).
[٢] المشرقي ، النبوة في الأديان الكتابية ، ص ٥٦.
[٣] إصحاح (١) ، آية (١-٣و١٤) .

ثم تحدث الكاتب بعد ذلك عن الموضوع الرئيسي لدعوة المسيح في المصادر المسيحية كما يزعمون ، حيث قال بأن المصادر المسيحية تجمع على أن الموضوع الرئيس لدعوة المسيح هو : الإعلان عن قرب مجيء ملكوت الله ، وهي البشرى التي جاء يزفها لمعاصريه من الفقراء والبائسين طالباً منهم أن يستعدوا لهذا الحدث بالتوبة حتى يقيم الله ملكوته بين الناس . وفي الحقيقة لم يشرح المسيح الإنجيلي معنى ملكوت الله الذي جعله المحور الرئيس لدعوته وبشراه ، إلا أن شرّاح العهد الجديد اعتبروه تعبيراً يفيد معنى الحضور الإلهي في التاريخ ، وتدخله المباشر في حياة الناس الدنيوية تحقيقاً لخلاص الإنسانية . [١]

والذي أراه جديراً بالذكر أن عيسىت عليه السلام جاء للتبشير بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم النبي الخاتم وليس للتبشير بقرب الملكوت كما تدعي المصادر المسيحية .

[١] انظر : المشرقي ، النبوة في الأديان الكتابية ، ص٥٨.

المطلب الثاني

مفهوم العصمة في المسيحية

إن المسيحيين في موضوع العصمة يسيرون في اعتقادهم على ما يسير عليه اليهود في العهد القديم ،" فيجيزون على أنبياء الله ورسله معصية الله في جميع الذنوب ، سواء كانت من الكبائر أو الصغائر ، وأنهم في ذواتهم غير معصومين من الخطأ والخطيئة".[١]
لذا فهم يؤمنون بتلك النصوص التي وردت بالعهد القديم المحرف والتي تصم رسل الله وأنبياءه بالمعاصي والفسق والفجور .

فقد ورد في رسالة بولس إلى تيموثاوس الثانية ما يلي :
" فالكتاب كله وحي من الله ، يفيد في التعليم والتفنيد والتقويم والتأديب في البر ، ليكون رجل الله كاملاً مستعداً لكل عمل صالح " .[٢]
إلا أنه من خلال التدقيق في النص السابق ، نجد تناقضاً واضحاً بين أوله وآخره ، فأول النص: **الكتاب كله وحي من الله** ، يدل على أنهم يؤمنون بالعهد القديم على أنه وحي من الله وبالتالي فهم يؤمنون بكل النصوص الواردة فيه والتي تصف أنبياء الله بالفسق والفجور والعصيان ، فأنبياء الله كما في العهد القديم يبدون بعيدين أشد البعد عن العصمة ، بينما آخر النص : **ليكون رجل الله كاملاً مستعداً لكل عمل صالح** ، يدل على عصمة الأنبياء بكون النبي كاملاً .

فالعهد الجديد إذاً يختلف عن العهد القديم بوجود مفهوم للعصمة عندهم ، و ذلك من خلال وصف رجل الله بالكمال ، إلا أن هذا المفهوم غير واضح عندهم ، إذ يترتب على كونه واضحاً عندهم إنكار النصوص الموجودة في العهد القديم والتي تصف الأنبياء بأقبح الصفات وأرذلها ، إلا أنهم مع ذلك يؤمنون بها ويقولون عنها : أنها وحي من الله .

والعهد الجديد يشهد للمسيحيين بعدم رمي جميع أنبيائهم بالذنوب والمعاصي التي لا تليق بنبي، وهذا مما يدل كما سبق على وجود مفهوم العصمة عندهم ، إلا أنه مفهوم غير محدد وواضح ، إذ يترتب على وجوده عندهم وصف جميع الأنبياء بالعصمة ، وعدم حصر العصمة في نبي دون آخر :

---

[١] الطهطاوي ، الميزان في مقارنة الأديان ، ص ٣٦.
[٢] رسالة القديس بولس إلى تيموثاوس الثانية ، إصحاح (٣) ، آية (١٦-١٧) .

" فإن يوحنا المعمدان عندهم (يحيى بن زكريا عليهما السلام) ، لم يوصم بخطيئة قط ، بل شهدت له أناجيلهم بما يدل على أنه كان أعظم من المسيح في عصمته"[١] :

فها هو يسوع يتعمد على يد يوحنا المعمدان :

" وجاء يسوع من الجليل إلى الأردن ليتعمد على يد يوحنا المعمدان . فمانعه يوحنا وقال له : (أنا أحتاج أن أتعمد على يدك ، فكيف تجيء أنت إلي ؟) ، فأجابه يسوع : (ليكن هذا الآن ، لأننا به نتمم مشيئة الله .)". [٢]

وفي إنجيل لوقا : " فقال له الملاك : (لا تخف يا زكريا، لأن الله سمع دعاءك وستلد لك امرأتك أليصابات ابناً تسميه يوحنا ، وستفرح به وتبتهج ، ويفرح بمولده كثير من الناس ، لأنه سيكون عظيماً عند الرب ،ولن يشرب خمراً ولا مسكراً ، ويمتلئ من الروح القدس وهو في بطن أمه ، ويهدي كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم ، ويسير أمام الله بروح إيليا وقوته ، ليصالح الآباء مع الأبناء ويرجع العصاة إلى حكمة الأبرار ، فيهيء للرب شعباً مستعداً له) . " . [٣]

- مفهوم العصمة في الكنيسة البابوية (الكاثوليكية) :

أما مفهوم العصمة في الكنيسة البابوية : " فقد جاء تحديده في دائرة المعارف الكاثوليكية بأنها : ليست مجرد انعدام الخطأ لدى المعصوم ، وإنما هي الكمال التام أو الإيجابي يمنع عنه إمكانية الوقوع في الخطأ ، ويستلزم بالضرورة إخلاصاً رئيساً للوحي المسيحي في التعليم الذي تقرره وتقبله الكنيسة ". [٤]

" وفي دائرة معارف الدين والأخلاق ورد أنها تعني عدم الخطأ وعدم القابلية للعيب أو الخلل ، كما أنها تعتبر مصدراً أو طريقاً للعلم المعصوم ، وتعني أيضاً الحصانة المطلقة أو العملية من الخطأ أو الإخفاق ".[٥]

" وفي دائرة المعارف الأمريكية ، جاء أنها استثناء لشخص أو جماعة من إمكانية الوقوع في خطأ ، فعصمة كنيسة روما الكاثوليكية تعني أن الكنيسة لا تخطئ في شيء من أحكامها المتعلقة بقضايا الإيمان والأخلاق ". [٦]

---

[١] المصدر السابق ، ص ٤٤ .
[٢] إنجيل متى ، إصحاح (٣)، آية (١٣-١٥) .
[٣] إنجيل لوقا ، إصحاح (١) ، آية (١١-١٧) .
[٤] انظر : الأرو ، مصادر النصرانية ، ص ٩١٩، بتصرف.
[٥] انظر : الأرو ، مصادر النصرانية ، ص ٩١٩، بتصرف.
[٦] انظر : الأرو ، مصادر النصرانية ، ص ٩١٩، بتصرف.

المبحث الثاني
المعصومون في الديانة المسيحية

المطلب الأول
عصمة الأنبياء

إننا عندما نتحدث عن عصمة الأنبياء في المسيحية ، نجد من الضروري الحديث عن قضية ألوهية عيسى عليه السلام التي يدعونها وكيف كانت بدايتها ، إذ أنه لا يوجد أحد معصوماً عن ارتكاب المعاصي والذنوب والأخطاء أكثر من الإله ، فإذا كان ادعاؤهم أن عيسى عليه السلام إله ، فإن هذا يوافق القول بعصمته عندهم .

حيث تشكل دعوى ألوهية المسيح قاعدة الديانة النصرانية ومحورها المركزي الذي تتأسس عليه ، حيث أنه بينما كان البعض يراه إلهاً، رآه آخرون أنه ابن لله له صفة القدم ، فهو أكبر من رسول ، وله صلة خاصة بالله وأنه وسيط بين الله والناس[١].

فمع أن النصارى يؤمنون بالأقانيم [٢]الثلاثة إلا أنهم يعظمون الأقنوم الثاني (اقنوم الابن) أكثر من غيره ،" فالمسيحيون يعتقدون أن المسيح هو كلمة الله التي خرجت من الذات فصارت ابناً للذات ، وصارت الذات أباً للكلمة ، وصارت كل من الذات والكلمة أقنوماً قائماً بذاته يُدعى الأول : الله الآب ، ويدعى الثاني : الله الابن ". [٣]

أما عن السبب الرئيسي لألوهية المسيح عندهم فهو فكرة الخطيئة الموروثة ، " ومحبة الله تعالى للإنسان ، فأبو البشر ارتكب الخطيئة فبقي الذنب على ذريته من بعده ، ومحبة الله لهذا الإنسان شاءت أن تخلصه من أرجاس هذه الخطيئة فأرسل ابنه الوحيد ليتحمل عنه الألم والصلب ، وبذلك يكون قد فداهم بنفسه ".[٤]

---

[١] انظر : تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ ، لبسمة جستنية ، ص ٣٦٤، بتصرف .

[٢] الأقنوم : كلمة سريانية يطلقها السريان على كل متميز عمن سواه على شرط أن يكون مما شخص وله ظل ، ولذلك فإنه يراد بالأقنوم التعيين ، وقد تعني أيضاً الانسجام في الفكر والشعور والصفات الطيبة . " انظر : المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها ، لعبد المنعم فؤاد ، ص ٢٣٣. انظر : المصدر السابق ، ص ٢٢٨ .
وكلمة الثالوث تُطلق عند النصارى على وجود ثلاثة أقانيم معاً في اللاهوت تُعرف باسم الاب والابن والروح القدس ، فكلمة الثالوث والأقانيم مترادفتان ، فالثالوث هو ثلاثة أقانيم منفصلة عند بعض طوائف النصارى ، متحدة ممتزجة عند طوائف أخرى. انظر : النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، لمحمد الحاج ، ص ٢١٩ . بتصرف .

[٣] الحاج ، محمد أحمد . **النصرانية من التوحيد إلى التثليث** . ط١ ، دار القلم ، ١٩٩٢م ،ص ٢٢٧ بتصرف . .

[٤] النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، لمحمد الحاج ، ص ٢٢٧ .

" ومع أن المسيح هو ابن الله عند النصارى متولد منه كما يقولون إلا أنهم يقولون بأنه مساوٍ للآب والروح القدس في كل الصفات الإلهية ، فيطلقون عليه ألقاب الله كلها ويصفونه بأوصاف الله ، ويعتقدون بأنه يعمل أعمال الله من خلق وتدبير ، وأنه يغفر الخطايا ويتوجه إليه العباد بالعبادة " . [١]

وقد انفرد الإنجيل الرابع ببيان ألوهية المسيح بصريح العبارة واللفظ ، " فقد تفرد الإنجيل الرابع بإطلاق كلمة الابن على المسيح وحده "[٢].

وقد جاء في هذا الإنجيل : " لأنه هكذا أحب الله هذا العالم حتى بذل ابنه الوحيد ". [٣]

كما أن بولس [٤] ساهم في ترسيخ عقيدة ألوهية المسيح وكونه ابناً لله في المسيحية ، حيث أنه استطاع أن يكوّن مسيحية جديدة على حساب عيسى عليه السلام ، واستطاع أن يقنع الناس أن عيسى ابن الله ، فعيسى أصبح ابن الله ، حملت به أمه العذراء حملاً غير طبيعي ، فمسألة ألوهية المسيح سبقتها فكرة بنوته ، والأمر الثاني الذي اعتمد عليه بولس في ادعاء ألوهية المسيح القول بأن المسيح كلمة الله [٥] .

وأوضح نص ورد به لفظ الكلمة ما استهل به يوحنا إنجيله :

" في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله ". [٦]

إن قارئ الكتاب المقدس ليجد في ثناياه أنه قد رمى الله سبحانه وتعالى بأوصاف العجز والبشرية ، واتهم الأنبياء والرسل الكرام بأبشع الصفات ، فليس من العجيب إذاً أن يتهموا إلههم ومخلصهم كما يزعمون ببعض الأوصاف القبيحة ، ومن هذه الأوصاف التي تم اتهامه بها كما ورد في الكتاب المحرف ما يلي :

أولاً :ورد في إنجيل متى أن : إبليس يجرب يسوع :

فالمسيح يتعرض لاختبار من قبل إبليس دام أربعين يوماً بلياليها :

---

[١] المصدر السابق ، ص ٢٢٨ .وهناك تفصيل في النصوص التي تدل على ذلك من العهد الجديد ، أنظره ص ٢٢٨.
[٢] المصدر السابق ، ص ٢٣١. بتصرف .
[٣] إنجيل يوحنا ، إصحاح (٣) ، آية (١٦) .
[٤] يعد بولس من أهم الشخصيات في تاريخ المسيحية ، كان يدعى باسم شاول ، واستمر يدعى بهذا الاسم حتى بعد أن اعتنق النصرانية بزمن ، ثم أُطلق عليه بعد ذلك اسم بولس ، وهو اسم روماني معناه : الصغير ، وكان يلقب نفسه باسم : بولس الرسول ، وبهذا الاسم عرف عند الأمم . انظر : جستنية ، بسمة أحمد . **تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه ونتائجه** . ط١، دار القلم ، ٢٠٠٠م ، دمشق ، ص ١٣١، بتصرف .
[٥] تعد عقيدة الكلمة (اللوجوس) من أهم الإضافات التي أضافها بولس إلى المسيحية ، وهي عقيدة كان يقول بها فيلون اليهودي في الإسكندرية ، وعقيدة الخلق بالكلمة من أقدم العقائد ، ويمكن الرجوع بها إلى كهنة ممفيس ، ولها أهمية كبيرة ، لأن اليهود وغيرهم من الأمم لهم اعتقاد بأن الذات الإلهية لها نوع تنزل أو كشف أو خلق ، والكلمة هي الوسيط لمثل النشاط الإلهي أو الكشف الذاتي .
. انظر : النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، لمحمد أحمد الحاج ، ص ١٤٧ و٢٣٢ بتصرف .
[٦] إنجيل يوحنا ، إصحاح (١) ، آية (١-٢) . وفي هذا تصريح واضح بألوهية المسيح .

" وقاد الروح القدس يسوع إلى البرية ليجربه إبليس فصام أربعين يوماً وأربعين ليلة حتى جاع . فدنا منه المجرب وقال له : إن كنت ابن الله فقل لهذه الحجارة أن تصير خبزاً . فأجابه:ما بالخبز يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله".

"وأخذه إبليس إلى المدينة المقدسة فأوقفه على شرفة الهيكل وقال له : إن كنت ابن الله فألق بنفسك إلى الأسفل ، لأن الكتاب يقول :يوصي ملائكته بك ، فيحملونك على أيديهم لئلا تصدم رجلك بحجر . فأجابه يسوع : يقول الكتاب أيضاً : لا تجرب الرب إلهك " .

" وأخذه إبليس إلى جبل عال جداً ، فأراه جميع ممالك الدنيا ومجدها وقال له : أعطيك هذا كله إن سجدت لي وعبدتني . فأجابه يسوع : ابتعد عني يا شيطان ، لأن الكتاب يقول : للرب إلهك تسجد ، وإياه وحده تعبد . ثم تركه إبليس فجاء بعض الملائكة يخدمونه "[١] .

فإله يقوده ويجربه شيطان ، أمر خارج عن المنطق ! .

ثانياً : و المسيح عليه السلام لا يحترم والدته وإخوته عند مجيئهم إليه ، فقد ورد في أناجيلهم :

" وجاء إلى يسوع أمه وإخوته ، فتعذر عليهم الوصول لكثرة الزحام . فقال له بعض الناس : (أمك وإخوتك واقفون في خارج البيت يريدون أن يروك) .

فأجابهم : (أمي وإخوتي هم الذين يسمعون كلام الله ويعملون به) . " .[٢]

والمسيح أيضاً يخاطب أمه بقوله : يا امرأة ، وهذا ما لا يليق بكلام نبي مع أمه ، حيث ورد في إنجيل يوحنا :

" فدعي يسوع وتلاميذه إلى العرس وكانت أم يسوع هناك . ونفدت الخمر ، فقالت له أمه : ما بقي عندهم خمر . فأجابها ، ما لي ولك يا امرأة ، ما جاءت ساعتي بعد ". [٣]

ثالثاً : يسوع يلعن شجرة التين ، ويدعو عليها بأن لا تثمر ، فقد ورد في إنجيل مرقس :

" ولما خرجوا في الغد من بيت عَنيا أحسَّ بالجوع ، ورأى عن بعد شجرة تين مورقة ، فقصدها راجياً أن يجد عليها بعض الثمر . فلما وصل إليها ما وجد عليها غير الورق ، لأن

---

[١] إنجيل متى ، إصحاح (٤) ، آية (١-١١) . وانظر أيضا : إنجيل لوقا : إصحاح (٤) ، آية (١-١٣) .
[٢] انجيل لوقا ، إصحاح (٨) آية (١٩-٢١) .
[٣] إنجيل يوحنا ، إصحاح (٢) ، آية (٢-٥) بتصرف .

وقت التين ما حان بعد . فقال لها : لا يأكل أحد منك ثمراً على الأبد "،وسمع تلاميذه ما قال ".[١]

وفي رواية إنجيل متى : " وبينما هو راجٌع إلى المدينة في الصباح ، أحس بالجوع ، فجاء إلى شجرة تين رآها على جانب الطريق ، فما وجد عليها غير الورق . فقال لها : لن تثمري إلى الأبد . فيبست التينة في الحال ". [٢]

ويعلق صاحب كتاب مصادر النصرانية على هذه القصة فيقول :

" إن معلومات المسيح الإله أو ابن الإله في زعمهم ، لم تصل إلى معلومات الفلاح العادي التي بها يميز موسم التين عن غيره ، كما أن هذا الإله الجائع! – في زعمهم – لا يعلم إن كانت الشجرة التي يراها على مد البصر بها تين أم لا ! ، وفوق ها كله ، ما الذي حمله على لعن الشجرة فيلحق بذلك ضرراً بغيره نتيجة حرمانهم من الاستفادة منها ". [٣]

رابعاً : ، ويصف العهد الجديد المسيح عليه السلام بأنه : يخلع ثيابه نتيجة الإسكار ، فقد ورد في إنجيل يوحنا ما يلي :

" وكان يسوع يعرف أن الآب جعل في يديه كل شيء ، وانه جاء من عند الله وإلى الله يعود ، فقام عن العشاء وخلع ثوبه وأخذ منشفة واتزر به ثم صب ماء في مغسلة وبدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي اتزر بها " . [٤]

ويعلق صاحب كتاب مصادر النصرانية على ذلك فيقول : " هذا يوهم أن عيسى عليه السلام – كما يزعمون – كانت قد سرت فيه الخمرة وقتئذ حتى لم يكن يدري ما يفعل ، فإن غسل الأقدام لا يوجب التجرد من الثياب " . [٥]

وقد انتقلت هالة التقديس في المسيحية لتشمل آخرين غير المسيح عليه السلام ، ومنهم الرسل وهو ما سأتحدث عنه تحت عنوان نبوة الرسل في المسيحية .

---

[١] إنجيل مرقس ، إصحاح١١، آية ١٢-١٤.
[٢] إنجيل متى ، إصحاح ٢١، آية ١٨-١٩.
[٣] مصادر النصرانية ص٥٠٤.
[٤] إنجيل يوحنا ، إصحاح (١٣) ، آية(٣-٥).
[٥] الأرو . عبد الرزاق ، مصادر النصرانية ، ص ٥٠٦ .

– **الرسل في المسيحية :**

أولاً : تعريف الرسول في المسيحية :

ورد في قاموس الكتاب المقدس تعريف الرسول بما يلي :

" أي شخص يرسل في مهمة خاصة ، ويطلق الاسم بصفة خاصة على تلاميذ الرب يسوع الاثني عشر الذين اختارهم ليعاينوا حوادث حياته على الأرض ويروه بعد قيامته ويشهدوا له أمام العالم بعد حلول الروح القدس عليهم .[١] " .[٢]

وقد حدد العهد الجديد أسماء هؤلاء الرسل وعددهم وصفاتهم ، فعددهم اثنا عشر ، واسماؤهم هي:" سمعان بطرس وأندراوس ويعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه وفيلبس وبرثولماوس وتوما ومتى العشار ويعقوب بن حلفى ولباوس الملقب تداوس، ويسمى أيضا يهوذا ابن حلفى، وسمعان القانوي : وهو الغيور، ويهوذا الإسخريوطي.

وقد دون قانون إرساليتهم في إنجيل متى [٣]، ودونت سيرة كل واحد تحت اسم كل منهم." [٤].

أما عن صفاتهم كما يزعمون فقد كان الرسل من " الطبقة المتوسطة وبعضهم من الفقراء ولم يكن بينهم أحد من الكهنة. وكان أغلبهم غير متعلمين، كما كان القليلون لهم إلمام بمبادئ التعليم. على أن يسوع عني بتعليمهم تعليماً روحيا عميقا مدة أقامته معهم. وكانوا أجمعين من الأتقياء غير أن يهوذا انحرف وسلك مسلكا شائنا أدى به إلى تسليم سيده ومعلمه. وبعد صعود المسيح ببضعة أيام انتخب التلاميذ متياس خلفا ليهوذا الأسخريوطي. وبعد الصعود بسبع سنوات دعي بولس من المسيح مباشرة إذ كان في الطريق بين أورشليم ودمشق. ومع أنه لم يكن ضمن الاثني عشر إلا أنه جاهد وتعب أكثر من جميعهم وكرز في بلاد أكثر وكتب رسائل أكثر .

ويخبرنا سفر الأعمال بخدماتهم الأولى لا سيما أعمال بطرس وبولس. ولو أنه لم يتحدث مطلقا عن خدمات الكثيرين منهم أمثال أندراوس وفيلبس وبرثولماوس وتوما ومتى ولباوس ومتياس. لكن ليس معنى ذلك أنهم لم يعملوا شيئا" [٥].

وأطلقت لفظة رسول أيضا على برنابا الذي لازم بولس في خدماته الأولى في أنطاكية وفي آسيا الصغرى [٦]. "[٧]

---

[١] انظر : انجيل متى ، إصحاح (١٠) ، آية (٢-٤٢) ، و أعمال الرسل ، إصحاح (١) ، آية (٢١-٢٢) .
[٢] قاموس الكتاب المقدس ، ص
[٣] انجيل متى ، إصحاح (١٠) ، آية (٥-٤٢) .
[٤] قاموس الكتاب المقدس ، ص
[٥] قاموس الكتاب المقدس ، ص
[٦] سفر أعمال الرسل ، إصحاح (١٤) ، آية (٤- ١٤) .
[٧] قاموس الكتاب المقدس ، ص ، وانظر أيضاً ، الأرو ، مصادر النصرانية ، ص ٥٧٥ .

فلفظ الرسول في المسيحية يُطلق على التلاميذ الإثني عشر الذين اختارهم المسيح ، وكان جميعاً من الأتقياء إلا يهوذا الإسخريويطي ، الذي انحرف وسلم سيده ومعلمه المسيح . إلا أن بولس مع أنه لم يكن أحد التلاميذ الاثني عشر إلا أنه دُعي إلى النبوة بينما كان في الطريق بين القدس ودمشق ، أي أوحي إليه من الرب كما يزعمون .

ثانياً : شروط الرسول في المسيحية :

الرسول في المسيحية من توفر فيه شرطان ، وقد وضح قاموس الكتاب المقدس هذين الشرطين كما يلي :

" ويشترط في الرسول:

أولا: أن يكون قد اتصل بالمسيح وعاشره وتلقى تعاليمه منه مباشرة.

ثانيا: أن يكون المسيح قد دعاه إلى هذه الخدمة. ولم يستثن من هذا الشرط سوى متياس. على أن الأحد عشر الذين اختاروه حرصوا على أن لا يختاروا أحدا إلا من بين الذين عاشروا المسيح منذ معمودية يوحنا إلى قيامة المسيح [١] . ويروي التقليد أنه كان هناك حول السبعين تلميذا " . [٢]

ثالثاً : صور تقديس الرسل الاثني عشر في المسيحية :

لقد غلا النصارى في شأن الرسل الاثني عشر ، وأفاضوا عليهم من الألقاب والصفات مــلا يستحقونه ، وفيما يلي بعض من هذه الصور :

أولاً : شهودهم قيامة المسيح عليه السلام :

يعتقد المسيحيون بأن المسيح عليه السلام قد صُلب ودُفن في قبره ، ثم قام من بين الأمـــوات وظهر لهؤلاء الرسل أربعين يوماً ، وكان يحدثهم فيها عن ملكوت الله ، فقد ورد فـــي العهـــد الجديد ما نصه :

" دَوَّنْتُ في كتابـيَ الأوّلِ، يا ثاوفِيلسُ، جميعَ ما عَمِلَ يَسوعُ وعَلَّمَ مِنْ بَدءِ رسالَتِه إلى اليومِ الّذي اَرتفَعَ فيهِ إلى السَّماءِ، بَعدَما أعطى بِالرُّوحِ القُدُسِ وصايا للّذينَ اَختارَهُم رُسُلاً. ولهُم أظهَرَ نَفسَهُ حَيًّا ببراهينَ كثيرةٍ، وتَراءى لهُم مُدَّةَ أربَعينَ يومًا بَعدَ آلامِهِ، وكَلَّمَهُم على مَلكوتِ الله ". [٣]

فالمسيح خص الرسل الاثني عشر بحضور قيامته من بين الأموات كما يزعمون ، وخصهم بالحديث عن ملكوت السماوات .

---

[١] سفر أعمال الرسل ، إصحاح (١) ، آية (٢١-٢٢) .
[٢] قاموس الكتاب المقدس ، ص
[٣] أعمال الرسل ، إصحاح (١) ، آية (١-٤) .

ثانياً : نزول الروح القدس على الرسل وتأييده لهم :

يدعي النصارى أن الروح القدس قد نزل وحل على هؤلاء الرسل في اليوم الخمسين بعد قيامة المسيح عليه السلام كمت يزعمون من بين الأموات ، وبعد صعوده إلى السماء بعشرة أيام ، ويرون أن الروح القدس بعد أن حل عليهم زودهم بقدرات خاصة من القدرة على التكلم باللغات المختلفة التي لم يكونوا يعرفونها ، وعلى الخطابة. [١]

ومما يدل على ذلك ما ورد في سفر أعمال الرسل وفيما يلي نصه :

" ولمَّا جاءَ اليومُ الخَمسونَ، كانوا مُجتَمعينَ كُلُّهُم في مكانٍ واحدٍ، فخرَجَ مِنَ السَّماءِ فجأةً دَوِيٌّ كَريحٍ عاصِفَةٍ، فمَلأَ البَيتَ الذي كانوا فيهِ. وظهَرَت لهُم ألسِنَةٌ كأنَّها مِنْ نارٍ، فانقَسَمَت ووقَفَ على كُلِّ واحدٍ مِنهُم لِسانٌ. فامتَلأوا كُلُّهُم مِنَ الرُّوحِ القُدُس، وأخذوا يتكَلَّمونَ بلُغاتٍ غَيرِ لُغَتِهِم، على قَدْرِ ما مَنَحهُمُ الرُّوحُ القُدُسُ أنْ ينطِقُوا" . [٢]

وفي هذا تقديس واضح في المسيحية للرسل بإعطائهم سلطات لا يستحقونها لا تليق إلا بأنبياء بعثهم الله تعالى .

ثالثاً : تأييد الرسل بالمعجزات :

فالمسيح عليه السلام كما يزعمون يؤيد الرسل الاثني عشر بالمعجزات ، كشفاء المرضى ، والسلطة على جميع الشياطين ، ثم التبشير بملكوت الله ، والنص التالي يدل على ذلك :

"ودَعا يَسوعُ تلاميذَهُ الاثنَي عشَرَ وأعطاهُم سُلطانًا على جَميعِ الشَّياطين وقُدرَةً على شِفاءِ الأمراض، ثُمَّ أرسَلَهُم ليُبشِّروا بِمَلكوتِ اللهِ ويَشفوا المَرضى. " . [٣]

رابعاً : إعطاء الرسل سلطة مغفرة الذنوب :

فلم تقف المسيحية عند تأييد الرسل بالمعجزات ، بل تجاوزتها إلى إعطائهم سلطة تكفير الذنوب ، وفيما يلي ما يدل على ذلك من إنجيلهم :

"وفي مَساءِ ذلِكَ الأحدِ، كانَ التَّلاميذُ مُجتَمِعينَ والأبوابُ مُقفَلَةٌ خَوفًا مِنَ اليَهودِ. فجاءَ يَسوعُ ووقَفَ بَينَهُم وقالَ: سلامٌ عليكُم . وأراهُم يَدَيهِ وجَنبَهُ، ففَرِحَ التَّلاميذُ عِندَما شاهَدوا الرَّب. فقالَ لهُم يَسوعُ ثانيَةً: سلامٌ عليكُم ، كما أرسَلَني الآبُ أُرسِلُكُم أنا. قالَ هذا ونَفَخَ في وجوهِهِم وقالَ لهُم: خُذوا الرُّوحَ القُدُسَ. مَنْ غَفَرْتُم له خطاياهُ تُغفَرُ لَه، ومَنْ مَنَعْتُم عَنهُ الغُفرانَ يُمنَعُ عَنه ". [٤]

خامساً : منزلتهم فيما يسمى بيوم الدينونة في المسيحية :

[١] انظر : الشيخي ، موسى بن عقيلي . **تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره عرض ونقد** . جامعة أم القرى ، ١٤٢٩هـ ، ص ٢٢٦.
[٢] أعمال الرسل ، إصحاح (٢) ، آية (١-٤) .
[٣] إنجيل لوقا ، إصحاح (٩) ، آية (١-٣) .
[٤] إنجيل يوحنا ، إصحاح (٢٠) ، آية (١٩-٢٣) .

فالرسل في زعم المسحية لهم منزلة تختلف عن منزلة بقية الناس في يوم الدينونة ، فهم يكونون على إثني عشر عرشاً ، ويقومون بمحاسبة أسباط بني إسرائيل ، وفيما يلي نص من إنجيل متى يدل على ذلك :

" وقالَ لَه بُطرُسُ: ها نَحنُ تَركْنا كُلَّ شيءٍ وتَبِعْناكَ، فماذا يكونُ نَصيبُنا؟ فأجابَ يَسوعُ: الحقَّ أقولُ لكُم: متى جلسَ اَبنُ الإنسانِ على عَرشِ مَجدِهِ عِندَ تَجديدِ كُلِّ شيءٍ، تَجلِسونَ أنتُم الّذينَ تَبِعوني على اَثني عشَرَ عَرشاً لتَدينوا عَشائرَ إسرائيلَ الاثني عشَرَ". [1]

هذه بعض من صور تقديس الرسل في المسيحية أوردتها باختصار مع الاستدلال عليها من نصوص كتابهم المقدس ، إلا أنني أجد أنه من الجدير بالذكر أن بولس وبطرس قد امتازوا عن غيرهم من التلاميذ فحظوا بمنزلة رفيعة لم يصل إليها أحد ، فبولس على الرغم من أنه لم يكن في عداد من يسمى بالرسل المنصوص عليهم في أسفار العهد الجديد ، إلا أنه قد تبوأ منزلة وذكراً لم يبلغه أحد من أفراد هذه الجماعة حتى بطرس نفسه ، " فإن ما كتب عن بولس يعادل نصف أسفار العهد الجديد ، ثم إذا ما قارنا بين رسائله ورسائل العهد الجديد فسنجد أن عدد رسائله يبلغ أربع عشرة رسالة من بين واحد وعشرين رسالة هي مجموع رسائل العهد الجديد ، مما يعني أن بولس قد حظي بثلثي رسائل العهد الجديد "[2].

فقد وردت بعض النصوص في العهد الجديد التي تدل على علو مكانة بولس وبطرس في المسيحية ، منها :

- فمن النصوص التي تدلة على مكانة بطرس ، النص التالي :

" فأجابَ سِمْعانُ بُطرُسُ: أنتَ المَسيحُ اَبنُ اللهِ الحيِّ. فقالَ لَه يَسوعُ: هَنيئًا لكَ، يا سِمْعانُ بنَ يُونا ، ما كشَفَ لكَ هذِهِ الحَقيقة أحدٌ مِنَ البشَرِ، بل أبي الّذي في السَّماوات ، وأنا أقولُ لكَ: أنتَ صَخرٌ، وعلى هذا الصَّخرِ سأبني كَنيسَتي، وقوّاتُ الموتِ لنْ تَقوى علَيها. وسأُعْطيكَ مفاتيحَ مَلكوتِ السَّماواتِ، فما تَربُطُهُ في الأرضِ يكونُ مَربوطًا في السَّماءِ، وما تحُلُّهُ في الأرضِ يكونُ مَحلولاً في السَّماءِ ". [3]

فهذا النص يدل على أن بطرس كان أول من أعترف بأن المسيح ابن الله كما يزعمون ، ونتيجة لذلك منحه من الله من السلطان ما يليق به كمكافأة كونه أن من أدرك حقيقة الأمر في زعمهم .

- ومن النصوص التي تدل على مكانة بولس ، النص التالي :

[1] إنجيل متى ، إصحاح (١٩) ، آية (٢٧ – ٢٩) .
[2] الشيخي ، موسى . تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره ، ص ٢٣٢ .
[3] انجيل متى ، إصحاح (١٦) ، آية (١٦-٢٠) .

"مِنّي أنا بولُسَ، رَسولٌ لا مِنَ النّاسِ ولا بِدَعوةٍ مِنْ إنسانٍ، بَلْ بِدَعوَةٍ مِنْ يَسوعَ المَسيحِ واللهِ الآبِ الّذي أقامَهُ مِنْ بَينِ الأمواتِ" . [١]

فالنص السابق يدل على أن بولس قد رأى الرب – بزعمهم– ، وتلقى وحيه ، فهذه ميزة مهمة ترفعه عن بقية الناس في زعمهم .

ونص آخر : " لي أنا أصغر جميع القديس ، أعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الأمم بغنى المسيح الذي لا يستقصى ". [٢]

فالنص السابق يدل على " أن بولس قد تميز عن جميع من يسمى بالرسل – بما فيهم بطرس – بأنه رسول إلى جميع الأمم ، بينما كان بطرس رسول اليهود دون غيرهم ". [٣]

ومن الجدير بالذكر أن بولس هذا لم يرد ذكره بي التلاميذ الإثني عشر في العهد الجديد ، كما أنه لا تنطبق عليه الشروط التي وضعت للرسول في المسيحية ، فهو لم يتصل بالمسيح ولم يعاشره ، ولم يتلق تعالمياً مباشرة منه ومع ذلك أشبح رسولاً له سلطات عليا أكثر من جميع الرسل بسبب ادعائه أنه أوحي إليه من المسيح الرب كما يزعمون .

وفي نهاية هذا المبحث ، تتضح لنا هاله التقديس التي أحاطتها المسيحية بالمسيح عليه السلام حتى رفعته إلى مقام البنوة والألوهية والتي أحاطت بها رسلها فمنحتهم من السلطات ما يتعدى على سلطات الله تعالى كتكفير الذنوب وما يتعدى على الأنبياء كالمعجزات ، إلا أن هالة التقديس هذه لم تقتصر على الرسل في المسيحية بل تجاوزتها إلى البابوات ، وهو ما سأتحدث عنه في المبحث القادم إن شاء الله .

---

[١] رسالة بولس إلى أهل غلاطية ، إصحاح (١) ، آية (١) .
[٢] الرسالة إلى أفسس ، إصحاح (٣) ، آية (٨) .
[٣] الشيخي ، موسى . تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره ، ص ٢٣٣ .

المطلب الثاني

عصمة الباباوات

إننا عندما نتحدث عن عصمة البابا ، فإننا نتحدث عن بابا روما أو كما يطْلَــق عليهــا (البابوية الغربية ، أو الكاثوليكية الرومانية) ، " ذلك أن بابا روما بخلاف غيره من الباباوات هو الذي ادعى العصمة لنفسه واعتقد ذلك أتباعه ، كما أنه – لا سيما في الوقت الراهن – يتمتع بنفوذ وسلطة لا يمكن أن ينافسه فيهما أي من البابوات الآخرين ، بل إن بابا روما يمثل كافة درجات الزعامة الكنسية [١] ". [٢]

أولاً : قرار عصمة البابا :

لقد تقررت عصمة البابا في مجمع روما المنعقد سنة ٨٦٩ ، " حيث انتقل حق التشــريع إليه كرأس للكنيسة ، وعن طريقه نَعِمت الكنيسة بهذا الحق ، وقد نسب المسيحيون عصـــمة الكنيسة إلى عيسى ، حيث يقول الأب بولس إلياس : لقد خول السيد المسيح الكنيســة عــين السلطان الذي تلقاه من أبيه السماوي عندما قال لتلاميذه : كما أرسلني الأب ، هكذا أنا أُرسلكم . وذلك يشمل سلطان الكهنوت والتدبير والتعليم ".[٣]

أما عن نص القرار– قرار العصمة البابوية – فقــد أورده صـــاحب كتــاب مصـــادر النصرانية وهو :

" إن بابا روما عندما يتكلم في إطار ممارسة سلطة منصبه بصفته القــس أو المعلــم لجميــع النصارى ، إنما يحدد– بفضل سلطته الرسولية العليا – تعليماً في الإيمان أو الأخلاق ، يكون هو المعمول به في الكنائس كلها . فهو بسبب العون الإلهي الذي وُعد به ، والذي كان متمثلاً في بطرس المبارك ، يمتلك تلك العصمة التي تمنّى المخلص السماوي أن توهب كنيسته فــي تحديد تعاليم الإيمان والأخلاق ، وعليه ، فإن تلك التحديدات الصادرة عن البابا غيــر قابلــة لتصحيح أو تجديد بمثيلاتها ، ومن غير مبرر موافقة الكنيسة " [٤].

---

[١] "فهو أسقف مدينة روما ، ومطران مقاطعة روما بأكملها ، وكبير أساقفة إيطاليا ، وبطريرك الكنيسة الغربية ، ورئيس الكنيسة العالمية ، وإن كان منحه بعض هذه الألقاب – لا سيما الأول والأخير – لا يزال محل نظر عند البعض بحجة أن الوثائق الأثرية قلما تذكرهما" انظر : مصادر النصرانية ، ص ٨٥٤.

[٢] انظر : الأرو ، مصادر النصرانية ، ص ٨٥٤، بتصرف .

[٣] انظر :المسيحية، لأحمد شلبي ، ص ٢٣٣، بتصرف .

[٤] الأرو ، مصادر النصرانية ، ص ٩٢٠ .

" وعصمة الكنيسة هذه امتياز تنعم به هي والبابا رأسها نائب المسيح المنظــور – كمــا يزعمون– ، ولا يعتبر البابا معصوماً عن الضلال إلا عندما يُعلن بطريقة احتفالية عقيدة من عقائد الإيمان ، أو تعليماً له مساس بالآداب المسيحية . ولا تزال هذه المرحلة معمــولاً بهــا حتى الآن ".

والمسيحيون عندما أثبتوا عصمة البابا انتقلت كل السلطة في إصدار القرارات وتعيين المعتقدات والأحكام إلى حبر رومة الأعظم الجالس على كرسي الخلافة ، وأصبح حكمه قطعياً – كما يزعمون . [١]

ومن نص قرار العصمة البابوية تم استنباط شروط العصمة البابوية ، ونوردها فيما يلي :
" أولاً : أن يكون ذلك في حالة كلامه (البابا) باعتباره المعلم الأعلى للكنائس في العالم كله ، بخلاف تعاليمه الفردية أو السرية ، أو إذا تكلم في حدود سلطة منصبه رئيساً لأساقفة روما .
ثانياً : أن ينوي بالكلام تحديد تعليم أو عقيدة ما ، بمعنى أنه يجب عليه طلب موافقة نهاية من أعضاء الكنيسة لذلك . وأما مجرد نصيحة أو أي قرار مؤقت للتأديب فلا .
ثالثاً : أن تكون تحديداته المعصومة هذه في إطار الإيمان والأخلاق فقط.
رابعاً : أن ينوي بشكل واضح ، فرض التزام عقدي على الكنيسة عن بكرة أبيها".[٢]

– **نقد الشروط :**

وقد رد الأستاذ عبد الرزاق الأرو على هذه الشروط في كتابة مصادر النصرانية حيــث يقول :
" أولاً : إن هذه الشروط زائدة على ما احتجوا بها من النصوص على عصمة البابا ، فمن أن لهم تقييد مطلقها أو تخصيص عامها بلا دليل؟.
ثانياً : أما بخصوص الشرط الأول فقد قدمت أن الزعامة العليا للبابا على جميع الكنائس مسألة خلافية بين أهلها ، فأقل ما يقال في مثلها أنها يعتريها الشك وليس فيها يقين ، ومن المعلوم أن الشك أو أي خلل في الشرط مانع من تحقق المشروط .
ثالثاً : وأما اشتراط طلب البابا موافقة أعضاء الكنيسة فلا معنى له ، لأن البابا معصوم – في زعمهم– وهم ليسوا معصومين .

---
[١] انظر : شلبي ، المسيحية ، ص ٢٣٣، بتصرف .
[٢] الأرو ، مصادر النصرانية ، ص ٩٢١.

رابعاً : وأما الشرط الثالث : وهو أن تكون تحديات البابا المعصومة في إطار مسائل الإيمان والأخلاق فقط ، فالكنيسة البابوية تستغل حتى هذا اليوم المصطلح العام الواسع (الإيمان والأخلاق) لتهيمن من جديد على جميع جوانب حياة شعوب كنائسها تقريباً .
خامساً : وكذلك الشرط الأخير ، فإنه من ضروب المحالات : إذ يعني التحكم في نوايا الشخص ، أم كيف يميز شعب الكنيسة بين ما ينوي البابا فرضه عقيدةً عامة ، وبين ما لا ينوي أن يكون كذلك ؟ ! " .[١]

– أدلة كنيسة روما الكاثوليكية على عصمة الباباوات :

إن عصمة البابا جزء من العصمة العامة التي تدعيها كنيسة روما الكاثوليكية لنفسها ، ويحتجون بمجموعة من الأدلة منها :

أولاً :أن البابا رئيس الكنائس جمعاء ، وأب روحي ومعلم لكل نصراني أينما كان .
ثانياً : أن البابا خليفة المسيح عليه السلام أو نائبه على وجه الأرض .[٢]

– الرد على أدلة كنيسة روما الكاثوليكية على عصمة الباباوات عندهم :

وأصحاب الكنيسة الكاثوليكية يدعون خلافة بطرس للمسيح وزعامته للكنيسة من بعده ، ومن ثم القول بعصمة بطرس[٣] الذي يزعمون بأنه مؤسس كنيستهم .
ثم يزعمون أنه من غير المعقول أن هذه الميزات التي أعطاها عيسى عليه السلام لبطرس – كما يدعون – تموت بموته ، بل لا بد من أنها تنتقل وتمتد لخلفاء له من بعده ، يمتلكون الميزات ذاتها ، حيث أن الحاجة لوجود خلفاء له من بعده تتزايد مع مرور الزمن ، الذي من شأنه أن يبعد الإيمان المسيحي عن غايته وهدفه ، والبابا هو الوسيلة إلى جمع المسيحيين على هذا الهدف المنشود كما يدعون .

وهذا مما لا يقبله العقل ، إذ إن دعوة المسيح أبسط من هذا التنظيم الكنسي البابوي ، الذي يتكون من بابا وأساقفة وكرادلة وبطاركة ، فهي ليست بحاجة إلى كل هذا التنظيم حتي يجمعوا المسيحيين حولهم – على فرض أن دعوتهم صحيحة – ثم إن بطرس هذا قد ورد عنه في العهد الجديد بعض التصرفات التي لا تليق بمعصوم ، فهو ينكر علاقته

---

[١] الأرو ، مصادر النصرانية ، ص ٩٣٢ ، بتصرف .
[٢] انظر : ألأرو ، مصادر النصرانية ، ص ٩٢٢ .
[٣] ويستدل أصحاب الكنيسة الكاثوليكية على عصمة بطرس ، بنصوص من العهد الجديد ، انظر :إنجيل متى ، إصحاح (١٦) ، آية (١٨-١٩) ، وإنجيل لوقا ، إصحاح (٢٢) ، آية (٣١-٣٢) ، وإنجيل يوحنا ، إصحاح (٢١) ، آية (١٥-١٧) .

بالمسيح عليه السلام وحتى مجرد معرفته له ثلاث مرات متتالية في حالة كان المسيح فيها أحوج ما يكون إليه [١].

ثم إن الدارس لانقسام الكنائس وأسبابها ، ليجد أنهم يعممون تعميماً واضحاً وغير منطقي سلطتهم على المسيحيين أجمعين ، فالأرثوذكس كما قلنا سابقاً لا يعترفون بسلطة كنيسة روما عليهم ، وبالتالي لا يعترفون بالعصمة التي يدعونها لبابواتهم ، والبروتستانت كذلك ، فكيف لهم أن يفرضوا سلطتهم على جميع المسيحيين ؟!.

-سلطة البابا :

لقد رأيت التحدث عن سلطة البابا لما لها من ارتباط وثيق بموضع العصمة البابوية ، لأن السلطة الممنوحة للبابا إنما هي نابعة من كونه معصوماً عندهم ، فلقد ذكرنا سابقاً أن مجمع روما المنعقد سنة ٨٦٩ قد قرر عصمة البابا ، وأن الفصل في المسائل الدينية من اختصاصات كنيسة روما ، وأن المسيحيين جميعاً يخضعون لقرارات هذه الكنيسة ، وأن المسيحيين جميعاً يخضعون لقرارات هذه الكنيسة ، ورأينا أن مجمع رومة المنعقد سنة ١٢١٥ يقرر أن الكنيسة البابوية تملك حق الغفران وتمنحه لمن تشاء ، وطبيعي أن من يملك حق الغفران يملك حق الحرمان .

أما السلطة التي منحتها الظروف للبابا فمرجعها إلى الانقسام السياسي الذي حصل في الدولة الرومانية وإلى الصراع الذي جاء عقب ذلك ، وفي وسط ذلك الانقسام وذلك الصراع استقل البابا استقلالاً تاماً ولم يعد تابعاً لأي من الملوك والأمراء ، وقد اعترف الجميع بالاستقلال تخلصاً من التنافس على السيطرة على الكنيسة ، ومن ثم ثم صار تعيين البابوات بطريق المجامع لا بطريق الأباطرة ، وهذا أيضاً قوى سلطان البابا .

وفي الوقت الذي لم يعد البابا تابعاً لأي من الملوك ، كان الملوك بحكم أنهم مسيحيون تابعين للبابا وخاضعين له تبعاً لقرار المجمع آنف الذكر الذي جعل كل المسيحيين ملزمين بطاعة البابا وخاضعين له . [٢]

" ثم عقد بعد ذلك مجمع الأساقفة الذي تقرر فيه أن بابا روما يملك حق الغفران ، ثم جاء وقت أفرط فيه رجال الكنيسة في منح الغفران إفراطاً شديداً حتى أنشئوا لهم صكوكاً عُرفت باسم (صكوك الغفران) ". [٣] .

---

[١] إنجيل متى ، إصحاح (٢٦) ، آية (٦٩-٧٥).
[٢] انظر : شلبي ، المسيحية ، ص ٢٥٢-٢٥٣ ، بتصرف .
[٣] انظر : **مناظرة بين الإسلام والنصرانية** . الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في الرياض. ط٢، دار الحديث ، ١٤١٢هـ ، ص ٢٥٥ .

وفيما يلي أورد نص هذه الصكوك :

" أنا بالسلطان الرسولي المعطى لي أحلك من جميع القصاصات ومن جميع الإفراط والخفايا والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفظيعة ومن كل علة ، وأردك ثانية على الطهارة والبر سنين طويلة تبقى معموديتك ، وإذا امتد عمرك بعد ذلك سنين طويلة تبقى معموديتك ، وإذا امتد عمرك بعد ذلك سنين طويلة تبقى هذه النعمة غير متغيرة حتى تأتي ساعتك الأخيرة". [١]

وأصبح غفران الذنوب بدعة عجيبة ، فإذا أراد البابا أن يبني كنيسة أو يجمع مالاً لشيء ما ، طبع صكوك الغفران ووزعها على أتباعه ليبيعوها للناس ، وبالصك فراغ تُرك ليُكتب فيه اسم الذي سيغفر ذنبه.

ولم تقف قضية غفران الذنوب عند هذه الصكوك ، بل سرعان ما دخلها عنصر جديد وهو ما يسمى بـ : الاعتراف ، فكان على المذنب أن يعترف بذنبه في خلوة مع قسيسه ، ليستطيع هذا القسيس أن يغفر له ذنبه . [٢]

وظهر بعد ذلك مارتن لوثر الذي كان من أشهر المصلحين وعالماً باللاهوت ، حيث أنه ندد بصكوك الغفران ، وأنه لا عصمة للبابوية ، وأن كلام البابا غير مقدس ، وفضح الفساد الذي استشرى في الأديرة ، ففي مجمع عام ١٥٢١م حضره البابا وأمر فيه بحرق لوثر ، فاختطفه الشباب الألماني[٣] في اللحظات الأخيرة وقرروا الانسلاخ عن الكنيسة البابوية منشئين لأنفسهم كنيسة أخرى عرفت باسم : البروتستانتية [٤]. وقد حدثت حروب فظيعة بين الكاثوليك والبروتستانت ولم ينقذ الأخيرين إلا اكتشاف أمريكا وهجرتهم إليها . [٥]

---

[١] مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، ص ٢٥٥.هناك صيغ أخرى لصكوك الغفران لم أذكرها ، انظر ، المسيحية ، لأحمد شلبي ، ص ٢٤٥ .

[٢] انظر : شلبي ، المسيحية ، ص ٢٥٤-٢٥٥ ، بتصرف .

[٣] حيث أن لوثر ظهر في ألمانيا .

[٤] "وهم أتباع مارتن لوثر الذي ظهر في أوائل القرن السادس عشر الميلادي في ألمانيا كما ذكرنا ، وكان ينادي بإصلاح الكنيسة وتخليصها من الفساد الذي صار صبغة لها .

وأهم ما يتميز به أتباع هذه الطائفة :

- أن صكوك الغفران دجل وكذب ، وأن الخطايا والذنوب لا تغفر إلا بالندم والتوبة .
- أن لكل الحق في فهم الإنجيل وقراءته ، وليس وقفاً على الكنيسة .
- تحريم الصور والتماثيل في الكنائس باعتبارها مظهراً من مظاهر الوثنية .
- منع الرهبنة .
- أن العشاء الرباني تذكار لما حل بالمسيح من الصلب في زعمهم ، وأنكروا أن يتحول الخبز والخمر إلى لحم ودم المسيح أو ما يعرف بالاستحالة .
- ليس لكنائسهم رئيس عام يتبعون قوله .

وقد انتشرت هذه الطائفة في ألمانيا وبريطانيا ،و كثير من بلاد أوروبا وأمريكا الشمالية .

انظر : تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ ، أسبابه ونتائجه ، لبسمة جستنية ، ص ٣١٣.

[٥] انظر : مناظرة بين الإسلام والمسيحية ، ص ٢٥٦، بتصرف .

إن دعوى العصمة للبابوات دعوى خطيرة ، وخطورتها تكمن في أنهم ينسبون إلـــى أنفسهم شيئاً هو من خصائص الأنبياء والرسل ، فهم بحسب دعـــواهم يســـتطيعون ســـن القوانين والتشريعات مهما كانت من غير مناقشة ، بالإضافة إلى أن المســـتقرئ لتـــاريخ البابوات ليجد أنه مليء بالأخطاء الجسيمة من جهة التصرفات ، بالإضافة إلى التناقضات الواضحة والخطيرة من جهة القرارت [١]، وهذا مما ينافي عصمتهم .

[١] لمعرفة بعض النماذج من أخطاء البابوات وقراراتهم المتناقضة ، مراجعة كتاب مصادر النصرانية ، لعبد الرزاق الأرو ، ص ٩٢٦-٩٣١، ففيه بيان واضح لذلك .

المبحث الثالث

العصمة عند المسيحية في ضوء القرآن والسنة

لقد عرضنا فيما سبق مفهوم العصمة عند المسيحية وعصمة الأنبياء والبابوات عندهم ، وفي هذا المبحث سوف نتحدث إن شاء الله عن عصمة المسيح وعصمة البابوات على ضوء ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فالقرآن الكريم عندما تعرض لشخص المسيح عليه السلام فقد تعرض له بإنصاف والسنة النبوية إنما هي مبينة لما جاء في كتاب الله ومؤيده ، وذلك كنوع من الموازنة بين شخص المسيح في المسيحية وشخص المسيح في الإسلام .

فعيسى عليه السلام الذي ورد ذكره في العهد الجديد والمصادر المسيحية الأخرى بأنه إله أو ابن الله كما يزعمون ، ورد ذكره في القرآن الكريم والسنة على أنه كلمة الله ونبي الله إلى بني إسرائيل ليس أكثر ، وفيما يلي سأورد بعض الآيات والأحاديث التي نستطيع من خلالها الموازنة بين شخص المسيح في الإسلام وشخص المسيح في المسيحية :

أولاً : عيسى عليه السلام ، كما ورد في المصادر الإسلامية :

– فعيسى عليه السلام هو كلمة الله وروح منه :

فالقرآن الكريم ينص على أن مريم العذراء ولدت ابنها المسيح بعد أن حملت به إثر نفخة من الروح القدس ، ويذكر قصة حملها وولادتها :

قال تعالى : " إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى

ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي

بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ".[١]

وقال تعالى : " وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ

لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾".[٢]

ويوضح القرآن الكريم تفاصيل قصة حمل مريم وولادتها لعيسى عليه السلام ، فقد ذكر لنا القرآن الكريم ما تعرضت له من آلام بسبب الحمل وابتعادها عن الناس حتى تمنت الموت :

قال تعالى : " فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ

جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾". [٣]

وتمضي الآيات في عرضها لما كان من حمل مريم بالمسيح ، وولادته وإكرام الله تعالى لها بأنواع الكرامات ، ثم تسوق لنا اتهام قومها لها لمّا رأوها تحمله ، مع علمهم بأن مريم لم يكن لها زوج :

قال تعالى : " فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾

يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ

كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي

نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا

---

[١] سورة آل عمران ، آية (٤٥-٤٧) .
[٢] سورة الأنبياء ، آية (٩١).
[٣] سورة مريم ، آية (٢٢- ٢٣) .

﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ

وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾". [١]

فالقرآن الكريم يذكر أن عيسى عليه السلام تكلم في المهد ليكون ذلك آية على طُهر أمه وطرداً للظنون والشكوك التي أثارها قومها حولها .

وقد ورد في تفسير كون عيسى عليه السلام وصف نفسه بالعبودية في هذه الآيات فوائد منها :
" الفائدة الأولى : أن الكلام منه في ذلك الوقت كان سبباً للوهم الذي ذهبت إليه النصارى ، فلا جرم أول ما تكلم إنما تكلم بما يرفع ذلك الوهم ، فقال : إني عبد الله ، وكان ذلك الكلام وإن كان موهماً من حيث أنه صدر عنه في تلك الحالة ، ولكن ذلك الوهم يزول ولا يبقى من حيث إنه تنصيص على العبودية .

الفائدة الثانية : أنه لما أقر بالعبودية فإن كان صادقاً في مقاله فقد حصل الغرض ، وإن كاذباً لم تكن القوة قوة إلهية بل قوة شيطانية ، فعلى التقديرين يبطل كونه إلهاً .

الفائدة الثالثة : أن الذي اشتدت الحاجة إليه في ذلك الوقت إنما هو نفي تهمة الزنا عن مريم عليها السلام ثم إن عيسى عليه السلام لم ينص على ذلك وإنما نص على إثبات عبودية نفسه كأنه جعلى إزالة التهمة عن الله تعالى أولى من إزالة التهمة عن الأم ، فلهذا أول ما تكلم إنما تكلم بها " . [٢]

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تأييدٌ لكون عيسى عليه السلام كلمة الله ورسوله ، فعن عبادة رضي الله عنه :" عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل ". قال الوليد حدثني ابن جابر عن عمير عن جنادة وزاد:" من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء" . [٣]

فقد ورد في هذا الحديث ما يدل على أن عيسى عليه السلام عبد لله تعالى ولا يصل إلى مقام الألوهية كما وصفه المسيحيون بعده ، ومما يؤكد ذلك ما ورد في كتاب فتح الباري من شرح لهذا الحديث أورده فيما يلي :

---

[١] سورة مريم ، آية (٢٧ – ٣٣) .
[٢] الرازي ، مفاتح الغيب ، ج ٢١ ، ص ٢١٠ .
[٣] رواه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب : قل يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم ، رقم (٣٤٣٥) ، ص ٧٢٩ .

" مقصود هذا الحديث التنبيه على ما وقع للنصارى من الضلال في عيسى وأمه ، وهو حديث عظيم الموقع ، وهو من أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد ؛ فإنه جمع فيه ما يخرج عنه جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدهم . وفي ذكر عيسى تعريض بالنصارى وإيذان بأن إيمانهم مع قولهم بالتثليث شرك محض ، وكذا قوله : عبده ، وفي ذكر : رسوله ، تعريض باليهود في إنكارهم رسالته وقذفه بما هو منزه عنه وكذا أمه ، وفي قوله : وابن أمته، تشريف له ، وكذا تسميته بالروح ووصفه بأنه منه ، فالمعنى أنه كائن منه . وقوله : وكلمته : إشارة إلى أنه حجة الله على عباده أبدعه من غير أب وأنطقه في غير أوانه ، وأحيى الموتى على يده ، وقيل سمي كلمة الله لأنه أوجده بقوله كن ، فلما كان بكلامه سمي به . وأما تسميته بالروح ؛ فلما كان أقدره عليه من إحياء الموتى ،وقيل لكونه ذا روح وجد من غير جزء من ذي روح ". [١]

ففي هذا الحديث ما يدل على أن الإيمان بأن عيسى عليه السلام ليس سوى كلمة الله وروح منه ، وأنه لا يتعدى على مقام الألوهية ، جزء من عقيدة المسلم .

أما عن الحكمة من كون الله سبحانه وتعالى خلق عيسى عليه السلام من غير أب ، فليس ذلك لأنه يشترك مع الله في صفات الألوهية ، وإنما لأسباب أخرى هي :

" أولاً : إن ولادة عيسى من غير أب تعلن قدرة الله سبحانه وتعالى ، وأنه الفاعل المختار المريد ، وأنه سبحانه لا يتقيد في تكوينه للأشياء بقانون الأسباب والمسببات التي ترى العالم يسير عليها في نظامه الذي أبدعه الله والذي خلقه ، فالأسباب الجارية لا تقيد إرادة الله ، لأنه خالقها ، وهو مبدعها ومريدها ، فإن الأشياء لم تصدر عن الله جلت قدرته ، كما يصدر الشيء عن علته ، والمسبب عن سببه ، من غير أن يكون للعلة إرادة في معلولها ، بل كانت بفعله سبحانه وبإرادته التي لا يقيدها شيء مهما يكن شأنه ". [٢]

" ثانياً :أن ولادة المسيح من غير أب إعلان لعالم الروح بين قوم أنكروها ، حتى لقد زعموا أن الإنسان جسمٌ لا روح فيه ، وأنه ليس إلا تلك الأعضاء والعناصر التي يتكون منها ، فلقد قيل عن اليهود أنهم كانوا لا يعرفون الإنسان إلا جسماً عضوياً ، ولا يقرون أنه جسم وروح".[٣]

---

[١] العسقلاني ، فتح الباري ، ج ٦ ، ص ٤٧٥.
[٢] أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، ص ١٧ .
[٣] أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، ص ١٨ .

فعيسى عليه السلام كغيره من البشر خُلق من تراب ، إلا أن المعجزة في خلقه تكمن في كونه خُلق من غير أب ، وقد أشرنا إلى الحكمة من كونه خلق من غير أب .

و قال تعالى : " إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾".[١]

ولم يتعرض القرآن الكريم لذكر نشأة عيسى عليه السلام وحياته الأولى بعد ولادته وقبل بعثته ، وأشار القرآن الكريم إلى أن عيسى عليه السلام نشأ في كنف أمه في ربوة ، أي بلدة مرتفعة ذات استقرار وأمن وماء معين .[٢]

قال تعالى : " وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾".[٣]

- والقرآن الكريم لم يذكر كيف ولا متى بدأ المسيح دعوته ، إلا أنه ذكر بأن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله إلى بني إسرائيل خاصة وانه سيكون هناك آيات تثبت صدق دعواه :

قال تعالى : " وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى

[١] سورة آل عمران ، آية (٥٩-٦٠) .
[٢] انظر : جستنية ، تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ ، ص ٦٦ .
[٣] سورة المؤمنون ، آية (٥٠) .

بُيُوتِكُمْۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ

يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن

رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ

مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ". [1]

فكانت معجزات عيسى عليه السلام قهراً للفكر المادي الذي طغى في ذلك الوقت ، ودعوة للرجوع إلى عالم الروح وتربية لهذه الروح على الإيمان البعث والنشور ، والابتعاد عن الأعمال السيئة والقيام بالصالحات [2].

وقال تعالى : " قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾". [3]

ففي هذه الآية إقرار بعبودية عيسى عليه السلام ونبوته .

ويعلق الشيخ محمد عزت الطهطاوي في كتابه " الميزان في مقارنة الأديان " على موضوع الآيات السابقة فيقول :

" فلفظ كن أي بإرادة الله سبحانه وتعالى ، خلق كما خلق السماوات والأرضين والأفلاك والكواكب والبحار والأنهار ، فليس ميلاد المسيح من عذراء وهي السيدة مريم مبرراً للقول بألوهيته وأنه ليس من جنس الناس ، كما تقول النصارى ، فإن خلقه لا يُقاس بجانب قدرة الله تعالى ، ولا يرفع من قدره إلى مقام الألوهية ويسلخه من جنس الآدمية ، ذلك أن المتتبع لدورة الخلق يرى أن الله جلت قدرته قادر على كل شيء ". [4]

ثم يضرب الشيخ بعض الأمثلة استدلالاً على قوله فيقول :

" - فآدم : أبو البشر عليه السلام خُلق من العدم دون ذكر أو أنثى ، رجلاً كاملاً من تراب الأرض ، ولم يتوسط في خلقه بشر ودون أن يمر بدور الطفولة .

---

[1] سورة آل عمران ، آية (٤٩-٥١) .
[2] انظر : شلبي ، المسيحية ، ص ٤٠ ، ففيه توضيح عن سبب اتجاه معجزات عيسى عليه السلام اتجهاً طبياً في الغالب .
[3] سورة مريم ، آية (٣٠) .
[4] الطهطاوي ، الميزان في مقارنة الأديان ، ص ١١٩ .

– وحواء زوجة آدم خُلقت من آدم وهو ذكر ، وذلك بلا أنثى تتوسط هذا الخلق ، بل إنها خُلقت امرأة كاملة التكوين نامية الجسم والعقل دون أن تمر بدور الطفولة والمراهقة التي تمر بها سائر الفتيات .

– أما المسيح عليه السلام فقد خُلق طفلاً رضيعاً تربى في حجر أمه حتى نضج شاباً ، ثم رجلاً مع مرور الأيام والشهور والسنين ، وقبل ذلك كان جنيناً في بطن أمه تسعة اشهر كاملة .

– ثم باقي البشر خُلقوا ويُخلقون من أب وأم عن طريق الاتصال الجنسي بالزواج الشرعي أو غير ذلك ". [١]

ثم يعلق الشيخ بقوله : " فإذا كان النصارى يزعمون عجباً أن المسيح قد صار إلهاً لولادته من أم دون أب ، فآدم أبو البشر حال خلقه كان أعجب إذ وجد دون أب وأم ، وكان خليقاً طبقاً لمنطق النصارى أن يكون أحرى بالألوهية من المسيح الذي خلق من أم فقط ، ولا أحد من الناس ادعى ألوهية آدم عليه السلام لهذا السبب ". [٢]

– وقد وضح الله تعالى في القرآن الكريم كفر من اعتقد بألوهية عيسى عليه السلام :

قال تعالى : "لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ

[١] الطهطاوي ، الميزان في مقارنة الأديان ، ص ١١٩-١٢٠.
[٢] الطهطاوي ، الميزان في مقارنة الأديان ، ص ١٢٠ .

مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ

ٱلْأَيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ".[١]

فالمسيحية الصحيحة في نظر الإسلام دين توحيد مطلق وهي تعترف بأن الله وحده هو الخالق الإله الخالق المقتدر ، فالتوحيد المطلق الذي لا تشوبه شائبة هو السمة العامة للأديان جميعاً ، وعيسى عليه السلام ليس سوى رسول لله لا غير .[٢]

– كما أن عيسى عليه السلام ينفي ادعاءات أهل الكتاب بتأليهه يوم القيامة ، ويكل أمرهم إلى الله تعالى ، حيث ينص القرآن الكريم على أن عقيدة المسيح هي التوحيد الكامل ، التوحيد بكل شعبه ، التوحيد في العبادة ، فلا يعبد إلا الله ، والتوحيد في التكوين ، فخالق السماء والأرض وما بينهما هو الله وحده لا شريك له ، والتوحيد في الذات والصفات فليست ذاته مركبة ، وهي منزهة عن مشابهة الحوادث سبحانه وتعالى . فالقرآن الكريم يثبت أن عيسى ما دعا إلا إلى التوحيد الكامل [٣]. وفي ذلك يقول الله تعالى :

قال تعالى : " وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ

مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ

فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا

[١] سورة المائدة ، آية (٧٢-٧٥) .
[٢] انظر : شلبي ، المسيحية ، ص ٥٩-٦١ ، ففيه توضيح للمسيحية وأصولها الإعتقادية في نظر الإسلام .
[٣] انظر : أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، ص ١٢.

دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١١٨﴾" [١]

فلقد أكد عيسى عليه السلام في الآية السابقة أنه لا يعلم ما في علم الله لأنه عبد الله وكيف يساوى العبد بالإله ، وانه كان دائماً يقول لقومه اعبدوا الله ربي وربكم ، فهو لا يتميز عنهم بشي إلا بنبوته ، فهو بشر مثلهم ومطالب بعبادة الله كما أنهم مطالبون بها . [٢]

وقد رد الإمام الرازي في كتابه عصمة الأنبياء على الشبهة التي وقعت في حق عيسى عليه السلام في الاية السابقة وهي :

" أن عيسى عليه السلام إن كان قال هذا الكلام : " وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ " ، فالإشكال قائم ، وإن لم يقل كان الاستفهام عبثاً " . [٣]

وقد رد الإمام على هذه الشبهة بقوله : " أنه عليه السلام ما قال ذلك ، وللاستفهام فائدة وهي تقريع من ادعى ذلك من النصارى ".

وفي هذا دليل على عصمة عيسى عليه السلام من ارتكاب ذنب عظيم وهو ادعاء الألوهية الذي اتهمه به أتباع المسيحية المحرفة بعده .

ويقول الله تعالى : " وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾". [٤]

[١] سورة المائدة ، آية (١١٦-١١٨) .
[٢] انظر : الفاضل ، أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم ، ص ٥٩.
[٣] الرازي ، عصمة الأنبياء ، ص ١٣٦ .
[٤] سورة الأنبياء ، آية (٢٥) .

فإذا كان الأنبياء جميعاً يعتقدون بالتوحيد وأرسلوا إلى أقوامهم ليدعوهم إلى توحيد الله تعالى وعبادته ، فهل يعقل أن يشذّ عيسى عليه السلام عن الأنبياء جميعاً ، ويدعى الألوهية لنفسه ! فهذا مما لا يقبله العقل .

– ويوضح القرآن الكريم بأن عيسى عليه السلام ليس ابناً لله :

قال تعالى : " ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾".[1]

قال تعالى : " وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدًّا ﴿٩٤﴾ ".[2]

– كما أن القرآن الكريم يوضح بأن عيسى عليه السلام لم يُصلب ولم يقتل :

قال تعالى : " وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾

[1] سورة مريم ، آية (٣٤-٣٥).
[2] سورة مريم ، آية (٨٨-٩٤) .

وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا

﴿١٥٩﴾" . [١]

– كما أن المسيح عيسى ابن مريم بشر بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم بأنه الرسول الذي سيأتي من بعده :

قال تعالى : "

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ

أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ

وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ [٢]

ثانياً : موقف الإسلام من تقديس الأشخاص في المسيحية :

أما فيما يخص تقديس الأشخاص كالبابوات والرسل والرهبان في الديانة المسيحية ، فإن القارئ لآيات كتاب الله تعالى ليجد أن الإسلام ينعى على المسيحيين هذا الابتداع في الـــدين ، حيث يقول تعالى :

" قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ

ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾" . [٣]

---

[١] سورة النساء ، آية (١٥٧-١٥٩) ويعلق الأستاذ محمد أبو زهرة في كتابه محاضرات في النصرانية على هذه الآية بقوله :
" اختلف المفسرون في حال المسيح إذا كان لم يصلب ، فجُلُّهم على أن الله سبحانه وتعالى رفعه بجسمه وروحه إليه ، وأخذوا بظاهر قوله تعالى في مقابل القتل ، بل رفعه الله إليه ، وببعض آثار قد وردت في ذلك ، وفريق آخر من المفسرين وهم أقل عدداً ، قالوا : إنه عاش حتى توفاه الله تعالى كما يتوفى أنبياءه ، ورفع روحه إليه كما تُرفع أرواح الأنبياء والصديقين والشهداء ، وأخذوا بظاهر قوله تعالى : إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ، وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة . ".

[٢] سورة الصف ، آية (١٤) .
[٣] سورة المائدة ، آية (٧٧) .

" فلما أرسل الله تعالى رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة بعقيدة الإسلام ، أمره أن يبلغ أهل الكتاب من النصارى في مشارق الأرض ومغاربها ألا ينقادوا لشهوات الأحبار والرهبان فيما ابتدعوه قديماً من نظم وما رسموه من تقاليد كهنوتية ، فهم قد ضلوا من قبل فشرعوا من الدين ما لم يأذن به الله ، فاضلوا كثيراً ممن اتبعوهم دون روية أو تفكير ، وما عليهم إلا تلبية دعوة الحق ألا وهو الإسلام ".[1]

وقال تعالى : " ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾"[2] .

فكانت طاعتهم لأحبارهم ورهبانهم طاعة عمياء ، فكانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه ولو كان محرماً من الله تعالى ، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه ولو كان الشرع يُحله ، وكذلك اتخذ بعضهم المسيح ابن مريم عليه السلام رباً معبوداً من دون الله أو ابناً له .

ثم بين الله سبحانه وتعالى أنهم لم يكلفوا إلا بعبادة الله وحده ، لأنه منزه عن الشريك والولد ، ثم هم حادوا عن هذا الطريق الصحيح .[3]

يقول الله تعالى : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾".[4]

وفي ذلك يعلق الشيخ محمد عزت الطهطاوي بقوله :

" وقد كشف القرآن الكريم سوء أخلاق الأحبار والرهبان حتى يعلم أتباعهم أنهم غير جديرين بتقديسهم لهم والأخذ عنهم ، فهم يأخذون من هؤلاء الأتباع الضرائب والمكوس باسم الكنائس

---

[1] الطهطاوي ، الميزان في مقارنة الأديان ، ص ٢٠٨ .
[2] سورة التوبة ، آية (٣١) .
[3] انظر : طنطاوي ، بنو إسرائيل في القرآن والسنة ، ص ٥٦٦. ففيه شرح لهذه الآية يؤكد ما ذكرته .
[4] سورة التوبة ، آية (٣٤).

، ويستولون عليها لشهواتهم وأغراضهم ، ويكنزونها ولا يكتفون بذلك بل يصدون أتباعهم ويمنعونهم عن الدخول في دين الإسلام ، واتباع ما أرسل به النبي محمد صلى الله عليه وسلم من عقيدة وأحكام " . [1]

ثالثاً : **الإسلام المصدر الأكيد لمعلوماتنا عن المسيح عليه السلام :**

وإنني فيما سبق لأرى أن الإسلام إنما جاء ليعرفنا بالنصرانية الحقة التي أنزلت على المسيح عليه السلام ، فإنه بمصدريه القرآن والسنة ، ليشكل المصدر الأكيد لمعلوماتنا عن هذه الديانة وعن شخص المسيح صاحبها ، خاصة بعد أن تحرف الإنجيل المصدر الأساسي للديانة المسيحية ، وبُعد تمام البُعد عن الإنجيل الصحيح الذي أرسله الله إلى عيسى عليه السلام ، بعد أن عبثت به أيدي الكتاب والمؤلفين ، بالإضافة إلى أن الأخبار تواترت بصحة القرآن الكريم وحفظه من التحريف والتبديل .

وفي ذلك يقول ابن قيم الجوزية في كتابه هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى : " لولا محمد صلى الله عليه وسلم لما عرفنا أن المسيح ابن مريم الذي هو رسول الله وعبده وكلمته وروحه موجود أصلاً . فإن هذا المسيح الذي أثبته اليهود من شرار خلق الله ليس بمسيح الهدى . والذي أثبته النصارى من أبطل الباطل ، لا يمكن وجوده في عقل ولا فطرة ، ويستحيل أن يدخل في الوجود أعظم استحالة ، ولو أمكن وجوده لبطلت أدلة العقول ، ولم يبق لأحد ثقة بمعقول أصلاً ، فإن استحالة وجوده فوق استحالة جميع المحالات " . [2]

أما عن كون القرآن هو المصدر الأساسي في معلوماتنا عن المسيح ، فذلك يرجع إلى عدة أسباب ، منها :

١- أن الأناجيل نفسها لم تأخذ حظها من الثقة التاريخية ، ولم تنل احتراماً علمياً ، لما نابها من الاختلاف والتباين .

٢- كما أنها تعرضت لنقد شديد من العلماء المسيحيين الذين أسلموا عن بحث ورغبة في التوصل لمعرفة الحق ، والعلماء الذين لم يسلموا .

---

[1] الميزان في مقارنة الأديان ، لمحمد عزت الطهطاوي ، ص ٢٠٩ .

[2] الجوزية ، ابن قيم . **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى** . تحقيق : محمد أحمد الحاج . ط١ ، دار القلم ، ١٩٩٦،ص ٥٣٨، بتصرف .

٣- وفي مقابل ذلك نجد القرآن قد اتخذ مكانته العلمية بين الأوساط المسيحية نفسها ، فلا نجد غالبيتهم العاقلة إلا محترمة لمصدرية القرآن وتاريخيته وسنده ، ومعترفة بتـــواتره المنقطـــع النظير . [١]

فالرسول صلى الله عليه وسلم يبن لنا صلته القريبة بعيسى عليه السلام والأنبياء من قبله ، فهو النبي الذي يليه مباشره ، ولا يفصل بينهما أي نبي :

عن أبي هريرة قال :" سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أنا أولى النـــاس بـــابن مريم، الأنبياء أولاد علات وليس بيني وبينه نبي ".[٢]

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم يوضح لنا فضل مريم عليها السلام وبنها عيســـى ابـــن مريم عليه السلام ، فإن الشيطان يمس كل البشر حين ولادتهم ويظهر ذلك من صراخ الطفل الوليد لحظة الولادة ، إلا مريم وابنها عيسى عليهما السلام ، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

عن أبي هريرة : "عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها ".[٣]

والرسول صلى الله عليه وسلم ينهى عن الإطراء والمبالغة في تعظيمه أو تعظيم أي نبي ، لأنه كسائر الأنبياء والبشر عبد لله وإنما يتميز عن البشر بمقام النبوة

عن ابن عباس أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر :" سمعت النبي صلى الله عليـــه وسلم يقول : لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده ،فقولـــوا عبـــد الله ورسوله ".[٤]

فهذا دليل على أن المسيحيين قد جاوزوا الحد في زعمهم ألوهية عيسى عليه السلام وأنه فوق درجة العبودية لله تعالى ، فالمسيح عليه السلام لم يدع قط أنه إله أو أنه وصل إلى مرتبة أعلى من مرتبة الرسالة التي كرمه الله تعالى بها ، فلم ولن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله كما أخبر الله تعالى في آياته الكريمة السابقة .

---

[١] انظر : شلبي ، رؤوف . **أضواء على المسيحية** . ط١ ، منشورات المكتبة العصرية ، ١٩٧٥، ص ١٧-١٨ بتصرف .
[٢] رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب فضائل عيسى عليه السلام ، رقم (٢٣٦٥) ، ص ١١٥٠.
[٣] رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب فضائل عيسى بن مريم ، رقم (٢٣٦٦)، ص ١١٥١.
[٤] رواه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب : واذكر في الكتاب مريم ، رقم (٣٤٤٥) ، ص ٧٣١ .

-أسس دعوة المسيح وميزاتها في ضوء الإسلام :

إن الآيات والأحاديث السابقة توضح بشكل صريح أسس دعوة المسيح عليه السلام وميزاتها ، والتي ألخصها بالنقاط التالية :

- **الدعوة إلى التوحيد** : فالتوحيد هو دعوة الرسل جميعاً كما ذكرنا سابقاً ، ولم يكن عيسى عليه السلام بدعاً من الرسل بل سار على طريق إخوانه من الأنبياء والرسل .
- **دعوة المسيح خاصة ببني إسرائيل فقط** : وليست عامة للناس وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك إشارة واضحة في الآيات السابقة .
- **التبشير بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم** ، ويظهر ذلك واضحاً من خلال سورة الصف كما ذكرنا سابقاً .
- **عدم اتخاذ وساطة بين الخالق والمخلوق** : فكان المسيح يدعو إلى الاتصال بالله تعالى دون وساطة أحد من الكهنة ، وقد نعى القرآن الكريم على النصارى كما ذكرنا سابقاً اتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله .
- **عيسى عبد الله ورسوله وكلمته وليس إلها أو ابناً للإله كما وصفته النصارى:** قد تميز بطريقة خلقه ، بأنه ولد من أم واحدة ، ولكن هذا لا يعنى وصفه بالألوهية التي وصفته بها النصارى ، وهو معصوم عندنا في الإسلام كسائر الأنبياء والرسل ، عصمة لا ترفعه عن مقام البشرية . [١]

---

[١] انظر : الحاج ، النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، ص ٨٠-٨٨ ظ ، و الأرو ، مصادر النصرانية ، ص ٥٤-٨٤ ففيهما تأكيد لهذه النتائج التي تم الوصول إليها .

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد سيد الخلق والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد .

فقد وفقني الله تعالى إلى أن أنهي الكتابة في موضوع " مفهوم العصمة عند اليهودية والمسيحية وموقف الإسلام منها " ، وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى النتائج التالية :

١ -التوراة التي بين أيدينا محرفة لفظاً ومعنى لما فيها من تناقضات وتفاهات في حق الرسل الكرام مما لا يقبله العقل السليم .

٢ -اليهود تطاولوا على الرسل الكرام ، فوصفوهم بأوصاف لا تليق بأنبياء اصطفاهم الله تعالى من بين خلقه للنبوة ، فكانت الصفات التي وصفوهم إياها من أبشع الصفات وأرذلها .

٣ -لا يوجد مفهوم للعصمة في اليهودية ، إذ يترتب على وجوده عندهم عدم وصف الأنبياء بالصفات القبيحة واتهامهم بالجرائم الشنيعة ، إذ أن تحلي النبي بصفة العصمة يوجب كونه على درجة عالية من الأخلاق والعفة والرحمة على عكس ما وصف العهد القديم الأنبياء .

٤ -يوجد مفهوم للعصمة في المسيحية ، إلا أنه مفهوم غير واضح ومحدد ، إذ يترتب على وجوده عندهم عدم حصر العصمة في نبي دون آخر ، وعدم رفع عيسى عليه السلام إلى مقام الألوهية ، إذ كون النبي معصوماً لا يعني ضرورة كونه إلهاً حتى يستحق هذه العصمة .

٥ -أضفى اليهود على كهانهم في بادئ الأمر هالة من القداسة والعصمة ، وأعطوهم سلطات لا تليق بهم ، إلا أن الكهان عبر الزمن أثبتوا عدم استحقاقهم للصفات والقداسة التي أعطيت لهم ، فانحرفوا عن الطريق القويم ، وأصبحوا عملاء للحكام .

٦ -أعطت الكنيسة الكاثوليكية لبابواتها من الصفات والقداسة والسلطات ما لم يعط لنبي في التاريخ ، ووصفوهم بالعصمة عن ارتكاب الذنوب المعاصي ، بل أعطوهم القدرة على غفران الذنوب ، فتعدوا بذلك على الله تعالى الذي يملك وحده الثواب والعقاب .

٧ -أعطت المسيحية لتلاميذ المسيح الاثني عشر سلطات لا يستحقونها ، كتكفير الذنوب والخطايا ، والتأييد بالمعجزات .

٨ -تميز بولس عن التلاميذ الاثني عشر ، على الرغم من عدم ذكره بينهم فـــي الكتـــاب المقدس ، فهو في زعمهم رسول الرب إلى عامة الناس .

٩ -تميز بطرس عن غيره من التلاميذ ، إلا أن دعوته كانت إلى اليهـــود فقـــط بعكـــس بولس.

١٠ - مع أن المسيحية وصفت عيسى عليه السلام بالألوهية ، إلا أن الباحث يجد ما يدل على غير ذلك في أناجيلهم ، بالإضافة إلى وجود نصوص تدل على قيام عيسى عليه السلام بأعمال لا تليق بإله كما يصفونه .

١١ - صورة الأنبياء في القرآن الكريم صورة ناصعة ومشرقة ، فهم أفضل خلـــق الله تعالى ، اصطفاهم للنبوة ، وهم يتحلون بأرقى الأخلاق وأرفعها وأعلاها .

١٢ - عيسى عليه السلام في القرآن الكريم ، رسول الله وكلمته ألقاها إلـــى مـــريم وروح منه ولا يتعدى إلى مقام الألوهية والبنوة كما ادعى المسيحيون .

١٣ - القرآن الكريم هو المصدر الأساسي في معلوماتنا عن الأنبياء بما فيهم المسيح عليه السلام .

١٤ - كشَف القرآن الكريم عن سوء أخلاق الأحبار والرهبان حتى يعلم أتباعهم أنهم غير جديرين بتقديسهم لهم والأخذ عنهم ، فهم يأخذون من هؤلاء الأتباع الضـــرائب والمكوس باسم الكنائس ، ويستولون عليهـــا لشـــهواتهم وأغراضـــهم ، ويكنزونهـــا لمصالحهم الشخصية .

١٥ - اليهود فاسدون ومفسدون في الأرض وهذا يظهر من خلال تحريفهم للتـــوراة وحشوها بالأكاذيب والتجرؤ على الله وأنبيائه الكرام .

وختاماً : لا أزعُم أني قد وفيت هذا الموضوع حقه ، ولكن حسبي أنني قد بذلت جهدي ، فإن أصبت وأحسنت فمن الله تعالى المنعم المتفضل ، وإن أخطأت فمن نفسي ، ومـــا تـــوفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وســـلم تســـليماً كثيراً .

قائمة المراجع

- **القرآن الكريم .**

- **الكتاب المقدس** ، الترجمة العربية الجديدة من اللغات الأصلية ، **(١٩٩٣م)** ، ط ١، لبنان : دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .

- الأرو ، عبد الرزاق بن عبد المجيد ، ٢٠٠٧م ، **مصادر النصرانية دراسة ونقد . (ط١)**، دار التوحيد للنشر .

- أنيس ، إبراهيم ومجموعة من المؤلفين ، **(١٩٨٧)** ، **المعجم الوسيط** ، **(ط٢)**، دار الأمواج .

- الأندلسي ، أبو حيان ، **(١٩٩٣م)** ، **البحر المحيط** ، **(ط١)**، دار الكتب العلمية .

- الإيجي ، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد ، **المواقف في علم الكلام** ، (ط١) ، القاهرة: مكتبة المتنبي .

- الآمدي ، سيف الدين **(١٩٧١)** ، **غاية المرام في علم الكلام** ، **(ط١)** ، القاهرة : لجنة إحياء التراث الإسلامي .

- الآمدي ، سيف الدين ، **(٢٠٠٣م)** ، **أبكار الأفكار في أصول الدين** ، **(ط١)** ، بيروت: دار الكتب العلمية .

- البار ، محمد علي **(١٩٩٠م)** ، **الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم** ، **(ط١)** ، دمشق : دار القلم .

- البخاري ، محمد بن إسماعيل ، **صحيح البخاري** ، **(ط١)** ، بيروت : دار الأرقم بن أبي الأرقم .

- البستاني ، بطرس **. دائرة المعارف** . بيروت : دار المعرفة.

- البغدادي ، أبو منصور عبد القادر بن طاهر التميمي ، **أصول الدين** ، (ط١)، دار الفنون التركية .

- بيير ، شارل جيني ، **المسيحية نشأتها وتطورها** ، **(ط٢)** ، دار المعارف.

- جستنية ، بسمة أحمد ، **(٢٠٠٠م)** ، **تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه ونتائجه** ، **(ط١)** ، دمشق : دار القلم .

- الجرجاني ، علي بن محمد ، **(١٩٨٣م)** ، **التعريفات** ، **(ط١)** ، دار الكتب العلمية .

- الجوزية ، ابن قيم ، (١٩٩٦) ، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، (ط١). تحقيق : محمد أحمد الحاج ، دار القلم .
- الحاج ، محمد أحمد ، (١٩٩٢م) ، **النصرانية من التوحيد إلى التثليث** ، (ط١) ، دار القلم .
- الحنفي ، ابن أبي العز ، (١٩٨٤) ، **شرح العقيدة الطحاوية** ، (ط٨) ، بيروت : المكتب الإسلامي .
- الخالدي ، صلاح عبد الفتاح ، (١٩٨٧م) ، **الشخصية اليهودية من خلال القرآن** ، (ط١)، دار القلم .
- الخطيب ، محمد أحمد ، (٢٠٠٠). **النبوة والكهانة في التاريخ اليهودي وأثرهما في العقيدة اليهودية** . مجلة دراسات ، علوم الشريعة والقانون ، المجلد ٢٧، العدد٢ .
- الخولي ، البهيّ ، (٢٠٠٣)، **بنو إسرائيل في ميزان القرآن** ،(ط١) ، دار القلم .
- الدوري ، قحطان عبد الرحمن ، (٢٠٠٧) ، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها** ، (ط١) ،دار العلوم .
- الدمشقي ، ابن كثير ، (١٩٩٥) ، **قصص الأنبياء** ، ط٥ ، دار الخير.
- الرازي ، فخر الدين . **عصمة الأنبياء** .
- الرازي ، فخر الدين بن ضياء الدين ، (١٩٨١م) ، **مفاتيح الغيب** ، (ط ١) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- رزّوق ،أسعد (١٩٩١م) ، **التلمود والصهيونية** ،(ط٢)، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع .
- الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في الرياض (١٤١٢هـ) ، **مناظرة بين الإسلام والنصرانية** ، (ط٢) ، دار الحديث .
- رضا ، محمد رشيد ،(١٩٤٨م) ، **الوحي المحمدي** ، (ط٥) ، مصر : دار المنار .
- أبو زهرة ، محمد ، (١٩٦٦) ، **محاضرات في النصرانية** ،(ط٣)، دار الفكر العربي.
- السفاريني ، محمد بن أحمد ، (١٩٨٢) ، **لوامع الأنوار البهية و سواطع الأسرار الأثرية** ، (ط٢) ، دمشق : مكتبة مؤسسة الخافقين .
- شلبي ، أحمد ، (١٩٧٣) ، **اليهودية** ،(ط٣) ، مكتبة النهضة المصرية .

- شلبي ، متولي ، (١٩٦٨م) ، **أضواء على المسيحية** ، (ط١) ، الدار الكويتية للطباعة والنشر والتوزيع .
- شلبي. ، أحمد ، (١٩٧٨م) ، **المسيحية** ، (ط٧) ، مكتبة النهضة المصرية .
- شلبي ، رؤوف ، (١٩٧٥) ، **أضواء على المسيحية** ، (ط١) ، منشورات المكتبة العصرية .
- شنودة ، زكي . **المجتمع اليهودي**.
- الشيخي ، موسى بن عقيلي ،(١٤٢٩هـ) . **تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره عرض ونقد** . جامعة أم القرى .
- الصابوني ، محمد علي ، (١٩٨٥م) ، **النبوة والأنبياء** ، (ط٣) ، دمشق : مكتبة الغزالي .
- طويلة ، عبد الوهاب عبد السلام ، (٢٠٠٤ م) ، **توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي** ، (ط١) ، بيروت : دار القلم .
- الطهطاوي ،محمد عزت ، (١٩٩٣م) ، **الميزان في مقارنة الأديان** ،(ط١) ، دار القلم.
- طنطاوي ، محمد أحمد ، (١٩٨٧م) ، **بنو إسرائيل في القرآن والسنة** ، (ط١) ، الزهراء للإعلام العربي .
- ظاظا،حسن ، (١٩٨٧) ، **الفكر الديني اليهودي** ، (ط٢) ، دار القلم .
- عبد الوهاب ، أحمد ، (١٩٩٢م) ، **النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام** ، (ط٢) ، مكتبة وهبة .
- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، **فتح الباري بشرح صحيح الإمام عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري** ، المكتبة السلفية.
- الغزالي ، محمد ، **قذائف الحق** ، بيروت : المكتبة العصرية .
- الفاضلي ، داود علي ، (١٩٧٣م) ، **أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم** ،(ط١) ، مكتبة المعارف .
- الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، (١٩٨٣) ، **القاموس المحيط** ، بيروت : دار الفكر .

- **قاموس الكتاب المقدس** لنخبة من الأساتذة ذوي الاختصـــاص واللاهــوتيين ،**(ط٩،)** دار الجيل للطباعة.
- اللقاني ، إبراهيم ، (١٩٨٣م) ، **شرح جوهرة التوحيد** ، (ط١) ، بيروت : دار الكتب العلمية .
- مبروك ، علي،**(١٩٩٣)، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ ،(ط١)** بيروت : دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع .
- المسيري ، عبد الوهاب ، **(١٩٩٩)** ، **موسوعة اليهود واليهودية والصـــهيونية** ، **(ط١)** ، دار الشروق .
- المشرقي ، أحمد ، **(٢٠٠٤م)، النبوة في الأديان الكتابيـــة** ، **(ط١)** بيـــروت : دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع .
- **المعجم الفلسفي** (١٩٨٣ م) . مجمع اللغة العربية ، مصر.
- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، **لسان العرب** ، بيروت : دار صادر .
- النووي،محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف ، **صـــحيح مســـلم بشـــرح النـــووي المعروف ب "المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج** " ، دار قرطبة.
- النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، (١٩٩٩م) ، **صحيح مســـلم** ، **(ط١)** ، بيـــروت : دار الأرقم بن أبي الأرقم .
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، **(١٩٨٨)** . **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ،(ط١)** .
- أبو هلالة ، يوسف ، **(٢٠٠٦)** ، **عصمة أنبياء بني إسرائيل بين القرآن والتوراة** ، **(ط١)** ، دار الضياء للنشر والتوزيع .

THE CONCEPT Of INFALLABILITY IN JUDAISM AND CHRISTIANTY AND THE ISLAMIC STAND POINT TOWARDS THEIR UNDERSTANDING A COMPARATIVE STUDY

By

Hiba Ibraheem Mohammed Alali

Supervisor

Dr. Rajih alkurdi

ABSTRACT

This thesis is examining the concept of infallability in Judaism and Christianity through studying the holy book: Old and New Testament. After studying the holy book, The researcher found that Jews do not respect their prophets which contradict with the infallability of prophets and messengers. In addition, they canonize their rabbis.The reader of the Old Testament will also find that their rabbis diverted from the right path through time. Whereas, Christianity elevated Jesus ('Essa' peace be upon him) to the state of God and sonship of God and granted the preists

higher powers than prophets and described them as infallible.

In this research, I mentioned the standpoint of Islalm regarding the concept of infallability in Judaism and Christianity through a comparative study between the prophets in the holy book and Quran. The image of prophets in Quran is a bright one contrary to their dark image in the holy book.

This study reached a number of results such as the absence of the concept of infallibility in Judaism. Christianity, however, recognize the concept, but it is not clear or defined. These results will be supported with evidences from the Holy Book.